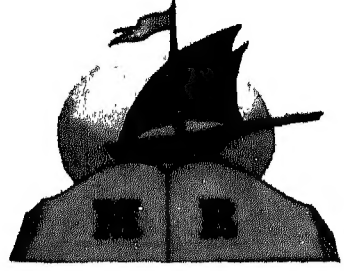


سحر انا





مركز الراية للنشر والإعلام

● مركز الراية هو دار نشر حرة مستقلة تتبنى قضايا جادة وهادفة .

● وقد تم تأسيس هذا المركز من وحي احساسنا بدور الكلمة المطبوعة في التعبير عن قضايانا المصرية . وكشف أوجه القصور . وتصحيح الأوضاع المقلوبة . أو المفاهيم الخاطئة . وإثراء حياتنا الفكرية والثقافية .

● ورغم أن المركز لا يزال في بداياته الاولى إلا أن حسن استقبال القارئ العربي من المحيط الى الخليج لمطبوعاتنا جعلنا ندرك حجم المسئولية الملقاة على عاتقنا . ونحاول قدر جهدنا تقديم كل جديد وجاد وهادف .

الناشر

محمد قري

محمد رضوان

شعراء الحب

مركز الرؤية للنشر والإعلام

كلمة الناشر

هناك شعراء وقفوا حياتهم على التغنى ببدايع الحسن وروائع الجمال ،
وعاشوا تجارب الحب بكل ألوانه من وصال وهجر ، وفراق وحنين ، ودموع
وضحكات ، وعبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم الوجدانية بكل صدق وحرارة
وأمانة .

وكان أكثر شعراء الحب الذين اتسموا بالصدق هم شعراء الرومانسية
الذين اشتعل وجدانهم حباً وعشقاً ، فملأوا الدنيا غناء وتشبيهاً ، ومن بينهم نخبة
من الشعراء الذين ظهروا مع جماعة أبوللو ، ونشروا بمجلة أبوللو قصائدهم ومن
أبرزهم على محمود طه ، وإبراهيم ناجي ، وصالح جودت ، وأحمد فتحى ،
والهمشرى .

وفى هذا الكتاب الجديد للكاتب الصحفي محمد رضوان دراسة موسعة
شاملة عن المثرات التى لعبت دوراً عميقاً فى حياة شعراء الوجدان وشعرهم ،
ودور الحب فى حياتهم ، فجاء شعرهم تسجيلاً أميناً لقصص حبههم ، وصدى
لذكرىات لىالى الحب والغرام التى عاشوها .

أحمد فكرى

مدير مركز الرواية

رقم الإيداع ٩٩/٤٨٤٥

منهج محمد رضوان فى أدب السير والتراجم

بقلم السفير الشاعر :
أحمد عبدالمجيد

مركز الرواية للنشر والإعلام

أسسه أحمد فكرى عام ١٩٩٩

اسم الكتاب : شعراء الحب

المؤلف : محمد رضوان

تصميم الغلاف : أحمد فكرى

الطبعة الأولى : ١٩٩٩

كافة حقوق الطبع والنشر والتوزيع

هى حق من حقوق الناشر لا يجوز

اقتباسها أو نقلها إلا بإذن كتابى منه

يظلم لي وأنا مسترخ في برجي العاجي الذي يرتفع فوق محفات من السنين
العديدة التي قطعتها من عمرى ، أن أشاهد بمنظارى أدباء من الشباب اتخذوا مسلكاً من
الأدب حرفاً وتنوعت ميولهم واتجاهاتهم في الدراسة والإنتاج ، لفروع هذا الأدب والكواشف .

ولاتختلف نظراتى إلى هؤلاء الأدباء الشبان المثابرين ، من نظرتى إلى زهور
حيثية النمو ، في حديقة ، تقاوم عوامل الطبيعة وتمتص مما حولها مقومات الحياة ،
حتى يشتد جودها ، وتتفتح زهورها ، وتؤتى عطرها وشذاها لوجاً ذكياً ، أو تهيم
بها ريح هوجاء ، تلتطمحها من جذورها وتعمرها من مناعم الحياة .

والشبان من أدباء عصرنا الحالى ، يختارون من فروع الأدب ، ما تنزع إليهم
نفوسهم ما يتفق مع ميولهم ورغباتهم . ولكل فرع من فنون الأدب ، مناهج تتباين بتباين
طالبي هذا الفرع وتكوينهم وتأثرهم بما حولهم وبما حطوه وما همومه من هـذا
التحصيل .

والمنهج ، كما نعلم ، هو المملك والمسار والسبيل الذى يسلكه طالب البحث
حتى يصل إلى مبتغاه .

وتختلف المناهج باختلاف الطوائف والأذواق لدى أصحاب البحث ومواضع البحث .

ونحن إذا نظرنا إلى مجموعة من المسافرين على طائفة تقطع بهم فيافى الأجسواء
حتى تصل إلى شاطئها الخافية ، وجدنا أن كل مسافر قد نهج منهجاً مستقلاً من
غيره من المسافرين له في المسير ، في طريقة قطعه للوقت ، دفعاً للملل ورقابة
المنظر المحيط .

فإنما تجد أحدهم قد عكس على قراءة صحيفة أو كتاب ، إذا بك توى خبره قد أخذ
يكتب أو يرسم أو يلعب الورق أو يتحدث أو يعمل عملاً يدوياً للتسلية وازجاء
الوقت .

وهناك من يستعد لهذه الرحلة بتهيئة أسباب النوم ، حتى لا يحس وطأة طول
الساعات ومخاطر المجهول ..

XXXXXXXXXXXX

أحمد عبد الحميد (١٩٠٥ - ١٩٨١) شاعر مصري معاصر . عمل بالملك الدبلوماسية
المصرية أكثر من ثلاثين عاماً تنقل خلالها في الكثير من بلاد العالم ، من مؤلفاته
" لكل أمة قصة " و " سندباد دبلوماسي " و " أغواء على الدبلوماسية " -
وله ديوان شعر بعنوان " همسات " وكتب هذه المقدمة عام ١٩٧١

- ٥ -

وكتابة السيرة أو الترجمة ، تعتبر فى هيقينى عملا جليلا ينطوى على مناحى
الخير والصدق والجمال .

فهذا العمل ، يعهد الى تسجيل أعمال فنان ، كييفما كان فنه الذى ولع به ،
واتخذة هاية ومأربا .

ثم لايلبث أن يجد القارئ الى جانب تسجيل أعمال الفنان ، أن كاتب سيرته
يعيد خلق شخصيته فى سيرة أخرى ، غير التى كان يحياها كحياة فردية .

ذلك أن كاتب السيرة أو الترجمة ينصرف همه الى الاخلاص للواقع الفنى
ولذلك كانت أعظم التراجم فى العالم ، هى التى تقدم موضوع الفن على حقيقة وواقع
الفنان ، ثم تتعدى ذلك الى خلق صورة حية للفنان فى اطار أعماله وفى ضوء ماأفسا
به على انتاجه من قدرة وتفرد واحسان .

والترجمة لفنان من الفنانين ، لاتكون صادقة الا اذا احتوت على تحليل عميق
للمشاعر البشرية ، وتكشفت لها الدوافع والغايات الانسانية التى تكون
هاديا لكاتب السيرة ومنارا يقيه العثرات .

xxxxxxxxxxxx

ويختلف كاتب الترجمة أو السيرة عن الناقد فى أن الأول يكشف عن خيـر
مافى أعمال المترجم له من نواحي الكمال والجمال ، لأنه تأثر به وملأت عينه
أعماله ، وأكبر فيه ماأنتجه من آثار ، فى حين أن الثانى ، لايحرص ، اذا
كان مايكتبه عن الفنان الذى يتناول فنه بالنقد ، يقضى الى هدم صاحبه ،
مادام هو فى صدق واخلاص ، قد أرضى ضميره ، وارتاح الى حكمه ، واتبع مسلكا
لاشبهة فيه لميل أو هوى .

وكتابة السيرة أو الترجمة لفنان من أهل الفن ، أمانة كبرى ، تستند
بالمخاطر ، ولاتترك له مخرجا للراحة الا أن يكون ذلك عن طريق التنفيذ
الكامل لما حمل من أمانة ، وما آلى على نفسه من الوفاء بها .

ولقد من للأديب الناقد محمد رضوان أن يحمل على عاتقه هذه الأمانة .

وقد تهيأ لى الاطلاع على كتاب ، توفر على وعنه الأديب محمد رضوان عن الكاتب

والشاعر والناشر الدكتور زكى مبارك هو " صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك " الذى كان من فرط تنوع انتاجه بين نشر وتقديم ونظم وتحليل بالاضافة الى حصوله على ثلاث شهادات للدكتوراة يتتبعون بقولهم منه :

" الدكتور زكى مبارك " ..

كما سنجت لى سائحة أخرى بالإطلاع على كتاب أعده الأديب محمد رضوان عن الشاعر الرقيق أحمد فتحى ، أحسن اختيار عنوانه " اعترافات شاعر الكرنسك " كما اطلعت على مسودات دراسات شاملة له عن الشاعر على محمود طه والشاعر ابراهيم ناجى والشاعر صالح جودت والشاعر عبدالحميد الديب والشاعر كامل الشناوى .

ويجمل لى أن أرجى الحديث من العاملين الكاملين اللذين أشرت اليهما إلى حين تناول وضع الأديب الناقد محمد رضوان من أدب السير والتراجم ومنهجه فيه .

xxxxxxxxxxxx

لقد اختار الأديب الناقد محمد رضوان هذا اللون من الأدب بعد أن قرأ فى ذهنه أنه مولع به ومتفان فيه ومخلص فى الكشف عن خوافيه مهما كلفه البحث من جهد وعنت .

وانك لتراه عندما يختار تمثاله الذى يريد أن يلقى عليه الضوء ، قد ملأ يديه وقلبه وميذه وذهنه بكل ماكان يحيط بالمرجم له فى حياته ان كان قد قفى ، أو مايزال يضطرب فيه ان كان من الأحياء .

ولست أفلو اذا أنا قلت أنه يكاد يتنسم نسيمه ويشاركه نبض قلبه وطرفة عينه ..

وهذا ضرب من الاخلاص فى العمل يحس أن يخذو خذوه كل كاتب للترجمة من فنان ، حتى تجى كتابته نابضة بالحياة والصدق .

ولدى أسباب تحملنى على هذا القول ، أوجزها فيما يلى من سطور :

١ - ان محمد رضوان مخلص فى مسله لهذا الفن الذى تعلقت به نفسه ، والسذى لم يسزره

كثيف خيال في الكرى أو كظم من أحلام الرغبات المكبوتة التي تغادره عند الصباح ، وكان شيئا لم يكن ، بل أنه ليصبح ويمسى ولاشاغل له إلا هذا اللون من الكتابة ، ولابدل له عنده مهما تنوعت الفنون والآداب من حوله أو فيما يقرأ أو يشاهد أو يطلع .

٢ - أنه صادق في رغبته من اتخاذ الشعراء الرومانسيين مسرحا لأعماله ، بعد أن شغلته أعمالهم وأحب فيهم نزعاتهم وامتلا قلبه إعجابا واكبارا لفنهم .
وهو يريد مخلصا أن يخرج أعمالهم على مسرحه الذي أقامه لهم وحشد لــــه جهد وتغان ومشقة ، كل مايفمن لعمله النجاح ، ويلقى من المشاهديــــن التمتع والاستحسان .

٣ - أنه اختار "المنهج النفسى" فى كتابة التراجم ، بعد أن أيقن من حسن معالجته لهذا اللون الذى يتطلب خصائص ذاتية ، يتعين توفرها فى أول الطريق ، ثم لايلبث أن يميلها الممران من حول المعاناة والسهر على هذا اللون فى سبيل الاجادة والاحسان .

على أن هذا اللون من أدب التراجم شاق المأخذ ، وعمر المسالك ، معيــــق الفور ، فان على من يختاره أن تكون عدته من الاطلاع على خوافى شعــــر المترجم له وافية ، ونفوذه الى أسرار صناعته سليم المأخذ واضح الجادة .
والعثور على مفتاح شخصية الفنان أمر عسير المأرب ، ولايستجيب الا لقلــــة من الكتاب .

وهذا المفتاح كالشفرة السرية التى تكتب بها البرقيات الخطيرة فى السياسة أو فى الحرب .

وعلى طالب هذا اللون أن يزود نفسه الى جانب مطالعته العديدة فى أدب المترجم له ، أقول أن يزود نفسه بقراءات مستفيضة فى علم النفس ، حتى يكون حكمه مستندا الى قواعد من العلم ، الى جانب مايسوقــــه فى بحثه من شواهد من الفن .

وهو في هذا الشأن كالطبيب الباطنى المعالج ، على سبيل المثال ، الذى ينجح فى الوصول الى سلامة تشخيصه ، كلما كان إلمامه بعلم النفس واسعا ومحيطا ، ودرايته بأساليب التعليل والتحليل وافية وسليمة .

٤ - كما أنه أحب أن يخصص فى الترجمة النفسية لشعراء لم ينصفهم زمانهم ، لعلنا فى أمثالهم ، ولكن لعلنا فى زمانهم وفى أهل زمانهم .

وهذا وفاء أقطع بأنه نادر المثال فى وقت وزمن وحين تذهل كل مرضعة عن

أرضعت من فرط اللفتة على تحصيل ماتصل اليه اليد من مادة ، وليذهب الى الجحيم غيرها من الأيادى ، ولأم الواهن الهبل !

ومن المعويات التى تواجه كتاب هذا اللون من التراجم ، ما أسوقه فيما يلى كمثال :

فقد فُتحت محكمة استئناف باريس فى شهر مايو ١٩٧٠م بتعويض على جريدة " فرانس ديمانش " لأن أحد محرريها نشر عنوان " مغنى " كان يوشر أن يهبط فى الظل بعد أن عشى بصره من ضوء الشهرة ، كما نشر رقم تليفونه وعنوان منزله الريفى واسمه الحقيقى قبل مزاوله فنه ، وذلك وهو بسبيل عرض بعض أعمال الفنان وذكر ما فيه الفنى .

وكان الحلم يستهدف انقاذ الحياة الخاصة من ادعاء الحق فى حرية التعبير التى لا يجوز أن تكون بمقدار .

فمن حق المرء أن يكون فى مأمن من أى تعد على حريته أو سمعته أو خصوصيته أو رغبته فى السيان .

ذلك أن كاتب الترجمة النفسية ، حرصا منه على استكمال الصورة لمن يترجم له ، يغوص وراء ما يمكن أن يصل به الى الكمال ، مهما كشف خلال بحثه عن جوانب لها خصوصيتها ، ولها احترامها وقداساتها .

xxxxxxxxxx

وأعود لأحدث من عمل الكاتب الصحفي محمد رفوان الذى تجسد بدايته فنى

الكتابة من الأديب الشاعر الناقد الدكتور زكى مبارك ، والشاعر والأديب الرقيق أحمد فتحى .

وقد أمراه بالكتابة عنها ، انتما وهما للمدرسة الرومانسية التى جلبت لسب المترجم واستأثرت باهتمامه .

وإذا تركنا أمر الوفاء لفنانين لم يبنالا حظهما من الشهرة فى حياتهما ، وبعد وفاتهما ، حتى لاستجدى الاستحسان ، ونبتز مواطنى الرفا عن فن الأديب رفوان ، بعرض هذه الواجهة الخلقية النادرة الكريمة ، فانه يبقى أمامنا عمل الفنان خالصا لوجه الفن .

فهو حين يتولى ترجمة حياة الشاعر أحمد فتحى فى كتابه " اعترافات شاعر الكرنك " ، نراه يذلف الى روح هذا الشاعر ، ويتسرب الى حياته ، وما اضطرب فيها من حال الى حال ، ويتشج برداء عصره الذى عاشه ، ويتنسم ما كان يستشقه فجاءت ترجمته كظل الغصن أو رجع الصدى .

وقد حشد الأديب رفوان لبحثه كل ما يطمئن له من شتى المصادر والمراجع والمطان، وقد لمست من لهفته على رد الاعتبار لشاعر قفى دون أن يذكر له أحد ففلا ، ما أشاع فى نفسى اليقين من قدرته على ما أخذ نفسه به .

والشاعر أحمد فتحى جدير بأن تتناول شعره أقلام عديدة ، وبحوث فريضة ، يتود هو وشعره هذه الأقلام والبحوث الى ما ينبغي من وضوح وإبانة .

xxxxxxxxxxxx

لقد لمست الجهد الصادق والمشقة البالغة ، والتفانى فى احاطة بحثه بكل ما يعين القارئ على استيعاب ما أراد المترجم من الكشف عن المترجم له ، والأخذ بيد القارئ نحو مسالك ممهدة ، لا يلمس قاطعها كم من جهد بذله الكاتب فى تمهيد هذه المسالك ، كالأذى يعمل فى قفل المأس ، حتى يراه الناظرون فى شوبه الناصع اللاه ، مبردا من كل شائبة ، دون أن يعيروا بالا لمعاناة من صقل هذا المأس الذى أخرجه فتنة للعيون .

- ١٠ -

ولعل اطمئنانى إلى عمل محمد رضوان مرده إلى إخلاصه فيه وصنقه فيما بروى،
وتكالبه على جمع مواده من أصدق المظان ، وهذا فى يقينى سبيل قويم ، يتعين عليه
أن يستزيد منه ، ويعتمد عليه ، ويمضى على بركة الله .

والأديب الناقد محمد رضوان رغم أنه لم يتخطى عتبة الشباب بعد ، فإنه فى
أدب التراجم النفسية الذى اختاره واختار التخصص فيه ، قد جاوز مرحلة
الشباب ودلف الى رجولة تتنسم منها وضوح العبارة ، وحن التوبيخ ، وبراعة
العرض ، وصدق الاستنتاج ، الى جانب الغنى والشراء فى المادة التى يمنع منها
مغال مملسه .

واننى أطلبه كأمل يبشر بأوفر المحاصيل الفنية ، بأن يداوم على
اطلاعه ، وأن يستزيد من معارفه ، وأن يقرأ فى كل علم أو فن يجده معواناً
له فى بحثه ، وأن يتابع ثمرات المطابع والأقلام ، وأن يغم الى كل ذلك بعهدا
من الميل والهوى ، حتى يجيء عمله مبرءاً من كل شبهة لتحييز أو انفعال .

أحمد عبد المجيد "

مقدمة المؤلف

حرصت على تناول سيرة هؤلاء الشعراء الخمسة الذين فنوا أجمل ألفريد الحبيب والجمال واللقاء الألفرد على شعرهم مستخدما في ذلك " المنهج النفسى " فى الربط بين حياة الشاعر وانتاجه .

وقد تناولت هؤلاء الشعراء الخمسة لأنهم تجمعهم أواصر الشعر الرومانسى الوجدنى. ووشاح الرقة العاطفية وعبادة الحسن والجمال والثورة على القديم كما أنهم يكونون مدرسة شعرية لها سماتها الخاصة المتفردة أستطيع تسميتها بمدرسة " الشعر الوجدانى الغنائى " .

والظاهرة التى نلمحها فى هذا الكتاب أن هؤلاء الشعراء ظهر انتاجهم ولمعوا على صفحات مجلة أبولو التى ضمت شتى التيارات والمدارس ، وان كان يغلب على شعرائها ذلك الطابع الرومانسى الوجدانى الغنائى .

ولكن هل كان هؤلاء الشعراء لاهم لهم الا التغنى بالحسن والجمال والعيـش فى برج عاجى بعيدا عن هموم الوطن ومشاكله ؟

ان هذا الكتاب يظهر عدم دقة هذا الاتهام ، فلقد فندت دعوى من بعضى النقاد اللذين يصفون شعر هذه المدرسة بأنه كان ينمو منحى دعوى الفن للفن .

Art For Art's Sake

وكان هذا غير صحيح لأنهم فاضوا فى مذابح المجتمع وهمومه ولم يخاطبوا الجمهور من برج عاجى ، ولكنهم عاشوا فى فترة قاسية مظلمة أثرت فى حياتهم وبالتالي فى انتاجهم فى فترة سادت فيها الرومانسية المجنحة الحالمية ، ولكنهم نافلوا فى سبيل حرية مصر واستقلالها ومن أجل العدل الاجتماعى .

لقد كان هؤلاء الشعراء الخمسة أصحاب قضايا اجتماعية وسياسية واضحة ، فنادوا بحرية الانسان وتحرره من قيود الاستعباد والتحكم ، كما نادوا بمجتمع جديد يسوده الحب والمفاد الانسانى والعدل .

وأشرف هؤلاء الشعراء شعرنا العربى بثروة نفيسة من المعانى الوجدانية الفياضة وجددوا فى القميدة العربية شكلا ومضمونا واستحدثوا لونا جديدا فسيى شعرنا المعاصر يتميز بسمات خاصة متفردة .

XXXXXXXXXXXXX

-١٢-

ولكن كيف كان منهجى فى هذا الكتاب ؟

وكيف تناولت سيرة الشعراء الخمسة ونتائجهم ؟

لقد استخدمت منهج التحليل النفسى Psychoanalytic فى
أدب التراجم والسير ، فدرست شعر هؤلاء الشعراء من خلال سيرة حياتهم وتتبع الأطوار
المختلفة التى مروا بها وانعكاس ذلك فى نتاجهم فى كل حلقة من فترات
حياتهم وربطت بين حياة الشاعر وآثاره ، لنخرج بصورة متكاملة لملامح الشاعر
الدوقية والنفسية والروحية .

اننى رسمت للشاعر الذى تناولته بالترجمة صورة نفسية مستمدة من حياته
وبيئته ثم أظهرت وبنيت العوامل التى أثرت فى أدبه ولونت فنه .

وبذلك وفعت فى يد القارئ مفتاح شخصية المترجم له ومن ثم مفتاح أدبه .

xxxxxxxxxxxxx

وبعد ، فليكن هذا الكتاب تأريخا ودراسة لشعراء أشروا وجداننا بنتائجهم
وأدوا دورا كبيرا فى نهضة شعرنا المعاصر وتطوره ، فكان حقا علينا أن نذكرهم
بالوفاء والعرفان لما أدوه لحياتنا الأدبية من ذوب أرواحهم ووجدانهم .

" محمد رفوان "

مع شعراء الحب والجمال

" جماعة أبوللو "

أصدر الدكتور أحمد زكي أبو شادي مجلة أبوللو في سبتمبر عام ١٩٣٢م وكانت تضم نخبة كبيرة من الشعراء القدماء والناشئين منهم : أحمد شوقي و خليل مطران وإبراهيم ناجي وعلى محمود طه وحسن كامل الميرفي وأحمد فتحي وكامل الشنبلي وأحمد محرم ومصطفى الرافعي وكامل الكيلاني ، وكانت أغراض جماعة " أبوللو " كما يلي :

١ - السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيهها شريفا .

٢ - مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر .

٣ - ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا والدفاع عن كرامتهم .

وقد حيا شوقي مولد جماعة أبوللو بتميدة مطلعها :

أبوللو مرحبا بك يا أبوللو فانك من عكاظ الشعر ظل
عكاظ وأنت للبلغاء سق على جنباتها رحلوا وحلوا
وينبوع من الانشاد صاف مدى المتأدبين به يهل

ونستطيع من خلال مراجعة الأسماء التي لمعت على صفحاتها أن نقول أنها لم تكن مدرسة بل كانت مجرد جماعة تضم بعض الشعراء المجددين والتقليديين من أجل رسالة شعرية سامية وإن كانت الأسماء التي لمعت على صفحاتها وأظهرتها المجلة يغلب عليها الطابع الرومانسي الحالم وقد استحدثوا ثورة جديدة في شعرنا العربي المعاصر .

ويقول أحد أعضاءها من الذين لمعت أسمائهم على صفحاتها وهو الأستاذ صالح جودت عن هذه الجماعة (١) :

" استطاعت هذه الجمعية ، التي أسست رئاستها إلى أمير الشعراء ، ثم

(١) صالح جودت / بابل من الشرق / ط ١ / ص ٥٧ .

بعده الى شاعر الأقطار العربية خليل مطران ، أن تستحدث ثورة في عالم النقد ، وأن تنشئ مدرسة جديدة في الشعر العربي الحديث ، تسمو برسالة الشعر عـنـ أن يكون أداة للمدح أو للقدح أو للمناسبات ، وتجرده من التقليد ، وتنسـاـدى بوحدة القصيد ، وتحلق فوق الذرا العالـيـة " .

وإذا كانت جماعة " أبوللو " تغم بعض التيارات والاتجاهات المتباينة فإننا سوف نأخذ نماذج منها ممثلة في هؤلاء الشعراء الخمسة (ناجي وعلى محمود طـهـ ومـالـح جودت والهمشري وأحمد فتحي) الذين يكونون مدرسة واحدة قوامها الرومانسية الحاملة والتجديد في الشعر شكلا ومضمونا ومعبادة الجمال الى غير ذلك من أوجـهـ الشبه التي تجعلهم في مدرسة واحدة تسمى " مدرسة الحب والجمال " .

XXXXXXXXXXXX

ولقد شهدت صفحات " أبوللو " انتاج هؤلاء الشعراء الخمسة الخصب فقد صدر عن المجلة الديوان الأول لناجي " وراء الغمام " عام ١٩٣٤م وديوان صالح جـودـت عام ١٩٣٤م وأصدر على محمود طه ديوانه الأول " الملاح التائه " عام ١٩٣٤م ، أي صدرت الدواوين الثلاثة في عام واحد ، أما الهمشري فقد مات عام ١٩٣٨م ، دون أن يصدر له ديوان مطبوع ومدر ديوان أحمد فتحي الأول والأخير " قال الشاعر " عام ١٩٤٩م ، وقد شاركت عدة معارك ومسابقات عنيفة حول الدواوين الثلاثة التـمـ صدرت عام ١٩٣٤م بين جماعة " أبوللو " وخصومهنـا .

" شعراء الرومانسية "

بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) سادت مصر موجة من الرومانسية
الحالة نتيجة لظروف المجتمع وقتئذ

كانت ظروف المجتمع السياسية والثقافية والاجتماعية سيئة في مصر في تلك
الحقبة وكان الشباب الطامح يرى هذه الأوضاع ، ويرى نفسه عاجزا عن تغييرها بسبب
قهر الاستعمار وجبروته ، فيشعر بالحزن والأسى والمرارة .

وسادت الرومانسية مصر في العشرينات والثلاثينات واتخذ الأدباء الرومانسيين
ملجأ وملأذا يهربون إليها من هجير الحياة ومرارة الواقع الذي كانوا يعيشونه
في تلك الحقبة ويقاسون منه .

فالنظرية الرومانسية | Romanticisme ترى أن الشعر هو تعبير عن المشاعر
وتركز على العالم الداخلي للشاعر .

" ان عالم الشاعر الداخلي عالم واسع ، فهو يشمل الحالة الذهنية لديه ،
كما يشمل المشاعر والأفكار ، وطاقت الحس والادراك .

" وقوة الخيال الخالق هي البوتقة التي تنصهر فيها كل عناصر هذا العالم
من ذهنية وشعورية ، وهذه القوة هي التي تعدل من هذه المشاعر ، وتنظمها ، وتجمع
أشتاتها ، وتصنعها في النهاية في قالب متلاحم متجانس هو العمل الشعري ، والشعر ،
اذن تعبير عن العالم الداخلي أو لنقل العالم الخارجي كما ينعكس في نفس
الشاعر ، وذلك بعد أن تنظمه قوة الخيال الخالق عنده تنظيما فنيا " (١) .

xxxxxxxxxx

ان من أبرز سمات الرومانسية كما تجلت في شعر الشعراء الخمسة التركيز على
الأسطورة والرمز في التعبير الشعري والذاتية والهرب من الحياة وعبادة الحس

(١) الدكتور محمود الربيعي / في نقد الشعر ١٩٧٤م / ص : ٩٠ .

- ١٧ -

وتقدّيس الجمال واللجوء الى الطبيعة باعتبارها كائنات حيا ، هربا من هجير الحياة
ومرارة الواقع .

وقد انعكست كل هذه السمات في شعر شعرائنا الخمسة وتمثلت في مجموعة
من الاتجاهات الفنية الجديدة .

■ الاتجاه العاطفى :

وهذا الاتجاه يدور حول الحب والحنين واللهفة العاطفية والعتاب والغزل الحسى
والعذرى وأبدع هؤلاء فى شعر الحب Love Poetry
يناجى صالح جودت محبوبته الهاجرة فيقول لها هاسا :
أيها الهاجر من غير ســـــــيب
لو تجافى أنا راض بهـواك
العيون الزرق والشعر الذهب
أجآنى يا حبيبى لهـواك

ويستلهم ناجى من عيني محبوبته الزرقاوين أجمل الظلال والأضواء فى شعره
ويسبح فى بحارهما قائلا :

ظليلنى واغمرينى برضاها	قربى روحك منى قربى
أنت مرآة شجونى ومداها	وتعالى حدثنى .. حدثنى
تقسم الأيام مانيها سواها	فهبينى ساعة الصفو التى

ويبدع شعراؤنا فى غزلهم مـــــــم ٠٠٠٠

يناجى الهمشرى محبوبته فى قصيدة تجمع بين العاطفة والرمز الشعرى وهى لـون
من ألوان الغزل العذرى العليف :

أنت حلم منشور ذهبى
طاف فى أفق عالم مسحور
وتحلى على غياهب روعى
بجناح من الغيـاء البشـير

ونجد على محمود طه تتسامى روحه ويكتفى من الزهرة بعبيرها كبلبل يتغنى فى
رياض الحسن والجمال :

قلت حسبي من الربيع شداة ولعيني زهرة اللمساح
نحن طير الخيال والحسن روى كلنا فيه بلبل صدادح

ونجد الغزل الحسى العنيف فى قصيدة " طمآن " لمالح جودت :

أجمل طمآن ياليلي وماء الحب فى نهرك
خذيلى فى ذراعيك وضميني الى صدرك
دميني أشرب النور الذى ينساب من شعرك
وروى لهفة الظمآن بالقلبة من شغورك
هسى فى ليلة أشمل باليلالى من غمورك

■ الاتجاه الانسانى :

كان من أبرز صفات شعرائنا التسامى الروحى والرحمة الانسانية ومطاء القلب .

يقول الشاعر ابراهيم ناجى :

سموت ودق احاساسى وجزت موالم البشر
نسيت صفائر الناس غفرت اساءة القسدر

ويرى هؤلاء الشعراء أن التغنى بالحب والجمال من موامل المطاء والحب
والرحمة ، ويعبر على محمود طه عن هذه المعانى فى قصيدته " ميلاد شاعر " فيقول :

أيها الشاعر اعتمد قيثارك واعزف الآن منشدا أشعارك
واجعل الحب والجمال شعارك وادع رباعى الوجود وبارك

وهذا الاتجاه الانسانى يتجلى بأظهر خصائصه فى الرحمة للنفوس الشقية الخاطئة

وهذا الاتجاه نجده عند الشعراء الرومانسيين وذلك بالتخفيف من تلك النفوس والمسح

ببهد الرحمة من أحزانتها وآلامها فى قصيدة صالح جودت " الهيكل المستباح " يعالج لغيتها

ويواسيها وقد جسد مأساتها قائلا :

- ١٩ -

وقفت بالبواب في ثوب رقيق
تفتح الباب لقطاع الطريق
كم سروق نال منها جانباً
ومضى ما أعجب اللص الطليق

ثم يتعاطف مع تلك العاساة الانسانية ويتساءل بمرارة وألم :

يا الهي كيف أعددت لها
بعد دنياها عذابا هل تطيق
أشقى الدهر يشقى بعده
وهو الرحمة في الأخرى خليق

وفي نفس الاتجاه نرى ناجي في قصيدته " قلب راقصة " يعالج تلك المأساة
ويتعاطف معها ويواسيها :

لا تكتن في الصدر أسراراً
وتحدثي كيف الأسى شواء
أنا لا أرى اثماً ولا مـسـاراً
ولكن أرى امرأة وبأسواء

■ الاتجاه الوطني :

كانت الطبيعة هي ملجأ الرومانسيين باعتبارها كائناً حياً .
وقد كثرت الصور الشعرية عند شعرائنا المستوحاة من الطبيعة . وقد أكثروا
من التشخيص Personification المظاهر الطبيعية .
يناجي الهمشري " النارنجة الذابلة " في تشخيص مبذع هرباً من أحزانهم
وحينما لا ينام تسلفت :

قد كنت أرجو أن تكون نهائيتي
في ظل هذا السور حيث أراك

- ٢٠ -

ويكون آخر ما يخطر مسمعى
زرزورك الهتاف فوق زواك
كانت لنا ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرور

وقد تجلى فى هذا الاتجاه التمثيل الشعرى Poetic imagery عند الشعراء
الخمسة فرسموا لوحات شعرية رائعة ..

فى قصيدة " صوت السنين " يرسم أحمد فتحى هذه اللوحة الجميلة :

أى سحر بعثت شمس الأصيل
فى فياء شاحب الخطو نحيل
ونسيم واهن الخطو عليل
راح يلتف بأعناق النخيل

ويناجى شاعر الأطلال ، ناجى البحر فى " خواطر الغروب " قائلاً :

قلت للبحر اذ ولدت مساء
كم أظلت الوقوف والاصفاء
وجعلت النسيم زادا لروحى
وشربت الظلال والأضواء

ويغلب على هذا الاتجاه أنه شعر غنائى Lyric poetry يتسم بالرفقة والعدوية ،

« الاتجاه القومي :

الشعراء

يجمع بين هؤلاء الخمسة حب الوطن والدفاع عن قضيته . ولكن جبههم فى أكثر
الأحيان يأخذ صورة الأشادة بمواطن الحسن والجمال فى ربوعه والتغنى بها والأشادة
بمجد مصر والتلبد وتاريخها المجيد ..

يقول على محمود طه فى قصيدته " مصر " :

هوى لك فيه كل ردى يحسب

فديتك ، هل وراء الموت حسب ؟
 فديتك مصر ، كل فتى مشفق
 اليك ، وكل شيخ مسيب
 ويحلم بالفدى طفل فطيم
 وكل ربيعة فى المهد تحبس
 أراك أينما وليست وجهى
 أرى مهجا لوجهك تشرشسب
 وأرواحا عليك محومسات
 لها فوق الغفاف خطى ووئسب
 عليها من دم الفادين غرار
 له بيديك تظير وعصب
 حمتك هدروها يوم التشسادى
 ووقتك الليالى وهى حسرب

ولناجى قصيدة بعنوان " مصر " أيضا يقول فيها :

أجل ان ذا يوم لمن يفتدى مصر
 فمصر هى المحراب والجنة الكبرى
 حلفنا نولى وجهنا شطر حبها
 وننفذ فيه الصبر والجهد والعمرا
 نحطم أغلالا ونمحو حوائسلا
 ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا

ولأحمد. فتحت عدة قصائد تصور حضارة مصر التليدة ، وأمجادها العريقة أظهرها
 قصيدة " الكرنك " .

كما أن لمالك جودت قصائد كثيرة فى هذا المجال .

أما الهمشرى فقد قصر شعره على المناداة برسالة اجتماعية هامة وهى الدعوة
 الى الحضارة الريطية .

وقد عبروا جميعا عن مشاعرهم الغياضة نحو وطنهم ، والاشادة به ، والدفاع عن
 قضاياه ، والتغنى بجماله وتاريخه وعظمتيه .

ثقافتهم

كانت ثقافة هؤلاء الشعراء الخمسة ثقافة مربية وغربية ، فقد قرأوا التـراث العربى واستوعبوه وأفادوا منه وكانت الآثار التى تأثروا بها هى : دواوين المتنـبى والبحتـرى والشـريف الرضى من القـدامى وأحمد شوقى من المحدثين .

واستقوا ثقافتهم الغربية من قراءتهم لشعر شعراء الرومانسية الانجليز الخمسة الكبار وهم : وليم بليك w.blake ووردزورث wardsworth وكوليريدج coleridge وكيـتس Keets وكان هؤلاء الشعراء الانجليز يكونون وحدة منسجمة ، ويمثلون وجهة نظر موحدة فى معنى الشعر ، وفى وظيفة الخيال ، كما يكونون وحدة فى استعمال الصورة الشعرية ، والرمز الشعرى ، والأسطورة ثم ظهرت آثار هذا التأثر فى نتـاج شعرائنا الرومانس بعورة جديدة بعد أن استوعبوا التراث الشعرى العربى والشعر الغربى الرومانسى .

xxxxxxxxxxxx

وكانت الحقبة التى أمضاها الشعراء الأربعة بالمنصورة ١٩٢٧ - ١٩٣١ (ناجى وجودت وعلى طه والهمشـرى) ذات آثار بعيدة فى شعرهم ، فقد استوعبوا التراث العربى الكلاسيكى والشعر الانجليزى الرومانسى وساعدهم على ذلك اجادتهم للانجليزية وقسـد جمعهم أواصر الشعر الرومانسى ووشائج الشباب وعبادة الجمال وروح الثورة على القديم وأصبح لهذه المدرسة لون جديد وفريد فى شعرنا المعاصر وكانت كما يصفها صالح جـودت " كانت هذه الصـحبة مدرسة جديدة فى الشعر تقاربت خطوطها فى ذلك العهد الى حـدد ان اختلط شعر الأربعة على الأدباء فى كثير من الأحيان " (١) ولايختلف شاعر الكرنك ، أحمد فتحي عنهم فى منابع ثقافته واتجاهاته الفنية .

لقد طرق شعراؤنا الخمسة موضوعات جديدة وابتكروا الكثير من التعبيرات والتراكيب الجديدة التى أضافت ثروة نفيسة فى شعر الوجدان

وقد أبدعوا بصفة خاصة فى شعر الوصف الغنائى وقصائد الحب والغزل بشقيـه

(١) بلايل من الشرق / ١٩٦٠ / ط ١ .

العدوى والحس كما أنهم ندموا الكثير من الصور الشعرية الطريفة
في شعرهم .

وقد اشترك هؤلاء جميعا في صفة واحدة خاصة في المراحل الأولى من
حياتهم وهي : الاقتراب الروحي .

ويرجع ذلك الى ظروف سياسية واجتماعية ونفسية في مطالع هذا القرن
مما جعلهم يلودون بالرومانسية هربا من هجير الحياة ومرارة الواقع وتسوته
ولقد جددوا في الشكل والمضمون وان غلبت على شعرهم صفة الذاتية Subjectivity

لقد اتمف شعر هذه المجموعة من الشعراء المبدعين بالأصالة Originality
والصدق الفني لأن شعرهم كان تعبيرا أميناً وصادقا عن أحاسيسهم ومواقفهم
وليس شعر المنعة والتكلف ورص الكلمات الجوفاء .

" أغاريد الحب "

ان هؤلاء الشعراء الذين غنوا للحب أجمل الأغاريد وأعذبها على
فيثارهم الشجى الحالم ، الجديرون بدراسات موسعة شاملة .

لقد غنوا للمرأة واستوحوا من حسناتها واستلهموا من روحها أجمل الصور
وأرق التعبيرات الغزلية في شعرنا المعاصر .

ووقفوا أمام صور الحسن وبدائع الجمال يستلهمونها حتى جاءت
آثارهم غنية بالجمال ثرية بالرقية ، وسوف يظل نتاجهم أنشودة
خالدة على السنة العشاق ماعاش الحب وما بلغت الحياة .

- ٢٥ -

ابراہیم ناجبی

شاعر الأطلال

(1903-1898)

انى امرؤ عشت زمانى
 حائرا معذبا
 فراشة حائمة
 على الجمال والصبا
 تعرضت فاحترقت
 أغنية على الربى

ناجیسی

- ٢٦ -

" في مدينة الأحلام "

ماش الدكتور ابراهيم ناجي للحب وبالحب ... تغنى به وله ... وكان قلبا محبا رقيقا ونفسا مرهفة حساسة .

كانت حياته قصيدة حب حالمة تنتما وج فيها أنغام الهجو والوصال والحب والبغنى والرضا والألم .. وقد ألتصق عن أسرار قلبه وسراير روحه في قصائده الرقيقة الحاملة بصدق وحرارة وأمانة وهو يعد بحق " شاعر الحب " واللهفة العاطفية بعد أن عكس في شعره معاناته وتجارب العنيفة مع المرأة التي أوجت اليه بأجمل أناشيد الحب والجمال .

xxxxxxxxxxxx

ولد ابراهيم ناجي في ٢١ ديسمبر ١٨٩٨م في بلدة شامية جميلة سماها جماعة من الوجهاء " مدينة الأحلام " بحى شبرا ... وكانت يومئذ تجرى من تحتها نهيرات التربة البولاقية ، وتتفرع منها قنوات تنساب في شامية وجمال تحيط بها الخضرة اليناعة وكان يقطن في هذا الحى جماعة من محبي الأدب والفن . وكان والد شاعرنا ميسرا يعشق الفن والأدب ويقرأ مختلف فنون الأدب القديمة وحديثة وكثيرا ما شهدت الدار ندوات أدبية ماهرة .

وهكذا شب شاعرنا بين جمال الطبيعة الحاملة وبين وسط ثقافى رفيع أفاد منه أفضل افادة وأملها ..

وكان والده يحرص على أن يجمع أولاده كل ليلة عندما شبرا عن الطوق ويلخص لهم ماقرأ من أمهات الكتب في التراث العربى وروائع الأدب العالمى . وكان ابراهيم يسمع بلهفة وحب الى هذه الأحاديث الخصة ثم مالبث أن امتدت يده الى مكتبة أبيه وبدأ يقرأ منها روائع القصص والشعر ، واستهواه أدب تشارلز ديكنز القصصى وشدته بصفة خاصة قصة " دافيد كويرفيلد " ثم سعى الى قراءة دواوين الشعر فبدأ يقرأ الشعر القديم واستوقفه شعر الشريف الرضى والبحترى ثم وقف طويلا عند أمير الشعراء ، أحمد شوقى الذى حفظ شوقياته من ظهر قلب وبهرته مسرحياته الشعرية الخالصة

مجنون ليلى " و " مصرع كيلو باترا " و " عنثرة " الخ .

xxxxxxxxxx

التحق شاعرنا بمدرسة باب الشعرية الابتدائية عام ١٩٠٤ وظهر فيها تفوقه على أقرانه ثم مالمبث أن حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩١١م ، فالتحق بمدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا وفي المرحلة الثانوية زادت قراءاته للشعر العربي قديمه وحديثه وكان مفتونا بشعر شاعرين : الشريف الرضى وأحمد شوقى وبدأ يكتب محاولاته الشعرية الأولى . ورغم كونها كانت تتحدث من موضوعات تقليدية فى الحب والغزل مثل الفراق والحنين والوجد والسهر ومكابدة الشوق إلا أنها كانت تعد إرهاصات لمولد شاعر كبير

ومن شعر الصبا فى هذه الحقيبة وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة قصيدة بعنوان " كلانا " يقول فيها :

كلانا حزين فلا تجزعنى	ودمعك تسبقه أدمعنى
وان كان بين فلوامك نار	فنار العصابة فى أضلعنى
وان كان نجم هنالك غاب	فنجم هنائى لم يطلع

وله قصيدة رقيقة نظمها فى سن الرابعة عشرة بعنوان " على البحر " تلصق من جولات له وصولات فى هذه السن المبكرة ، وتبين أنه شب مولعا بعبادة الحسن وبدائش الجمال ، كما كانت تبشر بشاعر الحب والعاطفة . يقول فيها :

هل أنت سامعة أنينى	ياهاية القلب الحزين
ياقابلة الحب الخفى	وكعبة الأمل الدفين
انى ذكرك باكيى	والأفق مغبر الجبين
والشمس تبدو وهى تغرب	شبه دامعة العيون
أمسيت أرقبها على صخر	وموج البحر دونى
والبحر مجنون العباب	يهيج شاعره جنونى
ورضاك أنت وقايتى	فاذا غضبت ، فمن يلينى ؟

- ٢٨ -

لقد تبلورت اتجاهات ناجى فى هذه الحقبة فى المرحلة الثانوية وهو فى الرابعة
عشر من عمره وكانت له محاولات كثيرة تسبق عمره ، وأنجز شامرنسا دراسة الثانوية
بعد حصوله على شهادة ، "البكالوريا" والتحق بمدرسة الطب عام ١٩١٦م وتخرج فيها
عام ١٩٢٣م وعمره أربع وعشرون سنة ولم يستمر طويلا فى العمل طبيا بقرى مصر
ونجومها فافتتح عيادة خاصة بميدان العتبة الخضراء لبدأ حياته العملية ولخصوص
خضم الحياة .

وهكذا أصبح شامرنسا طبيبا

" بين الأدب والطب "

ولقد تماثل بعض الأدباء في ذلك الحين ما هي العلاقة بين الطب والشعر وكيف جمع ناجس بينهما ؟

فكتب ناجس برد على تلك التساؤلات في قصيدة رقيقة يقول فيها : (١)
والناس تمال والهواجس جملة شعر وطب ، كيف يتفلسفان ؟
الشعر مرحة القلوب ، وسره هبة السماء ومنحه الديهان
والطب مرحة الجسوم ونبعه من ذلك الخيف العلى الشان
ومن الغمام ومن معين ظفه يجدان الهاما ويستليان

وكان ناجس في تلك الحقبة قد بدأ يدخل غمار الحياة ويمطد بالواقع ويخبر الحياة بخبرها وشرها وهو الإنسان المرفف الحس الرقيق الوجدان فنجدته يمطد بالكثير من مفاجآت الواقع ومرارته ، فيتمزق ويحاول المواءمة بين طبيعته المرففة الحاسة ومرارة الواقع وقسوته .

وقد صور معاناته والصراع الحاد الدائر في نفسه بين المادة والروح والخيال والواقع ، فقال :
" ما أظم القدر ... فقد شاء أن أكون طبيبا ... وليس بالطب من حرج ،
وانما الحرج أن يكون الخيال مركبا في طبيعة انسان ، فاذا بالقدر يواجه بالواقع ،
ويصدمه .

" وانما الحرج أن يكون الشعر مركبا في طبيعة انسان ، فاذا بالقدر يلغمه
فوق ألسنة المادة ، ويرجه في الدائرة التي لا شعر فيها ولا خيال .

" وانما الحرج أن تكون طبيعته أن ينصت الى أنات الروح ، فيأخذ القدر الى
حيث ينصت الى أنات الجسد ، وشتان بين هذه وتلك .

" وانما الحرج أن تجذب طبيعته لناحية ومهنته لأخرى ، حتى يتمزق بين شدد

هذى وجذب تلك .

" وانما الحرج أن يلاقم بين الغديين ، ويوفق بين النقيضين ، وأخيرا يلتفت
فاذا نفسه أشلاء ، واذا الذبالة تحترق والزيت ينضب ، واذا معين القوة قد أشرف
على الزوال ، واذا الجبار قد مزق أوصاله ذلك النفال العنيف بين الغرائز والقدور ،
بين الميول والصروف ، بين الخيال والمادة ، بين الوهم والواقع ، بين السروح
والجسد " .

تلك كانت مأساة ناجى . .

كان هناك صراع حاد يدور في نفسه يحاول أن يجد مايرضى روحه القلقة ونفسه
المعذبة ويبحث عن الاستقرار من غربته الروحية الموحشة ولكنه كان يعاني التمزق
والضياع ، فقد كان جائعا على كثرة الزاد ، وظامئا على وفرة الموارد ومسافرا
وهو مقيم ، كالغراشة التي تسعى للنور وفيه مصرعها :

انى امرؤ مشيت زمانى	حائرا معذبا
مسافرا لاقوم لى	مبتعدا مغتربا
وظامئا مهمئا تتج	موارد لىن أشربا
وجائعا لازاد فلى	دنياى يشفى السعيا
فراشة حائمة	على الجمال والصبا
تعرضت فاحترقت	أغنية على الربا
تناثرت وبعثرت	رمادها ريح الصبا
أمشى بمصباحى وحيدا	فى الرياح متعبا
أمشى به وزيتى	كاد به أن ينضبا

كان ناجى يمسح الآلام النفسية عن النفوس الشقية المعذبة .

لقد أمطت مهنة الطب لناجى ضوءا جديدا وتجربة خصبة فرضت عليه تحديدات
وأثقلت جناحيه بمتاعب وأزميات .

كشفت له عن النفس الانسانية وأبانت له حقائق باهرة قوامها أن مرضى الأجساد
هم مرضى فى النفوس أساسا ، وأن اهتمام الطبيب هى نصف العلاج .

- ٣١ -

وقد أفصح ناجي عن نظرتة الواسعة العميقة لمهنته في اعترافاته الشعرية
والنثرية .

XXXXXXXXXXXX

وقد أثرت مهنة الطب في ابداعه الشعري وفي رسم الصور الشعرية المبدعة التي
جاءت في قصائده .

في قصيدة مثل " العودة " تتجلى هذه الخصيصة في الألفاظ وفي الخيال مثل :

- ١ - رفرف القلب بجنى كالذيبح .
- ٢ - فيجيب الدمع والماضى الجريح .
- ٣ - وفرغنا من حنين وألم .
- ٤ - ورضينا بسكون وسلام .
- ٥ - وانتهينا لفراغ كالعادم .
- ٦ - وسرت أنفاسه في جـوه .
- ٧ - والبلى أبعثته رأى العيان .
- ٨ - كل شيء فيه حى لايموت .

الى غير ذلك من مزج الأفكار بالعاطفة الصادقة ، واخراج الصورة الشعرية
المؤثرة .

" عند صخرة الملتقى "

عمل ناجى فترة بعيادته بالقاهرة ثم مالبت أن عين بالقسم الطبى بمصلحة السكك الحديدية ، ونقل الى سوهاج ، ثم الى المنيا ، وأخيرا انتقل الى المنصورة وهنا بدأت مرحلة جديدة فى حياة ناجى وشعره .

نقل ناجى الى مدينة المنصورة حوالى عام ١٩٢٧م .

والمنصورة أرض الحب والفن والشعر والخيال ، توحى بالغن والشعر والجمال وتزخر بألوان الفتنة فى كل بقعة من بقاعها .

وقد التقى ناجى على شاطئ المنصورة بثلاثة شعراء آخرين هم : شاعر الجنود على محمود طه ، وشاعر ليالى الهرم صالح جودت وشاعر الأعراف ، محمد عبد المعطى الهمشرى .

ثم كانت صحبة فى الأدب أثرت نتاجا شريفا خصبا ...

وكان يحلوا لشعراء المنصورة الأربعة الالتقاء فى جلسة هادئة على صخرة تلتصق بين شاطئ البحر والصحراء بأطراف المنصورة سموها " صخرة الملتقى " واستوحى كل منهم ما استوحى واتخذها ناجى مكانا للقاء محبوبته ، إذ كانت له هناك صولات وجولات ، ثم كان الفراق ، فراح يشدب عهد الحب عند هذه الصخرة قائلا :

سألتك يا صخرة الملتقى	متى يجمع الوهر مافرقا ؟
فيا صخرة جمعت مهجتيين	أفاءا الى حسنهما الملتقى
إذا الدهر لج بأقداره	أجد على ظهرها الموثقا
قرأنا عليك كتاب الحياة	وفى الهوى سرها المفلقا
نرى الشمس ذائبة فى العباب	وننتظر البدر فى المرتقى

وتستمر المحبة وتثمر أجمل ثمارها فى دنيا الشعر

ثم مالبت شعراء المنصورة الأربعة أن اتجهوا للقاهرة فى عام واحد هو عام ١٩٣١م ؛ ناجى الى وظيفته بالقسم الطبى بمصلحة السكك الحديدية وعلى محمود طه لوظيفته كمهندس بوزارة الأشغال والهمشرى الى كلية الآداب وصالح جودت الى كلية

• التجارة

ودعوا المنصورة بقلب مشبوب وحرص ناجى على زيارة مهد الحب والجمال ، فقال فيها :

ياقلب لايتلاقى الفجر والغسق	بأى معجزة فى الحب تتلفق
تكاد فى ظلمات الليل تأتلفق	بياقلب ، اننا لقينا اليوم معجزة
بقية من بقايا العمر تحترق ؟	ظللت أسأل نفسى كيف تعشقها
تطفو وترسب أو تعلو فتعتلق	وأمنيتها وفلول النور دامية
لم أدرك حين تبدت لى إذا شفى	أبصرته ، أم على المنصورة الشقى

xxxxxxxxxxxxx

كانت فترة المنصورة (١٩٢٧ - ١٩٣١) من أخصب الفترات فى حياة شعراء المنصورة وفى شاعريتهم ونتائجهم ، وقد ألهمتهم أجمل ماكتبوا من شعرهم الرومانسى وقد انعكس هذا التأشير فى دواوينهم الأولى والتي أحدثت ضجة كبيرة عند صدورها لما فيها من روح التجديد والابداع والثورة على القديم .

-٣٤-

" العودة "

عاد ناجى من المنصورة الى القاهرة ومر بدار " ليلاه " التى كانت له معها
قصة حب عنيفة فرآها قد تغيرت وأصبحت تعول فيها الريح ، وتكسوها خيوط العنكبوت ؛

هذه الكعبة كنا طائف فيها والمصلين صباحا ومساء
كم سجدنا ومبدنا الحسن فيها كيف بالله رجعنا غرباء؟

xxxxxxxxxx

دار أحلامى وحبى لقيت هنا فى جمود مثلما تلقى الجديد
أنكرتنا وهى كانت ان رأتنا يضحك النور اليها من بعيد

xxxxxxxxxx

ورفرف القلب بجنبى كالذبيح وأنا أهتف يانلب أتشد
فيجيب الدمع والماضى الجريح لم عدنا؟ ليت أنا لم نعد

xxxxxxxxxx

لم عدنا؟ أولم نطو الغرام وفرغنا من حنين وألهم
ورضينا بسكون وسلام وانتهينا لفراغ كالعدم

xxxxxxxxxx

أيها الوكر اذا طار الأليف لايرى الاخر معنى للهناء
ويرى الأيام صفرا كالخريف ناشحات كرياح الصحراء؟

xxxxxxxxxx

آه مما صنع الدهر هنا أو هذا الظلل العايب أنت ؟
والخيال المطرق الرأس أنا شد مابتنا على الفك وبنتا ؟

xxxxxxxxxx

أين شاديك وأين السمر أين أهلك بساطا وندامى
كلما أرسلت عينى تنظر وشب الدمع الى عيني ولغاما

xxxxxxxxxx

-٣٥-

موطن الحسن ثوى فيه السام وسرت أنفاسه فى جـوهِ
وأناع الليل فيه وجثـم وجرت أشباحه فى بهـوهِ

xxxxxxxxxx

والبلـى أبـمرتـه رأى العيان ويده تنسجان العنكبـوت
صحت - يـاويـحك تـبدو فى مكان كل شـئ فيه حى لايمـوت

xxxxxxxxxx

كل شـئ من سرور وحـزن والليالى من بهيج وشجـى
وأنا أسمع أقدام الزمـن وخطى الوحدة فوق السـدرج

xxxxxxxxxx

ركنى الحانى ومفناى الشفيق وظلال الخلد للعانى الطليح
علم الله لقد طال الطريق وأنا جثتك كيما أستريح

xxxxxxxxxx

وعلى بابك ألقى جعبتى كغريب أب من وادى المحـن
فيك كف الله عنى غريبتى ورسا رحلى على أرض الوطن

xxxxxxxxxx

وطنى أنت ولكنى طريد أهدى النفى فى عالم يؤسـى
فإذا عدت فاللنجوى أمود ثم أمضى بعدما أفرغ كأسى

xxxxxxxxxx

إن ناجى هنا يرث لحنا حزينا مستغرقاً فى التأمل فى أعماق ذاكرته الخاصة وهذا

يرجع الى رومانسيته المزهفة .

وكانت قصيدة "العودة" تعبيراً عن تجربة شعورية خاصة لشاعر عاد الى ديار

أحبابه ووقف على أطلالها يتأملها ويناجيها

إن الأفكار فى القصيدة واضحة مرتبة فيها عمق وتحليل وابتكار ، فقد عبر عن
ما فيه الجميل وحاضره الموحش بتفصيل واستقصاء وأجرى حواراً داخلها أحيا المعانى

-٣٦-

وجسمها في مشهد درامسي رائع .

وقد برع شاعرنا في صوره الشعرية poetic Picture فأجاد في التصوير الكلي الذي نقل لنا لوحات فنية متكاملة ، الأجزاء حافلة بالظلال والألوان كما برع في التصوير الجزئي المعتمد على التشخيص Personification والتجسيم وبث الحياة والحركة في المعنويات والجمادات ، فالدمع يجيب :

فيجيب الدمع والماضي الجريح .

والبلى ينسج : والبلى أبهرته رأى العيان ويدا تنسجان العنكبوت
والسأم يقيم : مواطن الحسن شوى فيه السأم
والليل ينسج ويجثم : وأناخ الليل فيه وجثم
والزمن له أقدام تتحرك :

وأنا أسمع أقدام الزمن وخط الوحدة فوق السدج

وقد أثبت الشاعر مقدرته الفنية الأصيلة في انتقاء الألفاظ وتنسيق العبارات بحيث تتعاون في رسم الجو النفسي المسيطر عليه ، وقد كان لسيطرة مشاعر الحزن والأسى على شاعرنا انعكاس في هذه القصيدة فجاءت الفاظه وعباراته نابغة من هذه العاطفة مثل " شوى فيه السأم " ، أناخ الليل ، وجثم ، جرت أشباحه ، البلى ، العنكبوت ، خط الوحدة .

لقد عاد الشاعر الى دار أحبابه بعد هجر طويل مدفوعا الى العودة بحثين غلاب ، وشوق فياض ، فلم يجد حبيبته ، وألقى نفسه فريها والدار موحشة فاستعاد ذكريات الماضي الجميل وعبر عن آلامه النفسية في هذه القصيدة التي جاءت وليدة تجربة شعرية ذاتية عاشها الشاعر وعانها بوجدانه .

" من وراء الغمام "

قامت جماعة " أبوللو " للشعر عام ١٩٣٢م برئاسة أمير الشعراء أحمد شوقي ،
وأمينها العام أحمد زكي أبو شادي وماليت الدكتور ناجي أن انضم اليها وأصبح من
أبرز أعضائها ...

وظهرت على صفحاتها أرق أشعاره العاطفية وأعذبها مما لفت اليه الأنظار كشاعر
مجدد أضاف للقاموس الشعر الوجداني شروة عن المشاعر والأحاسيس الفيضة في
شعر الحب واللهفة والحنين .

وتنشر له " أبوللو " قصيدة " اللقاء " يقول فيها : (١)

أهاب بنا فلبينا	مناد ضم روحينا
كأننا إذ تصافحنا	تعانقنا بكفيننا
كأن الحب تيار	سرى ما بين جسمينا
يؤجج في نواظرننا	ويشعل في دماءينا

وفي نفس العدد كانت له قصيدة " أفنية في هيكل الحب " يقول فيها :

كم تجرعنا هواننا	ولقينا في هواننا
وبلونا نار حبيب	لم ندق فيها أماننا

ونجد له في نفس العدد أيضا قصيدة " رجوع الغريب " يقول فيها :

مادت لطايرها الذي غناها	وشدا فهاج حنينها وشجاها
أي الحظوظ أعادها فيها	ونجى وحدتها وألم صباها

وفي عدد نوفمبر نجد له مدة قصائد وجدانية رقيقة منها قصيدته " ساعة التذكار"
و " الى القمر " و " هتاب " و " أصوات الوحدة " .

(١) أبوللو / سبتمبر ١٩٣٣م / ص ٧ .

يقول في قصيدة " شباب " (١) :

أحلمنا كان عطفك أم يقيننا ؟	هجرت فلم نجد ظلا يقيننا
أرى أيامه لا ينتهيننا	أهجرا في الصبابة بعد هجر
على الرمق الذي أبقيت فينا	لقد أسرفت فيه وجرت حتى
فمذ أبصرنا من نهوى نسينا	كان قلوبنا خلقت لأمر
وبتن بمن نحب موكلينا	شغلن من الحياة ونعم منها
فانا قد ملأناها حنيننا	فان ملئت مروق من دماء

وفي عدد ديسمبر ١٩٣٣م نجد له قصيدة " الفراشة " .

وفي عدد يناير ١٩٣٤م نجد له قصيدة " الى س " وقصيدة " الشباب الثاني " .

في قصيدته " الى س " يستلهم من الفنانة " ز " معاني جميلة وكانت هذه
الفنانة ممثلة مسرح شهيرة أحبها أكثر من شاعر وتمتاز بشعرها الذهبي وعينيها
الزرقاوين كزرقاة البحر . يقول فيها : (٢)

نحن أرواح حيارى افترقت	ثم عادت فتلاقت في شجاهنا
سوف ينسى القلب الا ساعة	من رضا في وكرها الحاني قضاها
هتف القلب وقد حدثتني	أي ماض كشفت لي شفتاهنا
همست في خاطري فاستيقظت	روحي الحيري وأصغت لنداهنا
فانا ان لم أكن توأمها	فكأنني كنت في الغيب أخاهنا
نحن أرواح حيارى تملكت	وانتشت سكري على لحن أساهنا
قربى روحك منى قربي	ظلليني واغمريني برضاهنا
وتعالى حدثيني .. حدثني	أنت مرآة شجوني ومداهنا
فهبيني ساعة الصفو التي	تقسم الأيام مافيه سواهنا
ثم أمضي لحياة مسرة	صبحها عندي سوا ومساهنا

xxxxxxxxxx

(١) أبوللو / نوفمبر ١٩٣٣م / ص : ٢١٤ .

(٢) أبوللو / يناير ١٩٣٤م / ص : ٢٩٦ .

- ٢٩ -

واستمر ناجى ينشر أشعاره الوجدانية فى مجلة أبولو وشد الانتباه بتعبيراته
المبتكرة فى قاموس الوجدان والعاطفة ، ثم مالبت أن جمع شعره وصدر فى ديوان بعنوان
" وراء الغمام " عام ١٩٣٤م فأشار ضجة كبيرة

ووصف الدكتور أحمد زكى أبو شادى ناجى بأنه شاعر اللفظة والشاعر العاطفى
المبدع وكتب أحمد الصاوى محمد دراسة للديوان تناول فيها شاعرية ناجى ورقة شعره
ومذوبة روحه وقال عن ديوانه انه قصيدة حب وأن ناجى ليس شاعرا مستهما فـلـقـط
ولكنه مصور ومفكر وأن ظهور هذا الديوان الصغير فى تاريخ الأدب يوم مشهود وحركة
وثابة جديدة لأنه الشعر الخالص للشعر والحب الخالص والرحمة الخالصة للإنسانية .

وقد هاجم الدكتور طه حسين عنوان الديوان وتساءل : ما المقصود بمعنـى
" وراء الغمام " فى مقال له بصحيفة السياسة الأسبوعية .

ويفسر الأستاذ صالح جودت رفيق ناجى وصديق شبابه وعمره عنوان " وراء الغمام "
فيذكر أن المقصود بالغمام حين يتطلع الشاعر الى الأرض فيراه يحجب الناس ،
فتلك راقصة تلهو وتمرح وكأنها أسعد أهل الأرض فاذا انخفض منها الغمام ، تجلست
وراءه مأساة عنيفة ، يعورها لنا ناجى فى قصيدته " قلب راقصة " التى يقول فيها :

لاتكنمى فى العدر أسراراً وتحذى كيف الأسى شـاء
أنا لأرى رجسا ولا عارا لكن أرى امرأة وبأسـاء

" الغمام الذى يبعد ناجى بعينه الى السماء ، فيراه يحجب حقائق السماء ،
فيسمو اليها بخياله قائلا فى قصيدته " صلاة الحب " :

سموت ودق احساس وجزت عوالم البشر
نسبت اساءة الناس ففرت خطيئة البشر

xxxxxxxxxxxx

وقد ظهرت ملامح شخصية شاعرنا فى شعره فى هذا الديوان فهو شاعر وأديب
مثقف لم يمنع اشتغاله بالطب عن تنمية مواهبه بالاطلاع على الأدب العربى
والأدب الأوربى ، وهو انسان مرهف الحس ، صادق الوجدان ، مفيد فى غزله ، عميق
التأمل ، مرتب الفكر ، بارع الخيال .

"وداعا أيها الشعر"

وحوالى عام ١٩٣٥م سافر الدكتور ابراهيم ناجى الى لندن فى مهمة علمية ، وذات يوم وهو هناك بديار الغربى وصلتته مجموعة من الصحف والمجلات المصرية وعلى صفحاتها معركة عنيفة حول قيمة شعره يقودها بعض كبار الأدباء مثل العقاد وطه حسين لاختلافهما مع أبو شادى وبالتالى مع جماعة أبولو لظروف سياسية وحزبية .

ويشعر ناجى بالحزن والمرارة ويردد بأسى :

هى محنة وزمان ضيق وتماخضت من لاصديق

وبينما هو يسير فى شوارع لندن شاردا حزينا تدهمه سيارة فتصيب ساقه ويرقد فى المستشفى عدة شهور ولكن أجريت له عملية جراحية فشفيت ساقه وان ظل يعاني من مراقبة نفسية هائلة . وركب الباخرة ليعود الى مصر ... وعندما اقتربت به من شواطئ مصر هتف يقول :

هتفت وقد بدت مصر لعينى	رفاقى ، تلك مصر يارفاقى
خرجت من البلاد أجر سقى	وعدت الى البلاد أجر ساقى
أتدفعنى وقد هافت جناحى	وتجذبنى وقد شدت وشاقى

xxxxxxxxxxxx

وماد ناجى الى مصر بنفسية حزينة يائسة وزاد ألمه أنه وجد بعض الأدباء يحاولون الفخ من قيمة شعره أيضا فأصيب بكآبة نفسية حادة وندم على ماضيه من وقت وجهد فى نظم شعر كان يظن أنه سيجعله فى الذروة من قمة الشعر فأعلن أنه سيودع الشعر والفن والفكر وكتب يقول :

" وداعا أيها الشعر

" وداعا أيها الفن

" وداعا أيها الفكر

ثم احتجب لفترة من نظم الشعر .

وكتب الدكتور طه حسين مقالا في صحيفة الوادى يدعو فيها ناجى للعودة الى رياض الشعر بأسلوب ذكى طريف ، فقال :

" اننى لم أحن حين رأيت الدكتور ناجى يعلن زهده فى الشعر لأنى قدرت أن الدكتور ناجى ان كان شاعرا حقا ، فسيعود الى الشعر ان راضيا وان كارهيا ، سواء ألححت عليه فى النقد أو رفقت به ، وان لم يكن شاعرا فليس على الشعر يأس فى أن ينصرف عنه ويرهد فيه " .

وكانت لهذه الدعوة الذكية من الدكتور طه حسين أثرها السريع لسرعان ما استجاب الدكتور ناجى لها وعاد لروضة الشعر يعاود الغناء والتغريد فوق أفنان الجمال ليقدّم لقراءه أجمل أناشيده فى الحب والجمال وعاد يغنى لملمته بعد صمت طويل فقال لها : (١)

أيها الماضى الذى أودعته	حفرة قد خيم الموت بها
أيها الشعر الذى كفنته	مقما لا قلت شعرا بعدد
أيها الشعر الذى مزقته	صارخا : مهدك يا قلب انتهى
قسما مامات منكم أحـد	انها رقدة يأس .. انها
آه لو قام رسول ضارع	أو شفيع منكم يمضى لها
آن من يخبرها عن طائر	نسى الأوكار الا وكـر

- ٤٢ -

" ليالى شاعر الأطلال "

فى نهاية عام ١٩٣٩م شبت أوار الحرب العالمية الثانية ، وألقت الحرب بظلالها القاتمة على مصر وتأثر ناجى بالظلام الذى غمر " ليالى القاهرة " ، وهو عاشق الليل والنور والنغم .

وأوجت هذه الليالى المظلمة لناجى بمعان وجدانية رقيقة ، فهو لم يرى فى هذه الليالى المظلمة الا معانى الوصال والمناجاة مع محبوبته

ودخل فى حياته حب فى تلك الحقبة واستلهم من هذا الغرام قصائده " فى الظلام " و " أنوار " و " الميعاد الضائع " و " اثنان فى سيارة " و " لقاء فى الليل " فالشاعر العاطفى ناجى لا يستلهم من جو الحرب والأظلام معانى الضرب والقصف بل لا يجد منه الا جو اللقاء العاطفى ولا يجد فيه الا العاطفة .

يقول فى قصيدة من أجمل قصائد شعره التصويرى العاطفى بعنوان "لقاء فى الليل " يصف فيها لقاء مع محبوبته فى ظلمات القاهرة أيام الغارات تحت الفرع والظلمة والقصف والخوف ، يقول :

قالت تعال ، فقلت لبيك	هيهات أعمى أمر مينيك
أنا يا حبيب طائر الأيك	لم لا أغنى فى ذراعيك

xxxxxxxxxxxx

أفديك مقبلة على جـزع	بسطت الى يمين مرتجـف
وبها ارتعاشة طائر جـزع	من قلبها تسرى الى كتفى

xxxxxxxxxxxx

فى تلك الحقبة المظلمة الظالمة بدأت قصة حب عنيفة مع ممثلة جهيرة هى " ر " ملأت فراغ روحه وقلبه ونفسه بعد اخفاق قصة حب مع ملهمة " ليالى القاهرة "

وقد أحب هذه المعشلة أكثر من أديب وشاعر وصحفي (١).

وقد امتد هذا الغرام بين مد جزر : بين الرضا والغضب والهجر والوصال
والحب والحنين لفترة خصبة وكانت بينهما مراسلات عاطفية تعد من أجمل رسائل
الحب والجمال .

وقد شهدت ليالى القاهرة قصة هذا الحب العاصف أثناء اشتعال الحرب العالمية
الثانية حوالى عام ١٩٤١م ، وقد انتهت قصة حبها معها بالفرقة ، واعتكف
شاعرها بعدها يسترجع ذكريات هذا الغرام العاصف يتبتل وخشوع

واستوحى من هذه التجربة الخصبة ملحمة العمر " الأطلال " ومن الطريف
أنه كتب مطالعها الأولى على " روشة " وأرسلها الى تلك الملهمه .

قال فى مقدمة الأطلال : " هذه قصة حب عاشر ... التلها وتحابا ، ثم انتهت
القصة بأنها هى صارت أطلال جسد ، وصار هو أطلال روح ، وهذه الملحمة
تسجل وقائعها كما حدثت " .

يصور الشاعر العاشق الحب كيف سما بهما الحب الى ذرى عالية وجعلها كروحين
هائمين فى سماء الخيال :

لست أنساك وقد أغريتنى	بالذرا الشم فادمنت الطمـوح
أنت روح فى سماي ، وأنا	لك أعلو فكانى محـمـوح
يالها من قمم كنا بها	نتلاقى وبسرينا نـمـوح
نستشف الغيب من أبراجها	ونرى الناس ظللا فى السفـوح

ويمف أحاسيسه ومشاعره وأساه وهو يقف على أطلال هذا الغرام الراحـل
وكيف أصبحت أمامه الدنيا منادح وأهوال ، فيقول :
قد رأيت الكون نـبـرا حنيـفا خيم الياس عليه والسـكـوت

(١) راجع مقال محمد محمود رضوان بعنوان " مأساة عاشق الجمال " الهـلال

يونيو ١٩٧٣م .

ورأت ميني أكاذيب الهوى	واهيات كخيوط العنكبوت
كنت ترش لى وتدرى ألمى	لورثى للدمع تمشال مـوت
عند أقدامك دنيا تنتهى	وعلى بابك آمال تمـوت

ثم يصور كيف أضناه الوجد والحنين ، وكيف أصبح كالطائر الحزين
يشكو جراح قلبه وآلام نفسه :

ذهب العمر هباء فاذهبى	لم يكن وعدك الا شحـا
صفحة قد ذهب الدهر بها	أثبت الحب عليها ومـا
أنظري صحنكى ورقصى فرحا	وأنا أحمل قلبا ذهبـا
ويراى الناس روحا طائرا	والجوى يطحننى طحن الرحى

وتصبح حياته بعد الهجر يبابا وتلقرا موحشا صامتا لاتجد فيه أنيسا
أو سـوى بل أطلال معبد الحب الذى طالما فرد فيه للحب والوصال :

كنت تمشال خيالى فهوى	المقادير أرادت لا يـدى
ويحها لم تدر ماذا حطمت	حطمت تاجى وهدت معبـدى
يا حياة الياض المنفرد	يا يبابا مابه من أحـد
يا قفارا لافحات مابهـا	من نجى ياسكون الأبـد

ثم يختتم الملحمة بهذه الصورة الحزينة القاتمة الشائرة ، فيقول :

واذا مازهرات ذفـرت	ورأيت الرعب يغشى قلبهـا
فتفرق واتكد واعزف لها	من رقيق اللحن وامسح رعبهـا
ربما نامت على مهد الأسى	وبكت مستصرخات ربهـا
أيها الشاعر كم من زهرة	موقبت لم تدر يوما دنهـا

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

وقد أبدع ناجى فى رسم لوحات تصويرية جميلة فى هذه الملحمة رسمتها
ريشة فنان مبدع .

ومن تلك الصور المحلقة فطلع الملحمة :

كان صرحا من خيال فهوى	بافواذى رحم الله الهوى
وارو عنى طالما الدمع روى	اسقنى واشرب على أطلاله
وحديثا من أحاديث الجوى	كيف ذاك الحب أمسى خبرا
هم تواروا أبدا وهو انطوى	وبساطا من ندامى حلم

ثم يصور كيف يتقلب على وهج الحنين والوجد والوفاء رغم طعنات
للحجر والعقوق من المحبوب فيقول :

نضب الزيت ومصباحى انطفأ	يارياحا ليس يهدأ عصفها
وأفى العمر لناس ماوفى	وأنا أقتات من وهم عفا
لا الهوى مال ولا الجفن عفا	كم تقلبت على خنجره
كلما غار به النخل عفا	وأذا القلب على غفرانه

لقد اتسمت ملحمة الأطلال بالخيال المجنح واللهفة العاطفية ، والمدق
الغنى ، فهي تعد من أجمل وأرق ألوان الشعر العاطفى التصويرى المعاصر شكلا
ومضمونا .

" رازا وعاصفة السروح "

كان ناجى يعانى من محنة عنيفة قاسية فى سنواته الخمس الأخيرة من عمره ، كان يعانى من ظروف نفسية وصحية ومادية وعائلية فاتجه الى الشراب وأسرف فيه عليه ينسى وأصبحت حياته ليلا طويلا موحشا لاتجد فيه لمحة ضوء أو مصباح أمل

ثم جاءت لمحة الضوء فى حياته فى تلك الحقبة الكثيرة من حياته جاء هذا الحب فى وقت كان ناجى يعانى كآبة فى نفسه وكانت القاهرة يخيم عليها الظلام والصمت أثناء الحرب العالمية الثانية .

وكان هذا الحب بمثابة لمحة الضوء التى سقطت فى دهاجى الظلمات فى حياة شاعرنا ابتداء اللقاء بينها على الورق من جانبها ، من قارئة مثقلة واسعة الاطلاع لشاعر جهير ابتدع صورا مبدعة فى قاموس الحب والعاطفة ، فبعثت لــــه برسالة اعجاب ومالبت أن رد عليها ثم توالى الرسائل بينهما لمدة عام كامل ، وكان أول لقاء بينهما أثناء الصيف فى الاسكندرية وبدأت لقاءات أدبية وفنية وعاطفية بينهما يتناقشان فى شتى فروع الأدب والثقافة والفن والحب . . .

ثم قررت " رازا " الاشتغال بالفن واعترضت أسرتها الصعيدية المحافظة - ولكن ناجى - وكانت تربطه بأسرتها علاقة ودية - أفلح فى اقناع أسرتها بالسماح لها بالاشتغال بالفن . . . وأصبحت رازا ممثلة شهيرة وأصبحت تقىم ندوات أدبية وفنية أسبوعية بصفة منتظمة تدور فيها أحلى الأسرار وأشهى الأحاديث فى الأدب والفكر والفن وكان من أبرز من يؤم هذه الندوات العقاد ورامى وصالح جودت وفكرى أباطه وأنور أحمد ومحمد عبدالوهاب .

ويلقى الأستاذ صالح جودت الأنواء على قمة هذا الحب الكبير فى حياة ناجى ،
 هيقول عن تلك الملهمة : (١)

(١) صالح جودت / ناجى ، حياته وشعره / ١٩٦٠م ص : ١٢٩ .

" أما زارا فلست أجنب الحق اذا قلت أنها المرأة الوحيدة التي أحبت الشاعر..
 " كانت شابة وسيمة اللسعات ، أنيقة الروح ، ، تعشق الشعر ، قديمه وحديثه ،
 وتحفظ الكثير من هذا وذاك ، ولم تكن ذات مطامع كمطامع الفانيات . كان كـ
 همها في الحياة أن تكون بجانب الشاعر يحبها وتحبـه " .

XXXXXXXXXX

لقد وجد ناجي في زارا - في تلك الحقبة التي كان يعاني فيها من محتـه
 بالزمان والناس - الملجأ والبلوى لقد عرفها حوالي عام ١٩٤٤م فعلاّت الفراغ
 الذي كان يعانيه ويكابده .

وقد ترك لنا ناجي اعترافات حول هذا الحب الذي لعب دورا كبيرا في حياته
 وشعره ابان محتـه في سنواته الأخيرة حين تخطى عنه أصدقاؤه وهجرته محبوبته اللاتى
 طالما تغنى بحبهن وانشغلت عنه ملهمة " الأطلال " بأصواء السينما والمسرح .

ثم جاءت زارا التي خفقت عليه في المحنة فداوت جراح روحه وآلام نفسه .

وقد استلهم ناجي من غرامه بها عدة قصائد رقيقة منها قصيدته " زارا "
 التي نشرت بعد وفاته والتي تصور جوانب الحب في حياة ناجي ، يقول
 فيها :

قبل أن نلتقى ، فلما تلاقينا	مررت الغنى وذقت المغانم
حيثما أفتدى فان الدراى	ملء روى وفى خيالي بواسم
ان أبت جاععا فشمه رادى	أو أبت معسرا فشم الدراهم
وعجيب فقد كنت لى حسد الحساد	فيها وكنت أنت التماشم
بالذى صنت مهده لم أخنه	ومتى خانت الأكف المعاصم

ويقول منها في قصيدة " الطائر الجريح " :

لولاك ما قلت لشىء	فى الوجود مرحبـا
ولم أجد ركننا غنيـا	بالحنسان طيبـا
أنت الحياة والنجاة	والأمان المجتبـى

لقد لعبت زارا فى حياة ناجى فى تلك الحقبة دورا كبيرا فى تخفيف آلام روحه
وأحزان نفسه . . . كان فى تلك الحقبة يعانى المرفى وعقوق الأصدقاء وهجر المحبوبات
وعسر المال فضلا عن الأحقاد والدسائس من خصومه فى عمله الذين استغلوا محتسبه
فضيقوا عليه الخناق وشددوا عليه الكرة للنيل منه فى وظيفته وكان يقترب حينئذ
من الخمسين فزاد ذلك من محنته وأحسبانه قد شاخ .

وانعكس كل ذلك على نفسيته وبالتالى على شعره الذى أصبح أكثر ارهافا
وحزنا ووحشة .

ورقد على الفراش حين اشتدت عليه العلة من أثر السهر والاسراف فى الشراب
وفى لحظة يأس أحس بالنهاية ورأى يعينى خياله الزورق يغرق ولا مجيب لصراخ
الملاح وسجل أحاسيسه القاتمة فى قصيدة موحشة بعنوان " عاصفة الروح " خاصة
أنه كان يعانى من هجر محبوبة العمر ولمحة الضوء الوحيدة فى حياته " زارا "
فى تلك الحقبة الحزينة من سنواته الأخيرة ، والتي كانت الباسم الشافى الذى خفف
عنه الكثير من آلام روحه .

لم ير شاعرنا أمامه فى تلك الحقبة الا زورقه تعبث به الأمواج وسط الأنواء
والغيوم والرياح وقد غرق الشراع وأوشك على الفرق دون أن يجد مرسى فى شاطئ
للأمان والرجاء .

يا مباب الهموم	أين شط الرجاء
ونهارى فيوم	ليلى أنواء

xxxxxxxxxx

أسمعنى الديوان	أهولى يا جراح
زورق فضوان	لا بهم الرياح

xxxxxxxxxx

فى صميم الشراع	البلى والثقوب
وخيال السوداع	والغنى والشحوب

xxxxxxxxxx

- ٤٩ -

اسخري يا حيااة
المبا لن آراه
تهتهى يارمـــــود
والهوى لن يعـــــود

xxxxxxxxxxxxx

الامانى غـــــرور
والدجى مخـــــور
فى فم البركـــــان
والسردى مكـــــران

xxxxxxxxxxxxx

راحت الايـــــام
وتولى الظـــــلام
باهتـــــام الشفـــــور
فى عناق المخـــــور

xxxxxxxxxxxxx

كان رؤيا منـــــام
ياضفاف الســـــلام
طيفك المسحـــــور
تحت عرش النـــــور

xxxxxxxxxxxxx

وتبلغ الكآبة ذروتها والحنن مداه فيودع كل شىء بعد وداعه للحب
الوحيد فى حياته الذى كان يفىء أفق حياته ، ويبدد عن روحه
ظلماتها وأحزانها ، فيقول :

اطحنى ياسنـــــين
كل برق يبيـــــين
مزننى يا حـــــراب
ومغه كـــــذاب

xxxxxxxxxxxxx

اسخري يا حيااة
المبا لن آراه
تهتهى ياغيـــــوب
والهوى لن يـــــؤوب

xxxxxxxxxxxxx

ويذكر الأستاذ صالح جودت أن زارا ظلت الى جانب ناجى الى آخر

- ٥٠ -

حياته تهيه حياتها وهي حبيبة ، وهو شيخ يلاشرب من الستين ، وهو فوق
ذلك قاييل الحظ من المال والجال والفحولة ، مريض بذات الرئة ،
فما من شك بعد ذلك أنها كانت تحبه حبا مثاليا لا غاية وراءه
الا الحب في ذاته .

" مأساة الطائر الجريح "

كان شاعرنا رقيقا وديعا صافى القلب هذب الروح ... كان - كما يصفه - ابراهيم المصري - فى تلك اللوحة انسانا رقيقا جالما :

" تلتقى بالدكتور ناجى ، فتشعر كأن نسيمًا منعشا يهب عليك ، وتصفحه فكأنما يفتح لك صدره ، وتجلس اليه وكأنك فى حفرة روح حائر ، وتستمتع الى حديثه فيأخذك العجب من طهارة قلبه وبراءة نفسه وسلامة طويته وعذوبة صوته وطلاقة محياه ، فتذهل ، ويتفائل شخصك فى عين نفسك ، ويعز عليك نقمك ، ولايعزبك فى النهاية الا يلقينك بأن الخير الذى هادرك قد استقر فى سوال وتمثل نابعا حيا فى قلب هذا الشاعر النبيل " .

كانت هذه لوحة صادقة ودقيقة لملامح شخصية شاعرنا وقد عكست تعرفات شاعرنا الانسانية الكثير من هذه المعانى ...

فقد كان يتخذ من الطب مهنة انسانية أولا ، ويجعله هواية فى كثير من الأحيان . وكثيرا ماكان يخرج من جيبه ثمن الدواء - وأحيانا ثمن الفذاء - للمرضى الفقراء ...

وكان أهل الأدب والفن من متوسطى الحال يعالجون عنده وفى أغلب الأحيان كانت عيادته تزخر بألوان من المرضى الفقراء وكان حصيلة كل هذا أقلل القليل من المال ، ولكنه كان يشعر بسعادة فامة ازاء ذلك .

ولقد طابت أيامه عندما عمل طبيبا بوزارة الأوقاف فى عهد الوزراء الثلاثة وهم : عبدالهادى الجندى و ابراهيم دسوقي أباطة وعبد الحميد عبد الحقيق ، اذ كانوا يقدرون شعره ونبوغه واخلاصه فى عمله وفى سنواته الأخيصة عاشى الكثير من الدسائس والمؤامرات وراحت السنة الحاسدين والحاقدين تدس له عند رؤسائه فى العمل وتزعم أنه غير منتج ، وأنه منصرف عن الطب الى الشعر والأدب .

ونجحت الدساتيس فى الهبوط به من منصب المدير الى منصب المراقب ، ثم
مالبت أن انتهى به الأمر باخراجه من وظيفته نهائيا ، وهو فى حوالى
الثانية والخمسين أى عام ١٩٥٢م .

كانت صدمة منيفة هزته هذا عنيفا من أعماقه ...

وفامت الدنيا أمام عين الشاعر الرقيق ، واستسلم للعزلة وغشت الكآبة
نفسه واحتوته سورة اليأس والعذاب الممض وأسرف فى الخمر اسرافا شديدا
بينشد فيها السلى والنسيان واعتزل المجتمع وغابت ابتسامته الحلوة ...

لقد تغير كل شئ فى ناجى فى سنواته الأخيرة ...

لقد صمت القلب العاشق المغرد وأصبح غناؤه نوحا وترنيمه أنينا .
وأهمل نفسه فلم يعد يباهى لطعام أو صفة أو ملبس وحدثت خلافات بينه
وبين زوجته . وشرع يقضى لياليه ساهرا هائما على وجهه مع ليالى
القاهرة لارقيق له سوى الأقداح وبقايا الذكريات وشيطان الشعر ...

وانفض منه معظم أصدقائه الا عدد محدود ظلوا بجانبه فى محنته منهم
صديق عمره صالح جودت الذى ظل ملازما له وفيما لمحبته حتى آخر نسمة
فى حياة ناجى ، وعندما رحل ناجى كتب صالح جودت ترجمة ممتعة لحياته
بعنوان " ناجى حياته وشعره " صدرت عام ١٩٦٠م وقدم لها العقد بمقدمة
تحليلية رائعة مفصلة أبرز فيها مفهومه حول الرقة العاطفية عند ناجى
وسماتها الخاصة به .

"وغرق الزورق"

وراح شاعرنا يذوب سريعا ... أسرف في الشراب واتخذ من الليل صديقا
له يبتله نجواه عليه يجد السلوى والنسيان وأصبح حطاما يدب على الأرض بهـد
أن أصابته عدة صدمات ...

كان يبعث من المرضى وفرقة الحبيب ومكايد الأعداء وغدر الأعداء
وعقوتهم بعد عسره وخروجه من الوظيفة بفعل الدسائس وكانت مأساة
الطائر الجريح ...

فسرعان ما صممت القيثارة الشجية التي أهدمت لنا أجمل أنغام الحبيب
والجمال وغرق الزورق ...

ففى ذات ليلة وهو فى عيادته يدنى أذنه الى صدر أحد مرفاه لسمع دقائق قلبه ، سقط الطبيب وعاش المريض...

مات الانسان الكبير والشاعر المبدع وهو يهتف في أسى مودعا محبوبة العمر
بصوت متحشرج :

داو ناري والتيامى
ياحبيب العمر هب لى
قف تأمل مغرب العمر
وابك جبار الليالى
وضياع الحزن والدمع
وهتاف القلب بالشكوى
مايهم الناس من نجم
هاب من بعد طلوع

وعندما مات ناجى فى ٢٥ مارس ١٩٥٣م عن عمر يناهز الثالثة والخمسين أصيبت رازا،
بصدمة عنيفة وأصرّت على أنه لم يموت بل - كما قالت - " ذهب ولم يترك عنوانه " .

- ٥٤ -

" شاعر الحب "

كان ناجي قلبا محبا عاشقا ... يسعى الى المرأة ويستلهم منها أجمل
اغانيه الحب والجمال ...

كان شعر ناجي حديث القلب ونجوى الحبيب ومكابدة الفراق ...
وناجي شاعر يبدع كل الابداع في قصائد الحب والعاطفة وتلمس في شعره
حرارة الابداع وصدق العاطفة ...
ان شعر الحب Love Poetry عند ناجي يتسم بالرفقة العاطفية
والصدق الفني وحرارة العاطفة ...

ان شعره العاطفي صادر من عاشق قوى العاطفة مشتعل الاحساس صادق الوجدان
ويرجع هذا الى حرقه وجده وقوة عاطفته .
ان شاعرنا عاشق محب يرى للحب تأثيرا كبيرا في حياته وفي نظرته
للحياة والوجود ، فيقول :

ذلك الحب الذى علمنى	أن أحب الناس والدنيا جميعا
ذلك الحب الذى صور من	مجدب القفر لعيني ربيعا
أنه بصرنى كيف السورى	هدموا قدسه الحصن منيعا
وجلا لى الكون فى أعماقه	أعينا تبكى دماء لدموعا

فى شعر ناجي العاطفي نجده عاشقا واله القلب قوى العاطفة يتقلب
على سفير الوجد ووهج العاطفة والحنين ... وقوة العاطفة هي التي منحت شعره
الأصالة والجمال والابداع .

يناجي محبوبته ويصور لها الدنيا كعباب يلعب بهما :

أنا ان ضاقت بي الدنيا أفيء	لشوان رحبة قد وسعتنى
انما الدنيا عباب فمعا	وشطوط من حظوظ فرلتنى

- ٥٥ -

ولقد أطلقوا عليه قللاً
هائلاً في لحظة قد جمعتهما

ويجد في محبوبته الموثل والحنان والأمان بعد طول غربته ووحشته وأحزان
روحته :

وعلى بابك ألقى جعبتي
فبك كف الله عنى غربتي
كغريب آب من وادى المحسن
ورسا رحلى على أرض الوطن

xxxxxxxxxxxx

وطنى أنت ولكنى طريد
فإذا مدت للنجوى أمدود
أبدى النفى لى عالم يؤسى
شم أمضى بعدما أفرغ كأسى

ويرى أن حب محبوبته هو المحراب وبيتته كعبته التى يقف أمامها بتبتل
وخشوع وقد سار اليه على الأشواك واستعذب منارج الهول والأهوال ليحظى
بوصال المحبوب :

وحبيب كان دنيا أملنى
من مشى يوماً على الورد له
حبه المحراب والكعبة بيتته
فطريقى كان شوكة ومشيتته
خفق القلب له مقلبها
خفقة المصباح إذ ينضب زيتته
قد سلانى فتذكرت لـه
وطوى صفحة حبي فطويتته

xxxxxxxxxxxx

كان ناجى أحد فرسان الغزل العذرى ...
لقد عرف الحب العذرى وغنى له ، وهو حب خالى من شوائب الحس من
فرسانه مجنون ليلى والعباس ابن الأحنف .
ويرى الدكتور زكى مبارك (١) أن الحب العذرى لا يقوم على الزهد المطلق

(١) الدكتور زكى مبارك / العشاق الثلاثة / ١٩٤٤م .

فى المتعة الحسية انما يقوم على أساس الصراع بين روحين يخالبان
مطالعي الألفدة ومطالب الحواس ، فالحب العذرى هو معركة منيفة فى
ميدانين : الأول ميدان الصراع بين الشاعر وهواه والميدان الثانى ميدان
القتال بين الشاعر ومن بهواه وهو فى الميدان الثانى لا يطارىد فريسة لانتقال
بأسر الجهد وانما يطارىد طبيعة عصماء لانتقال الا باقتحام الأهوال فوق
قمم الجبال والحب العذرى حين نتصوره هذا التصور لا يكون الا رياضة أخلاقية
فى أنفس من أقبلوا عليه من الشعراء العظام .

وكان الدكتور ناجى شاعرا عذريا عاشقا يرى الحب طريقا الى تهذيب
الأرواح وتربية العواطف .

أنه بمرنى كيف الورى هدموا قدسه الحصن المنيعا

وقد خلق شاعر الحب للمرأة فى شعره شمائل تميزها عن سائر بنات
هواه فقد خلق منها عروسا للشعر وجعلها امرأة مثالية وقوة روحية
تسيطر على مسالك ظلاله ومذاهب هداه وخلق منها مثالا رائعا لاتحده
الأوهام والظنون وكثيرا ماصورها عروسا للشعر بعيدة عن دنيا البشر ...

يتغزل شاعرنا فى محبوبته فيصور مواطن سحرها فى أسلوب تصويرى
وجدانى رائع ، فيقول :

أى سر فيك ؟ أنى لست أدرى	كل ما فيك من الأسرار يبرى
خطر ينساب من مفتر ثغر	فتنة تعصف من لفنة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر	زورق يسبح فى موجة عطـر
فى عباب فاملى التيار يبرى	وأصلا ما بين عينيك وعمـر

أنه هنا يجيد التعبير العاطفى Emotional Expression فى رسم
صور متتابعة حية لجمال محبوبته وسحرها القهار ويجد معها الحنان
والماوى والحب والظل الظليل من هجير الحياة :

هذه الدنيا هجير كلها أين فى الرمضاء ظل من ظلالك

ربما تزخر بالحسن ومما في الدمي مهما فلت سر جمالك
ربما تزخر بالنور وكـم من ضياء وهو من غيرك حالـك
لو جرت في خاطري أقصى المعنى لتخيلت خيالا من خيالك

xxxxxxxxxxxx

ويرى عباس محمود العقاد أن ناجي من شعراء الرقة العاطفية Sentimentalism والتي كانت غالبية على بعض أصحاب الأقلام في مصر من الناضجين والناشرين في أوائل هذا القرن ولكنه يرى أن رفته لها نمط خاص ، فيقول : (١)

" ولاشك في صدق تعبيره عن تلك الرقة العاطفية شعرا ونثرا ، بل خلقا وشعورا كما عرفناه وعرفه أصدقاؤه الأقربون .

" رقة ودقة ... هاتان الخصلتان اللتان نسجت منهما العاطفية الشعرية في سليقة ناجي " .

والمعروف أن العقاد كان قد انتقد ناجي عام ١٩٣٤م حين صدر ديوانه " وراء الغمام " واتهم شعره بالافراق في البكاء والحنين والرخاوة العاطفية ورد عليه ناجي مما لا يتسع له المجال هنا .

كما اتهم ناجي بالانحطاط العاطفي Sentimentality من بعض النقاد والدارسين ولكن غاب عن بالهم تكوين ناجي العاطفي ورقة عاطفته ورفاهة احساسه ثم أنه كان صادقا مع نفسه فجاء شعره انعكاسا لمشاعره وأحاسيسه وعواطفه وذلك هو غاية الصدق الشعوري والفني .

وشعر ناجي مليء بالحنين واللفظة والألم والعتاب والمناجاة ولكن هناك لوحات تصويرية مرحة مبتهجة منها هذه اللوحة المرححة الراقصة لحبيبين أهدا لهما الحب أضواء البهجة فانطلقا يمرحان ويشبان طلبهما الراقص :

هل رأى الحب سكارى مثلنا كم بنينا من خيال حولنا ؟

(١) مقدمة العقاد لكتاب " ناجي حياته وشعره " / ص :

- ٥٨ -

ومشينا فى طريق مقمـــــر	تشب الفرحة فيه قبلنـــــا
وتطلعنا الى أنجمنـــــه	فتهاوين وأصحن لنـــــا
وضحكنا ضحك طفلين معـــــا	وعدونا فسبقنا ظلنـــــا

ويرى فى محبوبته الأمل والربيع والبهجة والاشراق :

عندما أقفرت الدنيا جميعا	لحتلى تحمل عمرا وربيعـــــا
ان يكن حلما تولى مسرعا	أجمل الأحلام ماولى سريعـــــا
ان يكن ماكان دينا يفتفى	خالى أدفعه عندك دمرعـــــا
قد شربناه عزيزا غالينا	ان تكن بعث فانى لن أبيعـــــا

وهذه لوحة مرحلة مبتهجة لمحبين نسيا كل شيء فى الوجود وقد أجاد
 ناجـــــى فى رسم صور متحركة , Moving picture , لمـــــرح
 المحبين وبهجتهم فى ظل الوصال والنجوى :

نمشى وقد طال الطريق بنا	ونود لو نمشى الى الأبد
ونود لو خلت الحياة لنا	كطريقنا وغدت بلا أحـــــد

xxxxxxxxxxxx

نبنى على أنقاض ماضينا	قصرنا من الأوهام عملاقـــــا
ونظل ننسج من أمانينا	وشيا من الأحلام براقـــــا

xxxxxxxxxxxx

وأظل أسقيها وتملا لـــــى	من مورد خلف الظفون خلفـــــى
حتى اذا سكرت من الأمل	وترنحت مالت على كتفـــــى

بعد هذه البهجة والسعادة فى ظلال الوصال والحب والنجوى ينتبه
 على صوت النذير يروعه بالفرقة بعد ساعات الهناء والسعادة :

حان حرامنى ونادانى النذير	ما الذى أعددتلى قبل المسير
زمنى ضاع وما أنمفتنـــــى	زادى الأول كالزاد الأخيـــــر
رى عمرى من أكاذيب المنى	وطعامى من عفاف وضميرـــــر

وعلى كفك قلب ودم وعلى بابك قيد وأسيـر
وبعد الفرقة ينتابه الأسى ويعكف على كأسه وعلى سراجه ينتظر على
أمل أن تلبى محبوبته النداء وتعود اليه ليالى الوصال والنجوى والنغم :
انى على يأس وكأسى كابى وعلى سراجه عاكف وشرابى
ولقد فرغت من التعلل بالمنى الا وميفافى السراب الخابى
رمقا يعللنى بأنك عائد يوما لقلبي قبل يوم ذهابى
أرى شروقك فى أفول مغاربى وأشم عطرك فى ذبول شبابى؟

xxxxxxxxxxxx

يرى الشاعر صالح جودت أن شعر الحب عند ناجى خالد وأميل ، فيقول : (١)
" ان أجمل مقياس لخلود الشاعر ، هو أن تظفر بالبيت له ، فتسأل
نفسك " الى متى يعيش هذا البيت " ولست أشك فى أن أكثر شعر ناجى
فى الحب قمين بأن يعيش الى أن تنتهى قصة الحب على الأرض .
" هذا هو الشاعر الخالد وهذا هو الخلود " .
ويرى بعض النقاد أن شعر ناجى فى الحب قد أثر فى الشعراء الذين جاءوا
بعده .
" ان ناجى قد بلغ الذروة فى التعبير من ظمأ الروح واللهفة الخالدة
الى الحب ، وعاش طول حياته روحا ظامئا لهيفا يبحث عن العواطف ويعبـس
عن أشواقه المتدفقة .
" وامتد هذا الظمأ والحنين فى شعره حتى آخر حياته فى دواوينه الثلاثة
" وراء الغمام سنة ١٩٣٤م " و " ليالى القاهرة سنة ١٩٤٤م " و " والطائر
الجريح الذى صدر بعد وفاته سنة ١٩٥٧م " .

(١) صالح جودت / ناجى ، حياته وشعره / ص : ١٥٦ .

- ٦٠ -

" في هذه الدواوين نلمح ناجى المتعطف الى الحب يمثل تيار أبوللو
أصدق تمثيل ، ولقد أثر في كثير من الشعراء الذين جاءوا بعده ، بهـل
لعلنا نحس آثـاره حتى الآن في شعرنا المعاصر " (١) .

xxxxxxxxxxxxxxxx

وبعد ، فهذا هو شاعر الحب ، ناجى ، الذى كانت أغانيه العذبة
دافقة بالشعور الحى والحرارة والجمال وكانت تتسم بالمـــصدق
الفنى لأنه قسها من نار روحه ونور وجدانه .
لقد كان شعر الحب Love Poetry عند ناجى لونا جديدا
وفريدا في شعرنا العربى المعاصر .

(١) عبدالعزيز الدسوقي / جماعة أبوللو / ص: ٥٧٣ .

- ٦١ -

مختارات من شعر ناجى

- ١ - أغنية في هيكل الحب
- ٢ - البعث
- ٣ - الغمد
- ٤ - الوداع
- ٥ - الخريف

١ - أمنية في هيكل الحب

كم تجرمننا هواننا
ولينا في هواننا
وبلوننا نار. حب
لم نذق فيها أماننا
وإذا حل الهوى
هيهات تدرى كيف كاننا
فاذا ماملك الأنفاس
أطماننا هواننا
فهو نصل مستر
ولهيب لا يداننا

xxxxx

يا حبيبى هذا الليلى
ولم يسهر سواننا
لادجى فمد جرجيننا
ولا الصبح شماننا
لا الهوى رق ملنا
الشاكى ولا قاسمه لاننا.
قد غدونا فرخ الرامى
كما شاء رماننا
وانسى بالله نطقنا
هيكل الحب كلاننا
سامة نكس على الكناس
ونشكو من سقائنا

- ٦٢ -

٢ - البعث

يا جمالا وجلالا يتدفق
رجع الليل أم عاد الربيع
بهر النور ميموني ، فترفق
حين تدنو ، اننى لا أستطيع

xxxxxxxx

أيها الورد الذى طاف بنا
أيها الظل الذى بل الظمأ
لا أراك الله حالى وأنا
أطأ الشوك ويفزوني الظمأ

xxxxxxxx

يا أمانىَّ وحبى وخيالسى
لاتفجع لحظة ، فالعمر ضائع
لا أراك الله حالى ، والليالى
كاسفات ليس فيهن شعاع

xxxxxxxx

قد بلوت الويل فيها ، لابلوتنا
وأنا أهدأ يومى بالمساء
ومرقت الخيق ، فيق القلب ، حتى
لم أجد فى الكون ثقبا من رجاء
لا ورى ، ليس فى الدنيا ختام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حين يستيقظ قلب من منسى
والمنادى أنت ، والحب مجيب

٢ - الغيد

ياحنانا كيد الأني السرووم
وشعاعا يشتهد بعد الغيبوم
أنا في بعدك مفلقود الهيمم
ضائع أعشو الى نور كريمة
أشترى الأحلام في سوق المنموم
وأبيع العمر في سوق الجهموم
لا تقل لي في فسد مريممنا
فالغد الموعود ناء كالنجوم

xxxxxx

أفدا قلت؟ فعلمني اعطبارا
ليتني أختصر العمر اختصارا
عبرت بي نشوة من فخرج
فرقمنا أنا والقلب ككباري
ومرانا طائف من خبممل
فاندفعنا في الأمانى نتبسماري
سندم النور حتى يتلاشمي
وندم الليل حتى يتسوارمي

xxxxxx

أنفردنا أنا والقلب مشيمما
ننصج الآمال والنجوم سويما
فركبتنا الوهم نبض دارمما
وطوينا الدهر والعالم طيمما
فبلغناها وهلمنا لهمما
ونزلنا الخلد فينانا نديمما
ولقينا الحن لها والمبسمما
وتعلمنا الجلال الأبديمما

xxxxxx

- ٦٥ -

قال لى القلب : أحقا ما بلغننا ؟
 كيف نام القدر الساهر هنا ؟
 أتراها خدعة حانت بننا ؟
 أتراها ظنة معا ظننا ؟
 قلت : لاتجزع فكم من منــــزل
 عز حتى صار فوق المتعــــنى
 أذن الله به بعد النــــوى
 فشوينا واسترحنا وأمنــــا ؟

xxxxxx

ياجنان الخلد قدمت أمتــــذارى
 اذ يطوف الخلد مقمى ودمــــارى
 أيها الأمر فى ملك الهــــوى
 امف عن لهفة روحــــى وأوارى
 أشتى فمك حتى أشتفــــى
 فكانى ظامىء آخذ شــــارى
 غير أنى كلما امتدت يــــدى
 لعناق خطت أن تؤذيك نــــارى.

xxxxxx

أيها النور ملاما وخشومــــا
 أيها المعبد صمتا وركومــــا
 ملكت قلبى ولبنى رهبــــة
 معطت بالقلب واللب جميعــــا
 رب قول كنت قد أهددتــــه
 لك اذ ألقاك يابى أن يطعمــــا
 وحبس من مثاب لى فمــــى
 قد معانى فتفجرت دمومــــا ؟

xxxxxx

- ٦٦ -

لدمتني دمنة تلفح خــــدى
 نبهتني من فلال ليس يجدى
 اختفت تلك الروى من ناظرى
 وطراها الغيب فى سحرى بــــرد
 وتلفت فلا أنــــت ولا
 جنة الخلد ولا أطياف ســــد
 وإذا بي فارق فى محتــــى
 وبلاى ، أقطع الأيام وحــــدى

xxxxxxxx

هات قيثارى ودمنى للخيال
 واسقنى الوهم ... وعلل بالمحال
 ودع الصدق لمن ينشــــده
 الحجى خصمى فافمر بالفســــلال
 وخذ الأنوار منى ، ربهــــا
 أجد الرحمة فى جوف الليالى
 ظننى بالشوق أستدنى فــــدا
 فغدا هندى كآباد طــــوال

—————

٤ - السوداع

حان حرماني وناداني النذير
 ما الذي أعددت لي قبل الميـر
 رمي فاع وما أنصتنيـ
 رادى الأول كالزاد الأخيـر
 رى عمري من أكاذيب المنى
 وطعامي من مفاسد وغميـر
 وعلى كلك قلبي ودم
 وعلى بابك قيد وأسيـر

xxxxxx

حان حرماني فدعني يا حبيبـي
 هذه الجنة ليست من نعيميـ
 آه من دار نعيم كلمـا
 جفتها أجتاز جـرا من لهيـب
 وأنا إلك في ظل الصبـا
 والشباب الغض والعمر القشـيب
 أنزل الربوة ضيفا هـبـرا
 ثم أمضى منك كالطير الغريـب

xxxxxx

لَمْ يهاجر أصبحت رحيمـا
 والحنان الجم والرقـة طيمـا؟
 لم تسليني من شهد الرضـا
 وتلاقيني مطولا وكريمـا؟
 كل شيء صار مرا في فمـي
 بعد ما أصبحت بالدنيا عليمـا
 آه من ياخذ عمري كلـه

وبعيد الطفل والجهل القديم؟

xxxxxx

هل رأى الحب سكارى مثلنا؟
 كم بنينا من خيال حولنا
 ومثينا في طريق مقمر
 تشب الفرحه فيه قبلنا
 وتطلعنا الى أنجمه
 فتهاوين وأبحن لنا
 وضكنا ضحك طفلين معاً
 ومدونا فبقنا ظننا

xxxxxx

وانتهينا بعد ما زال الرحيق
 وأفقنا .. ليت أنا لانفيسق
 يقطرة طاحت بأحلام الكسرى
 وتولى الليل ، والليل مديسق
 وإذا النور نذير طالبع
 وإذا الدجر مظل كالحرسق
 وإذا الدنيا كما نعرفها
 وإذا الأحباب كل في طريق

xxxxxx

هات أسعدنى ودمنى أسعدك
 قد دنا بعد أثنائى مسورك
 فاذقنيه فانى ذاهب
 لافدى يرجى ولا يرجى فسدك
 وابلاشى من ليالى التسى
 قربت حينى وراحت تبعك
 لاتدمنى لليالى ففسداً

- ٦٩ -

تجرح الفرقة ماتاسوييدك

xxxxxx

أزف البين وقد حان الذهباب
هذه اللحظة قدت من مــــذاب
أزف البين ، وهل كان النــــوى
يا حبيبى غير أن أُللق بــــاب؟
مفت الشمس فأميت وتــــدد
أفلقت دونى أبواب السحــــاب
وتلقت على آثارهــــا
أصال الليل .. ومَن لى بالجواب ؟

- ٧٠ -

٥ - الخريف

يا حبيبى غيمة فى خاطرى
وجفونى ، وعلى الأفق سحابه
غفر الله لها ماصعقات
كلما شاكيتها تندى كآبه
صرخ القفر لها منتحبها
وبكى مستعظفا معا أصابه
فأصم الغيث عنه أذنه
ماعلى الأيام لو كان أجابه؟

xxxxxx

كثر الهجر على القلب فهمل
من سلو أو يعاد يرتفبه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكر نيبه
كيف ناجيتك أبهى سلوة
ثم ناجيتك فى كل شيبه
أيها الساكن عيني ودمعي
أين فى الدنيا مكان لست فيه؟

xxxxxx

عندما أزمع ركب العمر
رحلة نحو المغانى الآخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورة أروع مافى العور
تترافى فى الشباب العطير
فحة تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتسدا

وشى الركب منان السقـر

xxxxxx

عندما انفرت الدنيا جميعا
لحتلى تحمل ممرا وربيعا
ان يكن حلما تولى سرفعا
أجمل الألام ماوى سريعا
ان يكن ماكان دينا يفتفسى
خلنى أدفعه منك دموعا
قد شربناه عريزا غاليا
ان يكن بعث فانى لن أبيعـا

xxxxxx

يانداسى الحب سمار الهوى
مكبوا لى السهد فى ذاك السراب
أرقونى أجرع السقم وبسى
مطرة الكأس وأوهام الحبـاب
كلما تقبل أيام المنى
تنجلى النعماء من ذاك السراب
وترى أيامى الحيرى على
مرسها الفاحك أحزان الفيـاب

xxxxxx

لم أقيدك بشئ فى الهوى
أنت من حبى ومن وجدى طلبق
الهوى الخالم قيد وحده
رب حر وهو فى قيد وثيق
مزقت كفيك أشواك الهوى
وأنا فقت بأعجار الطريق
كم ظمى بظمى يرتوى

وفريق مستعين بفريق

xxxxxx

يالالى العمر ماسراللىالى
البطيشات المعلات الطوال
مرمات مبطشات ولهـ
خفة الموت وأثقال الجبال
كاسفات البال مرعاء العنسى
ماشرات الحظ شوها الظلال
عجا للعمر يعفى مرعاء
للنبايا بلحفاة الملال

xxxxxx

ياكنار الروفى آيك الهوى
جفت الروضة من بعد النديم
حل بالآيك خريف منكـ
وظلال قاتمات وفيوم
ماتت الروضة الا طائفـ
من هوى حى على الذكرى يقوم
فاذا أنكر ما حل بهـ
فر يطفى سربه بين النجوم؟

xxxxxx

شاهنت الدنيا وجهها ورؤى
وتولاها سهوم ووجـوم
يامذارى الحسن فى ظل المـ
كل حسن بعد ليلى دميمـ
يانعيم العيش فى ظل الرضا
آه لو أعرف ما طعم النعيم
أنكر الجنة قلب فـجر
أهدى النار مومول الجحيم

xxxxxx

- ٧٣ -

طالما موهت بالفحك فلما
غير التمويه رأيا لك فيما
كلما تنظر في ميني تسرى
سرى الغالى ومعناى الخليا
وترى في عمق روجى زهرة
قد سقاها الحزن دمعاً أبدياً
ويراه الناس ظلاً وتسرى
أنت دمعاً غاملاً في مقلتيما

xxxxxx

يا فؤادى ماترى هذا الغروب
ماترى فيه انهيار العمر؟
ماترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى في خضم القسدر؟
ماتراها اتأدت قبل المغيب
ورمت من مرشها المنحدر
لفتة الحسرة للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر

xxxxxx

يا فؤادى قاتل الله الفجر
وعذابى بين حل وسفر
ماترى قنطرة من بعدهما
راحة ترجى وبال يحتقر
ذلك الجرح وما أفدحسه
مأمله لو الى السلوى هجر
قد طواه اليوم فى بردته
وأنت الليل عليه فانفجر

xxxxxx

- ٧٤ -

مر يومى فارها منك ومــــــن
 امل اللقيا لما أتعى يومى
 أنت يومى ، وغدى أنت ، ومــــنا
 من زمان مر بهى لم تك همــــى
 آه كم اعدو ..مغيرا ، حاجتى
 لك كالطفل الى رحمــــة ام
 ولكم اكبر بالحب الســــى أن
 اغتدى مستشرنا آفاق نجم

xxxxxx

أى سر فيك انى لــــست أدري
 كل ما فيك من الأسرار يغــــرى
 خطر ينساب من مفتر شفــــر
 فتنة تعف من لفنة نحــــر
 قدر ينسج من خلسة شعــــر
 زورق يسبح فى موجة عطــــر
 فى عباب فامض التيار يجــــرى
 واصلا ما بين مينيك وممــــرى

xxxxxx

ذات ليل والدجى يغمرنــــنا
 أترى تذكر اذ جزنا المدينــــة؟
 كلما رومت من نار شفــــج
 حر ما يطفى تلمعت جهنــــة
 بيد شفاة مثل الندى الرطــــب
 تعيد النار بردا وسكينــــة
 أيها الآسى لنارى هــــذه
 ما الذى تمنع بالنار الدفينــــة؟

xxxxxx

أخيلاً كان هذا كـــــــــــــــــ
 ذلك الجسر الذى كنا عليه
 والمعابيح التى فى جانبـــــــــه
 ذلك النيل وما فى شاطئـــــــــه ؟
 وشعاع طوقت فى مائـــــــــه
 وظلال رسبت فى ففتيـــــــــه
 وحبيب وادع فى ماعـــــــــدى
 وعود نلتها من شفتيـــــــــه !

xxxxxx

رب لحن قمى فى خاطـــــــــرى
 قصة الحادى الذى فنى سهـــــــــاده
 وكأن الصمت منه واحـــــــــسسه
 هيات من مشبها الرطب وســـــــــاده
 هأنذا عدت الى حيث التقيـــــــــنا
 فى مكان رفرفت فيه المعـــــــــساده
 وبه قد رفرف الصمت مليـــــــــنا
 ان فى صمت المجين هبـــــــــساده

xxxxxx

رفرف الصمت ولكن أقبـــــــــلت
 من أقاصى السهل أصداء بعيـــــــــده
 تتهادى فى عباب ماحـــــــــرر
 مرسل للشط أمواجاً مديـــــــــده
 كم نداء خافت مبهتمـــــــــد
 تشتهى أذن الهوى أن تستعيـــــــــده
 عاد منساب الى أعماقـــــــــها
 هامساً فيها بأصداء جديـــــــــده

xxxxxx

- ٧٦ -

رفرف العمت ولكن هاهنا
كل ماليك من الحن يغنى
آه كم من وتر عيسى
مدر مود نوم غاف مطمئن
وبه شتى لحن من أسى
وحنين وأنيب وتمن
رقد العامد فيه وانطوت
مهجة العود على صمت مرن

xxxxxx

هذه الدنيا هجير كلهنا
أين الرمضاء ظل من ظلالك
ربما تزخر بالحسن ومنا
فى الدمى مهما غلت سر جمالك
ربما تزخر بالنور وكلم
من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت فى خاطرى أقصى المنى
لتمنيت خيالا من خيالك

xxxxxx

أنا ان ضاقت بي الدنيا أفسى
لشوان رحبة قد وسعتنا
انما الدنيا عباب ضمننا
وشطوط من حظوظ فرقتنا
ولقد أطفو عليه قللنا
هارقا فى لحظة قد جمعتنا
كلما تترى المعانى أجلتنا
خلف معناها لاسرارك معنا

xxxxxx

ما الذى صلبها فى الفسـاد ؟
 ما الذى ان اقمه عنى مـاد ؟
 طافيا بعصف مغطا بالرشاد
 فامثا سبان قـرب وبـعـاد
 ساهر المئين موصول الهـاد
 ما الذى يجرى لهيبا فى الرمـاد ؟
 ما الذى يخلقنا من مـسـدم
 ما الذى يجرى حياة فى الجمـاد ؟

xxxxxx

كم حبيب بعدت مهبـساؤه
 وتبقت نفحة من حبيبـه
 فى نسيج خالد رغم البلى
 فبث الدهر وما يعبث بـه
 ما الذى فى خلة من ثـمـره ؟
 ما الذى فى خطه أو كتـبـه ؟
 ما الذى فى أثر خلفـه
 من أفانين الهوى أو عجبـه ؟

xxxxxx

ما الذى فى مجلس يالفـه
 فقد الحب عليه مومـده ؟
 ربما يبكى أسى كرسـه
 ان نأى منه وتبكى المائـده
 ربما نحسبها هـسـت اذا
 مائد هـشـلها أو مائـده
 ربما نحسبها تـالـنـسـا
 حين نمضى أوراق لعـده ؟

xxxxxx

كم أمدت لك سترًا في الخفــــــــــــــــاء
 وشوارت من عيون الرقبــــــــــــــــاء
 كم أمدت نفسها وانتظــــــــــــــــرت
 واستوت موحشة تحت الممــــــــــــــــاء
 وهي لو تملك كفا مافحــــــــــــــــت
 كفك الحسوة في كل ممــــــــــــــــاء
 وهي لو تملك جوداً بذلــــــــــــــــت
 كل ماتملك كف من سخمــــــــــــــــاء

xxxxxx

رب كرم هذه الليل لنــــــــــــــــاء
 فتواشينا له نبغى اقتطــــــــــــــــاءه
 وعلى خيمته أســــــــــــــــوده
 عربى الجود شرقى الضيــــــــــــــــافه
 وجد العرس على بهجــــــــــــــــاءه
 وسناه دون ورد فأضــــــــــــــــاءه
 شم وارت يده جنيــــــــــــــــاءه
 وطوته كاساطير الخرافــــــــــــــــاءه

xxxxxx

أرج يعبق في أنحــــــــــــــــاءه
 حملته نحو مرشينا الريــــــــــــــــاح
 كل مظر في ثنائه ســــــــــــــــرى
 كان سرا مضمرا فيه فريــــــــــــــــاح
 ياله من حقة كانت مــــــــــــــــسى
 قمر فيها كآماد فســــــــــــــــاح
 نتمنى كلما طابت لنــــــــــــــــاء
 أن يظل الليل مجهول الصــــــــــــــــاح

xxxxxx

- ٧٩ -

بأنفادى العمر سفر وانطوى
وتبقت صفحة قبل النوى
مالذى يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه ، وذبيك الهوى

- ٨٠ -

صالح جودت

شاعر العيون الزرق والشعر الذهب

(١٩١٢-١٩٧٦)

أيها الملاح قد أغرقتنني
في محيط الحب قدنا واندفاعنا
كيف أنقذت السورى من لجنة
ضيعت منى فحس العمر ضياعنا

" صالح جودت "

" بين الأدب والسياسة "

كان ذلك على الشاطئ الآخر من البحر المتوسط ؛ في تركيا
كان مؤسس الأسرة وعميدها سياسيا محنكا وأديبا لامعا يجيد الكتابة
بأكثر من لغة ...

كان هذا الرجل هو جودت باشا ...
وكما يقول عنه معجم " المنجد " : (١)
" جودت باشا (١٨١٣ - ١٨٩٤) ولد في لوفجة من ولاية الطونة وزير
مثنائي الف بالعربية والتركية والفارسية .
" من كتبه " تاريخ جودت " ترجمه من التركية عبدالقادر الدنا وفيه
أحوال الدولة العثمانية ولاسيما أخبار الانكشارية " .
وقد تزوج جودت باشا وأنجب فيمن أنجب من أولاد اسماعيل جودت وشب اسماعيل
وروجه تشتعل وطنية وفيرة على الوطن والدين .

xxxxxxxxxxxx

كان اسماعيل جودت أحد أحرار الترك الثوار ... وكان خطيبا مفوها وأديبا
لامعا ووطنيا شائرا وشاعرا رقيقا ينظم الشعر بالتركية والفارسية وقد
لعب دورا بارزا وهاما في مقاومة السلطات الحاكمة في بلاده فاضطهد ولاحقته
السلطات بشتى ضروب الاضطهاد والتشريد والعنت ، وكانت مصر وستظل ملجأ للأحرار في
كل مكان وزمان ، فشد رحاله اليها واستقر بها واتخذها وطنا له وبرغم أرومته
التركية إلا أنه أحب مصر وشارك في أحداثها وانفعل بقضيتها وتحمس لها

وعميل بالمحاماة

(١) المنجد / الأعلام / بيروت / ص : ١٤٤ .

والظاهرة الملفتة للنظر أن جل شعرائنا الذين كانوا من أصل تركي كالهيمشري وشوقي ومالح جودت كانوا من أصدق الشعراء وطنية وتغنيا بحب مصر والمناداة بحريتها واستقلالها ، وفي تلك الحقبة كان متزوجا من سيدة تركيكية .

ومندما بشتب الثورة العربية (١٨٨٠ - ١٨٨٢) انفعّل بها وشارك في أحداثها ولعب دورا بارزا وفعالا في مقاومة الخديوي والانجليز ، فقد ساء ماوجده من الأحوال السيئة التي تشير الأسى ، والمظالم التي ترتكب .

ولكن القوى الاستعمارية والرجعية تآلبت على تلك الثورة القومية الوطنية فشاء الله أن تخذل وتبخر على الشوار الأحرار وسبق اسماعيل جودت الى المحاكمة ثم نفى عليه بالنفس الى " البحر الأبيض " بالسودان لمدة ثلاث سنوات (١) .

ولكن السلطات أثرت ابعاده الى تركيا ليكون تحت العيون والأرصاد خشيعة أن يثير شائرة الناس في السودان على الانجليز والخديوي ، فنفى الى اسطنبول .

وفي اسطنبول ولد ابنه كمال الدين جودت عام ١٨٨٢م .

وفي حوالى عام ١٨٩٦ عاد اسماعيل جودت الى مصر مرة أخرى بصحبة ابنه كمال الدين الذى لم يكن يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ، ورأى أباه وهو يتحمل صابرا التشريد والعذاب في سبيل الوطن والحريّة ، فشب على كره للاستعمار منذ نعومة أظفاره .

واستأنف اسماعيل جودت اشتغاله بالمحاماة .

وورث كمال الدين جودت عن أبيه حبه للقراءة والاطلاع ، فقرأ من مكتبة أدبية أمهات كتب الأدب العربي القديم مثل مقامات الحريري والأغانى والأمالى وغيره من شوامخ كتب التراث ، كما قرأ دواوين الشعراء الفحول من أمثال المتنبي وأبى تمام والبحتري وعمل كمال الدين مهندسا زراعيا ، فكان لا يكاد يستقر في بلده واحد بحكم ظروف عمله . وفي عام ١٩٠٨ تزوج كمال الدين من سيدة من أسرة علم

(١) عبدالرحمن الرافعى / الثورة العربية / ص : ٤٩١ .

كان والدها الشيخ عبدالرحمن من أصل تركي ووالدتها من أصل مغربي
كانت سيدة مؤمنة تلبية صافية القلب هادئة الطبع

وكان كمال الدين عذب الروح حلو الفكاهة يعشق الفن والأدب والجمال ويكتسب
شعرا رقيقا في الحب والغزل وقد نظم "جغرافية مصر" بالزجل وصدر في كتاب .

ومن شعره قصيدة يصف فيها رقعة بالينه رائعة أشارت إعجابه ، فرسم هذه
اللوحة الشعرية الجميلة المعبرة عن تلك الرقعة عام ١٩١٢م بعنوان " وصف بال "
يقول فيها :

راقصات عاريات	في ضياء الكهريسات
ناظرات قاتلات	لنفوس الأبريسات
ماشيات بقددود	كفصون في هـوات
قادمات كنسييم	طائرات في الفضاءات
راجعات كنجوم	تائهات في الجوات
ماثلات دون سكر	لأممات ووراء
سالبات لاهبات	بعقول العتلات
ليس هذا الخلق شأن	الخلق من طين ودماء
انما هذا مصاغ	من لجين ومغناط

وكان كمال الدين يملك الكثير من الغياص والثروة ، ولكنه كان شامرا
أراد أن يتمتع نفسه ، فبدد أكثرها قبل وفاته

" طفولة شامس "

كان كمال الدين جودت - كما قلت - كثير التنقل والترحال من محافظة لأخرى بحكم وظيفته كمهندس زراعى

وفى مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية كان مولد شامسنا

وكان والده يعانى سكرات الموت بالمستشفى وأرادت والدته أن تسميه
" عبدالرحمن " تيمنا باسم أبيها ، فكان لها ما أرادت ..

وفى اليوم السابع من مولد شامسنا صنع الأطباء معجزة أنقذت الأب من الموت
بأجوبة ، وأراد الله أن يعد فى عمره

وخرج الأب من المستشفى ليثير معركة كبيرة حول الطفل المغير الذى اسمه
عبدالرحمن الذى يجب أن يكون اسمه صالح تيمنا باسم شقيق له كان لامعا فى دولة
الأدب والقانون يومئذ وهو المرحوم المستشار صالح جودت (١) وكان للأب ما أراد ...

ومدر اعلام شرعى بتغيير الاسم الى صالح جودت ثم مالبت الأسرة أن انتقلت
الى القاهرة بعد سبعة أيام فقط من مولد الطفل المغير ...

xxxxxxxxxx

كان للأسرة بيت بمصر الجديدة تلفه حديقة خضراء جميلة

وفى طفولة شامسنا المبكرة كان يسمع أباه وهو ساهر فى الحديقة بالليل ،
وحوله نفر من أصحابه ويقرأ عليهم من الشوقيات ، إذ كان مفتونا بشوقى ، وكان
يعدده سيد الخدامى والمحدثين .

(١) من مؤلفاته : آمة الملايو (١٩٠٨) ومصر فى القرن التاسع عشر (١٩٣١) ،
وترجم الكثير من القصص منها " كيد الغانيات " و " جهاد القلوب " تأليف لوين آينو
ومسرحية " الايمان " تأليف أوجين بريو (١٩١٤) وترجمات جوستاف لوبون توفى
عام (١٩٦٨) عن الثمانين .

وفى هذه السن المبكرة ، أعجب شاعرنا جرس الشعر الذى يسمعه كل ليلة ، فشرب
موسيقا الشعر وأنغامه منذ نعومة أظفاره .

وعندما استطاع الطفل أن يقرأ بدأ يقرأ مقامات الحزيرى وهو فى العاشرة ،
وأعجبه الصنعة فى هذا الكتاب .

ثم بدأ يقرأ الشوقيات حتى حفظها جميعا وهو فى الثانية عشرة ، وغلبت
موسيقاها حتى أصبح وظل طيلة حياته يؤمن بأن الشعر هو أول ما يكون موسيقا
وأن على من ينظم الشعر إذا لم يحسن الموسيقا أن يهجر الشعر الى النثر
وكان الابن تختلف مع أبيه فى كثير من أسس الأدب ، كان الأب يعجبه شعر حفنى
ناصر وعائشة التيمورية وفيهما من معاصره . وكان الابن شغوفاً بلادى الحديث
ورواده الجدد والتقى الاثنان عند رأى واحد فى أمير الشعراء ، شوقى ، وبدأ
شاعرنا بمحاولات بسيطة لتنظيم الشعر ولكنه استمر وبدأ يترنم بالشعر منذ طفولته
المبكرة وهو دون العاشرة ، وكانت أشعاره وتثتد تتسم بالموسيقية والرقية
وهذا هو السر فى احتواء شعره على قدر كبير من الموسيقية والرقية والعدوية
نتيجة قراءته لشوقى فى سن مبكرة .

وعندما لقي كمال الدين جودت وجه ربه فى يناير ١٩٥٢م كان قد أضع كليل
ثروته ولم يترك شيئا وراءه ولكنه ورث صناعة القلم لابنه ، وهو أطيح ميراث ..

xxxxxxxxxxxx

اختلف صالح جودت الى مدرسة انجليزية فى مصر الجديدة وكان فى تلك الحقبة
مرحاً كثير الحركة والمداعبات وله ذكريات طريفة من طفولته المبكرة .

من ذكرياته المبكرة أنه كان يكسر عدادات النور والمياه ويشعل مجموعة من
الحرائق ، وكانت بالمدرسة مدرسة انجليزية حسناء شغراء من موظفات المدرسة ...
كانت وتثتد فى العشرين من عمرها وكان صالح لم يتجاوز السابعة من عمره ...

ورغم فارق السن الكبير الا أن الشاعر العاشق الصغير الفتون . هامر بها
حبا ونظم فى حبها مشرات الأبهات من الشعر الغزلى الأفلاطونى يهبها حبه ونجواه
ومواطفه الشبوبة .

وعلمت بعواطفه نحوها ، فأولته اهتماما وشجعتة وظلت تلك الحسناء المثقفة
هي المثال الحي للجمال في رأى شاعرنا ثم التحق بمدرسة الغريب بعد ذلك ...
ثم التحق بمدرسة مصر الجديدة الابتدائية وقاسى الأمرين من معاناة ناظر
المدرسة التركي بايزيد أنسدى لشقاوته

xxxxxxxxxxxxxxxx

ثم ظهر صالح جودت بالشهادة الابتدائية وعمره عشر سنوات
وعندما ولد لأول مرة في طاهر الصباح بالسنة الأولى للمدرسة الثانوية نادى
ناظر المدرسة اسمه وقال : ان هذا التلميذ هو أصغر من نال الشهادة الابتدائية
في تاريخ هذه الشهادة ...

وأكرمت هذه الكلمات الشاعر الصغير ، وكانت نتيجة هذا أنه تعثر بالسنة
الأولى لمدة ثلاث سنوات متملة

كان شاعرنا الصغير العاشق يقضى جل وقته في مسارح عماد الدين ومسارح
روض الفرج وكانت كثيرة

وفي هذا الجو الساحر المفعم بألوان الفن وسحر الأدب والجمال شرب النغم
وتعرف على مشرات من النقاد والممثلين والمؤلفين والمطربين والمطربات ...

كان يسهر الليل ولا يعود الى البيت الا قبل الثانية صباحا ...

أصبح الشاعر الصغير المفتون بوهيميا ...

واندفع في هذا التيار الساحر بلا وعى ...

ولكن حدثت معجزة أنقذته من الانسياق في هذا التيار الساحر الجارف ...

قرر والده وكان يعمل وقتئذ مهندسا زراعيا بالمنصورة أن ينثره من جو
القاهرة ولياليها ويلحقه بمدرسة المنصورة الثانوية لعله يفلح .

واتجه صالح جودت الى المنصورة عام ١٩٢٧ الى المدرسة الثانوية ليلتحق بها ..

ونجحت المحاولة ...

ومرة أخرى أصبح دائما ترتيبه الأول على لزمته كل سنة

" في المنصورة "

وفي مدرسة المنصورة الثانوية ظهرت موهبته الحقيقية في نظم الشعر وبالرغم من بساطة ماكان ينظمه الا أنه كان يعد ارهاصات لما سيجيء بعد من مولد شاعر كبير...

وكان ينظم في المدرسة قصائده ويقرأها على التلاميذ والأساتذة ...

وحدث أن جات فرقة يوسف وهبى الى المنصورة ، واستغفاته المدرسة هو وأعضاء فرقته ، وقال صالح في تحية الفنان الكبير قصيدة منها هذان البيتان :

هذب نفوس شبيبة	لخلق أحوج ماتكسون
فالخلق ان بلغ الكمال	بأمة ، هدم السجون

ويبدو أن القصيدة قد أعجبت المحتفى به ، فأخذها منه ونشرها فى إحدى مجلات القاهرة الكبيرة

وفي العام نفسه ، قرأ فى مجلة " الصباح " وكانت يومئذ من أشهر المجلات الفنية والأدبية مقالا يتهم فيه كاتبه على أم كلثوم ، وكان نشأ على حب فنهما ، فامتشق قلمه ، وكتب مقالا طويلا دافع فيه من أم كلثوم وبعث به الى المجلة ، التى نشرته تحت عنوان " بقلم الأستاذ الكبير صالح جودت " ...

ومنذ يومئذ ، لم ينقطع عن مراسلة هذه المجلة ، سواء بالشعر أو النثر ، ومن هنا بدأ اتصاله بالصحافة الفنية والأدبية التى برع فيها وأجاد ...

xxxxxxxxxxxx

وفي المنصورة فى الفترة (١٩٢٧ - ١٩٣١) كانت المنصورة خميلة شعرية جميلة يغنى فيها شاعر الأطلال ، ناجى ، وشاعر الجندول على محمود طه ، وشاعر الأمراء الهمشري ...

وكان هؤلاء الشعراء يجلسون على شاطئ النيل بالليل يسمرمون فى شتى ألوان الأدب والفن والجمال

وكان الأربعة يحلوا لهم الالتقاء عند "مخبرة الملتقى" ويستوحون منها
أجمل الشعر وأعذب ..

ومن المنصورة بدأ صالح جودت يتصل بعحف ومجلات القاهرة وتلورت اتجاهاته
الشعرية في تلك الحقبة ، فقد بدأ يتجه شعر الحب والغزل يبدع فيه
أيما ابداع .

وكان الشعراء الأربعة تجمعهم أواصر الشعر وشائج الشباب وعبادة الجمال
وروح الثورة على القديم .

وفي المنصورة بدأ الحب يتسلل الى قلبه ... فأحب ملكة جمال المنصورة
حينئذ واستوحى منها عدة قصائد غزلية منها قصيدته " تسورى " التى
يقول فيها :

قلت لها تسورى	يافتنة المصور
تسورى حكايتى	فى حبك المحير
حكاية كأنها	خرافة المعمر

وصالح جودت هو ابن المنصورة ، فقد تفتح شبابه الغض على ضفافها الفيح
وعرف بين ربومها هذا الحب العاصف المزلزل الذى أوحى اليه بأعذب أشعاره ...
وأنجز شاعرا دراسته الثانوية وانتتهت أيام المنصورة الحلوة واتجه
الشعراء الأربعة الى القاهرة فى عام واحد ، هو عام ١٩٣١م كل الى وظيفته ودراسته .
ودع صالح جودت المنصورة وفى قلبه حشرات على فراق مهد العبا ومدينة
الحب والجمال والشعر والخيال .

ودعها بقلب مشوب يتحسر على لياليها الشاعرية الساحرة :

آه مما بى ، وهل تدرين مابى	يوم ودعتك ودعت شبابى
أين أحلامي على تلك الروابى	ذابت الأحلام فى قلبى المذاب

ويسترجع ذكريات الجمال فى مدينة الحسن والجمال حينما كان ينتهب بعينيه

- ٨٩ -

شوارد الحسن على فطافها الخفسر :

مادعما لحنى ولاغنى نشيــــدى
غير فاداتك فى الخطو الوثيــــد
حين يخطرن على النيل السعيــــد
بالوجوه السمع كالنور المذاب
يتهادين بمعسول الدعيــــاب
آه مما بى وهل تدرين ما بــــى
يوم ودمتك ودمت شهاب بــــى

ثم يودع محبوبته فيها ، فيقول :

لى حبيب فيه أفديه بعمرى
سفرة النيل على خديه تجرى
هو الهامى وأحلامى وشعرى
ونعيمى بين عينيـــــه وسكرى
كان عند الليلة الظلماء بسدى
وله نجوى فى دنيا الغترابى
ياترى يذكرنى بعد الغيـــــاب؟

وظل شاعرنا يحمل لمدينة المنصورة أجمل الذكريات وأطيبها طيلة حياته ، المدينة
التي راق فيها رحيق الحب والوصال وتشربت روحه من جمالها عبادة الحسن
والجمال .

" مع جماعة أبوللو "

التحق صالح جودت بكلية التجارة جامعة القاهرة عام ١٩٣١م ، وفي هذه الفترة قامت جمعية " أبوللو " عام ١٩٣٢م برئاسة أمير الشعراء أحمد شوقي والدكتور أحمد زكي أبوشادي .

وينضم الـركب القادم من المنصورة الى تلك الجمعية وهكذا التفوا حول رسالة أبوللو .

ووجد صالح جودت نفسه وهو دون العشرين ، عضوا بمجلس ادارة الجمعية ، فمثلا للشباب ، يجالس كبار الشعراء والأدباء ...

ثم نسبت المعركة بين مدرستي شوقي والعقاد ، فيهب صالح جودت مدافعاً عن شوقي ، مهاجماً خصومه بعنف وقوة .

وتشهد صفحات أبوللو لموائد الشاعر الشاب العاشق وتدور حول الحبيب والغزل والحيرة والقلق ...

في عدد أول ابريل عام ١٩٣٣م يجد له قصيدة غزلية رقيقة لم يتجاوز العشرين بعد بعنوان " الشارد " يقول فيها : (١)

أيها الشارد من وكر الهوى
قد عفا من بعدك القلب وذاب
كنت لا أشهد الا نغمة
فاذا النغمة قد أمست يباب
كنت لا أسمع الا بلهسا
فاذا الشادي على الأيك فـراب
كنت لا أشرب الا خمرة

(١) أبوللو / ابريل ١٩٣٣م / ص : ٨٨٢ .

فى كئوس قد ملئت اليوم صباب
كنت لى ياتاركى فى لوعتى
أنت والألحان والكأس وطــــلاب

xxxxxxxxxx

لست أنسى فى حياتى ليلــــة
أنمفتنا بعد ما طال الغيــــاب
قربت منا فما نحو فــــم
وتقفت بين لــــوم وعــــباب
ويكون الليل أذكى شجونســــا
وظلام الليل مسدول النقبــــاب

xxxxxxxxxx

لك شعر ذهبى ساحــــر
ضاع فى موجاته قلبــــى وذاب
لك خدان تهدت فيهمــــا
حمرة تنساب من قلبى المذاب
والعيون الزرق من فوquemــــا
رائحات غاديات كالسحــــاب
حين قالوا ان آلام الفتــــى
ليس يفنيها من الدهر الذهبــــاب
ظلت هذا العيش أن يمضى بنــــا
أو بعيد الشيب أهوال الشبــــاب
مشفقــــا بالصــــب من الآمــــه
أن يغيح العمر فى هذا العــــذاب

ومن نفس الملهمة صاحبة " العيون الزرق والشعر الذهب " وكانت ممثلة
جهيرة أحبها أكثر من شاعر وأديب منهم ناجى وأحمد عبد المجيد وأحمد راسم

استلهم صالح جودت قصيدة أخرى بعنوان " العيون الزرق " نشرت في أبوللو
يقول فيها : (١)

عين من يهواك تشتاق الكــــرى
قلب من يهواك يشدو بالحنين
هل رأيت الدمع من عيني جرى
هل سمعت القلب موصول الانين

xxxxxxxxxx

يا شقيق الزهر والطير... اما
ساءلت نفسك متى أخويــــك
أنا في روفك أروييه بمــــا
فاض من دمعى مدى العمر عليك

xxxxxxxxxx

أزرع الآمال في روف هــــواك
وأرويها بدمعى ودمــــى
فإذا ما عدت أليت نــــواك
في ثنايا الروف يبنى ما تــــمى ؟

xxxxxxxxxx

أيها الهاجر من غير سبــــب
لو نجالى أنا راض بجفــــاك
العيون الزرق والشعر الــــذهب
الجانى يا حبيبى لهــــواك

وهي تلك الحقبه كان يعانى - كشاب في مطالع العمر - من الحيرة ،
والقلق والشك في كل شيء وعكس تلك الأحاسيس والانفعالات في عدة قصائد منها

قصيدة " على الرمس " التى يقول فى مطلعها :

قمت فى الليل أناجى مفعجـك
ليتنى فى الرمس أميت معـك

وقصيدة " أكذوبة الموت " التى يقول فى مطلعها : (١)

قد حرت فى الموت وفى أمره
ومازواه الله من سره

وتبلغ ذروة الشك والتمرد فى نفسه فى مطولة بعنوان " الراهب المتمرد " (٢)
استخدم فيها الشاعر الأسطورة Math والرمز الفنى فى إبراز فكرته وهى
عبارة عن حوار فلسفى طويل فى دير بين راهب متمرد شاك فى جوف الغلالة
وبين كاهن الدير الذى يناقشه ويرد عليه ويحاول اقناعه .

وكان هذا الشك من الشاعر الشاب وهذا التمرد على كل شئ باعثا
على حملة ضارية من الشيخوخة ، فهجر شاعرنا الشعر حيناً ، ولكنه سرعان
ما عاد يغرد مرة أخرى ، عاد اليه هذه المرة بعد أن ازدادت قراءاته ،
وتعمق فيما يقرأ ، ولاسيما فى أدب التصوف والمتصوفين ، فعاد الى الله
قوى الايمان ، مفرطاً فى الحب لذاته ، رغم فلسفته القائلة بعبادة صور الحسن
وبدائح الجمال للتقرب من الله ...

وفى عام ١٩٣٤م نشر شاعرنا عدة قصائد عاطفية منها قصيدته
" رمس الهوى " فى فبراير (ص ٤٩٣) وفى نفس العدد قصيدة ماضية
(ص ٥٠٣) وفى عدد أول إبريل قصيدة " القصيدة الأخيرة " (ص ٦٨٥) .
وكتب الدكتور ابراهيم ناجى يقول عن صالح جودت بعد الحملة العنيفة التى
تعرض لها بسبب جرأته (٣) .

(١) أبوللو / ص : ١٢٥ / أكتوبر ١٩٣٣م .

(٢) أبوللو / ديسمبر ١٩٣٣م / ص : ٢٩٣ - ٣٠٣ .

(٣) أبوللو / ديسمبر ١٩٣٣م / ص : ٣٠٣ .

" صالح جودت هو أحد الشعراء المجددين الجزئيين ، الذين لا يبالون في سبيل الحرية الفكرية بأى حقة ولا حائل ، وهو لذلك ماضى الى الأمام دائماً ، مفطرد التقدم .

" وعقله الخصب ، ونبوغه الوافر ، كفيلاً بأن يطمأ له سبقاً وتجليه في الميدان الذى اختاره لمواهبه الكبيرة " .

xxxxxxxxxx

ديوان صالح جودت :

صدر أول ديوان لشاعرنا في بداية عام ١٩٣٤م وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره بعنوان " ديوان صالح جودت " .

وكان تجربة أدبية مبدعة استقبلها النقاد بحرارة وحماس ...

وقد تميز شعر هذا الديوان بالموسيقى الهامة وحلاوة الجرس والطلاوة ويحتوى على قصائد مغمونها يغلب عليه روح التمرد والشك والتساؤل والحيرة لشاب فى سنفلوان تفتحه وما يدور فى النفس من هواجس وتساؤلات كما يشتمل على قصائد عاطفية ملتهبة يبلغ فيها أقصى غايات الابداع والعذوبة .

وقد كتب الشاعر الدكتور أحمد زكى أبو شادى مقدمة للديوان أشاد فيها بالشاعر الشاب وبين نواحي الابداع والتجديد فى شعره وأصالة المتميزة ، فقال عنه : (١)

" ان صالح جودت بفطرته شاعر فنائى حساس ، حلو العبارة ، فيض العاطفة ، جياش بالمعانى العذبة الرقيقة ولكنه الى جانب ذلك الشاعر الوطنى والشاعر الفلسفى حينما تثيره ظروف خاصة فترى فى ذلك الشعر الحيرة والاضطراب والأمل والآلام المتغلغلة فى مشاعر هذا الجيل " .

(١) ديوان صالح جودت / مقدمة أبو شادى .

كان هذا رأى الدكتور أبو شادى فى شاعريته صالح جسودت وقد تبين
منذ تلك الحقبة اتجاهات صالح جودت الذى جمع فيما بعد بين
العاطفية والوطنية فى مزاج جميل خاص .

وقد أهدى شاعرنا الديوان الى ملهمته الاولى صاحبة
" العيون الزرق والشعر الذهب " .

وقد كان هذا الديوان بمثابة مولد شاعر جديد له أشعره
المتميز فى تطور شعرنا العربى المعاصر .

" ملامح شخصية "

من أبرز ملامح شخصية صالح جودت المدق والمراحلة والوضوح . هذه الصفات كانت هي السبب المباشر في كثرة معاركه ومساجلاته الأدبية ...
وقد صور مشاعره ومواقفه وأحاسيسه في شعره بصورة نابضة بالصدق والمراحلة وأبرز هواجس نفسه ومايعتمل فيها من صور الهوى والهدى بصورة سريحة .

وقد سافر صالح جودت الى كثير من بلدان العالم ، فقد أحب السباحة والرحلة وقد كان لهذه الرحلات والأسفار زاد نفيس أمد أدبه بفيض جديد من المشاعر والأحاسيس وكان من نتاج ذلك كتابه في أدب الرحلات " قلم طائر " .

وهو عاشق مفتون بهيم بالحسن والوان الجمال لأنه جذوة من الوجدان .

ونفسيته مشرقة واضحة تلمس ملامحها في أشعاره التي رسم فيها صورة لنفسه والكاره ومشاعره .

XXXXXXXXXX

ترا صالح جودت في صباه وبغامته الكثير من أمهات كتب الأدب العربي القديم مثل الأفاني ومقامات الحريري ودواوين المتنبي والبحتري والشريف الرضي وفي الحديث والشوقيات التي وحفظها من ظهر قلب .

وفي فترة المنصورة (١٩٢٧ - ١٩٣١) استوعب مع رفاته شعر شيلسي وكيثس ووردن ورث وبايرون وفتن بشعرهم وأغرم في بداية حياته الأدبية بشعر الطبيعة في الأدب الانجليزي والأدب الفرنسي واستهواه بصفة خاصة الشعر الرومانسي واستوعبه ثم أصبحت الرومانسية من أظهر سمات شعره .

فهو شاعر رومانسي حالم مجنح يتغنى بالحب والجمال ويعبر عما يجيش بنفسه بمدق وحرارة .

XXXXXXXXXX

- ٩٧ -

وقد نال صالح جودت بكالوريوس كلية التجارة عام ١٩٣٧م ثم تفرغ
بالمجتهد عام ١٩٤٩م وكان أول دفعته وكانت رسالته بعنوان
" الدولة المثالية في الاسلام " .

وقد عمل فترة في الديوان الاقتصادي ببنك مصر ثم مال به
أن تفرغ للأدب والشعر والصحافة الأدبية والفنية والسياسة .

" شاعر الحب والجمال "

لا شك أن شعر صالح جودت العاطفى نسيج وحده فى شعرنا العربى المعاصر، فهو منفرد بأصالة خاصة وسمات معينة وقد وصل الى ذروة الكمال الفنى فى السنوات الأخيرة ...

وقد صور صالح جودت مشاعره وأحلامه وعواطفه فى شعره أعظم تصوير وأصدق رسم خفقات قلبه وأهواءه بأمانة وحرارة وصدق ، فبرز شعره رقيقاً شجيلاً ...

وقد طرق شاعرنا موضوعات لم يسبقه قبله شاعر فى طرقها وأبدع صوراً جديدة وفريدة هى ثروة فى قاموس الوجدان فى شعرنا العربى المعاصر ، فاستم شعره العاطفى بالبساطة والغنائية والصدق .

لقد أجاد شاعرنا التعبير العاطفى Emotional Expression فى شعره وأضاف لشعرنا العربى الكثير من المعانى والتعبيرات الجديدة المبتكرة ...

من أجمل قصائده العاطفية وأرقها قصيدة " فى جزيرة معك ، التى تبين رومانسية شاعرنا الحاملة وفيها يود لو غاب هو وملهفته بعيداً عن الناس حيث النجوى والوصال بين الطبيعة الساخرة وفى جزيرة نائية ، فيناجيه قائلًا (١) :

ان تسلمنى يا حبيبى
أى حلم أشتهيه
فهو أن ألقى عملى
فى فراغ أنت فيه
فمتى تأمرنى أن أتبعك
وأغنى فى جزيرة معك

ثم يصور لنا جوا عاطفياً مشحوناً بالظلال والشاعرية ، صور

(١) صالح جودت / حكاية قلب / ص : ٨٤ .

- ٩٩ -

لنا فيه صورة شاعرية جميلة للقاء العاشقين وخفقات قلوبهم وهمسات روحهم
بتناجيان :

أسأل الليل إذا الليل دنسا
بدره المشرق أم بدرى أنسا
المنى والسحر والعطر هنا
والهوى والكأس والليل لنا
وأنسا بين يديك
أجتنى من شفتيك
رشفة منك اليك
وأوى فوق صدري مفعك
وأغنى في جزيرة ... معك

ثم يواصل رسم اللوحة الشاعرية المبدعة في صور شعرية
متتابعة متناقة :

العصافير التي توقظنا عند الصباح
والأزاهير التي تسكر أنفاس الرياح
والمزامير التي تهتف بالحب المباهج
والمقادير التي تجهل ألوان الجراح
كل هذا الحسن يدموني هنا
أى شيء لك فى تلك الدنيا؟
لاتجبهها وأجب قلبى أنسا
واسأل الأقدار بى أن تجمعك
لأغنى فى جزيرة معك

ومن أجمل قصائده العاطفية المعبدة " الملك الأبهى " التى يقول
فيها :

بأملكى نشر الليل غلالات الظلام

- ١٠٠ -

فافتحى قلبك للأحلام والنجوى ونامسى
واتركينى فى اشتياقى واحترامى ياغرامى
جئت أستشفى من الحب فضاءعت سقامسى
ثم يستشير قلبها لتعفو عنه وتعود اليه :

يا ملاكى سامح طيشى ورقى لجنونى
واغفرى الماض ومايوحيه من سود الظنون
وارحمى فعلى اذا ماشئت ألا ترحمينى
هل ترين اليوم الاك خيالا فى عيونى

xxxxxxxxxxxx

وهذه قصيدة من شعره الغزلى الرقيق ، وهى تعبير عن وجدان شاعرنا ،
وتصوير لأثر الحب فى نفسه وفيها تجديد فى الروح والمضمون وهى تعبير
عن تجربة عاطفية مع ملهمة يقول فيها : (١)

والضحى والغداثر الذهب
والعيون الشهباء كالسحاب
ونجديك كأس العنب
وبنهديك حلو اللعاب
قسم سنته من الكسب

xxxxxxxxxxxx

ذكريات اللقاء لم تنم
يقظت فى مهجتى ودمى
فردات فى نظرتى وفمى
فبحقلى وحق ذا القسم

(١) الرسائل / ميعاد ليلة الأحد / ١٩٤٠ .

- ١٠١ -

هل تعيد لي ليلة الهرم ؟

ثم يصف لي ليلة الهرم التي سعد فيها مع محبوبته فـ
فلل سيدنا أبو الهول :

ليلة كابتسامة القمر
كنت فيها أحلى من القمر
جمعتنا بجانب حـ
من أبى الهول ساخر النظر
ليت لي مثل قلبه الحـ

XXXXXXXXXXXX

قد رأنا بطرف مقلتـ
تنقش العهد فوق رملتـ
بالجهل المبـ وفلتـ
وغرور الهوى وفلتـ

ثم يناديها ويناشدها الرحمة به وبقلبه المفتون :

علمى الرلق قلبك القاسـ
ذكرى بي فؤادك النـ
ملا الحب بالفنى كاسـ
فارقتى سامة باحساسـ
أنا ماعدت غير أنفاسـ

" شعر الغزل الحسى "

صاغ صالح جودت كثيرا من عواطفه وأحاسيسه بصدق ومراحة وبجانب ما أبدعه من شعر الحب والغزل العفيف نجد فى الجانب الآخر صورا شعرية جزئية أجاد فيها التعبير وعكس فيها التجربة الحسية / Sessuous expreience فجاءت أكثر صدقا وحرارة .

ولكنه رسم تلك الصور بلا ابتذال أو إسفاف ، فجاءت فى أسلوب جميل شفاف .

ان شاعرنا الرومانسى لجأ الى المرأة واتخذها ملاذا ومهربا من قسوة الواقع وهجير الحياة بجمالها وسحرها على ينسى أحزان روحه مثلما فعل الشاعر المدلل: اللورد بايرون .

فشاعرنا دائما كان يشكو الظمأ الى حنان المرأة وحبها ، ويود لو أصبح ملاحا فى بحار الحب والجمال ، ليرتوى بعد ظمأ ...

ان قميدة " ظمآن " التى كتبها وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره تفصح عن نفسية محبة عاشقة للحسن والجمال يقول فيها : (١)

أجل ظمآن ياليلى وماء الحب فى نهرك
خدينى فى ذراعيك وضمينى الى صدرك
دمينى أشرب النور الذى ينساب من شعرك
وروى لهفة الظمآن بالقبلة من شعرك
هبى لى ليلة أشمل ياليلى من خمرك
تقولين : جمعت السحر بظمآن فى شعرك
وأنت قميدتى الكبرى وهذا الشعر من سحرك
أيا ليلى رأيت القلب لايسأم من ذكرك

- ١٠٣ -

خيال أنت في فكري فهلا جلت في فكري
 كأنى راهب الفتنة يستشهد في ديسرك
 وقد يشرك بالله ، وبالفتنة لا يشرك
 على أنى عرفت الله لكن حرت في أمرك
 أجل ظمآن ياليلي وماء الحب في نهرك

xxxxxxxxxxxx

ومن تصائد الغزل الحسى قصيدة " ليلة الوداع " وهي تلخص عن مدى ولهفة
 لجمال المرأة وفتنتها ، يقول فيها : (١)

أسرعى الآن أسرعى
 فأت وقت التمتع
 لم تعد فير ليالة
 من غرام مودع
 كنت بشري وجئت
 ومراحي ومرتمى
 كم على صدرك الحنون
 توسدت مفعج
 وعلى ثغرك الحبيب
 تخيرت مفعج
 وحوالى فرحت
 وحوالى أذرع
 أن تكونى بعيدة
 من عيونى وأدمعى
 فالهوى ملء عرفت
 والجوى ملء أفلى

(١) ليالى الهرم / ١٩٥٧ م .

ويمور فلسفته في الغزل ، وأبيقوريته المنشية المبتهجة بالحياة ،
فيرد على منتقديه بقوله : (١)

ومادروا أن الهوى رحلة
في رورق الله الى الشاطئ
الى جنان الله في أرضه
الى جناها العاطر الدافئ
الى صلاة في محاربيها
وخلوة في دبرها الهادي
الى صيام من جمال الدنيا
الاك في عش الهوى الهانئ

xxxxxxxxxxxx

ان شعر الغزل الحس مند صالح جودت شعر صادق أميل ، لأنه كان وليد
تجربة شعورية صادقة امتزجت فيها الأفكار بالعاطفة ، وخرجت الى العاطفة
الانسانية الرحبة وقد صور لنا مشاعره وأحاسيسه وعواطفه بحرارة ومصدق
مما أضاف ثروة لشعر العاطفة والوجدان في أدبنا العربي المعاصر.

" شاعر النيل والنخيل "

من أبرز ملامح شخصية شاعرنا وطنيته وحبه لمصر منذ مطالع شبابه المبكر...
وقد جمع في شعره الحب والوطنية في مزاج حميل فهو يعد " شاعر الحب
والوطنية " .

وقد سار شاعرنا يجمع بين الاتجاه الذاتى العاطفى والاتجاه الوطنى
القومى .

وقد أبدع شاعرنا الكثير من القصائد القومية عبر فيها عن الأحداث الوطنية
والقومية في تعبير فنى عميق لا يعتمد على ضحى الألفاظ وفجيج الكلمات
بل يعبر في موضوعية وعمق عن تلك الموضوعات في شعر مهموس رقيق .

ولشاعرنا مواقف مشرفة في مواجهة الفساد والطغيان والانجليز في فترة
ما قبل ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م .

نشر قصيدة بعنوان " أخرجوا من بلادنا " قبيل ثورة ١٩٥٢م وهي صرخة قوية
في وجه الاستعمار ليرحل عن مصر والا سفيناه كئوس الصاب والعلقم والهلاك :

أخرجوا من قناتنا فهي منا	والينا وبالجلاء تحلل
ان رفيتكم به خرجتم كراما	أو أبيتم فشم روع وويسل
أخرجوا من بلادنا واتركونا	واحملوا جندكم من النيل واجلوا

xxxxxxxxxxxx

وفي شعره القومى حين يتحدث عن مصر يتحدث من خلال مواطن الحسن والجمال ففى
ربوعها ، فهو حب عاشق مفتون بكل بقعة من بقاعها والاشادة بفتنتها وسحرها
الأخاذ ...

وفي قصيدة " ليلالى الهرم " تتجلى خصائص " شاعر الحب والوطنية " بأحاسيس
مورها وأدقها ...

فهو هنا يرسم لوحة شعرية جميلة لبقعة من أجمل بقاع مصر تجمع بين
حضارة الماضي التليد ومبقيها وعطورها ومن بعيد تظهر مصر الحاضر بكل مافيها
من حضارة وتقدم انه هنا يرسم صورة حية Living image لنجوى
عاشق رومانسى لمحبوبته فى ظلال الهرم ويستعيد معها أمجاد مصر التليدة
ومظمتها الغابرة : (١)

ياحبيبى نامت الشمس وراء الهـــــــــــــــــرم
وتهادى القمر النشوان بين الظلم
ملكا يختال تيهها فوق عرش الأنجم
وينادى كل لهفان الى الحب ظمى
xxxxxxxx
ها هنا مهد أبى الهول هنا
كاتم الأسرار من عهد منا
هيا الأعلام والنجوى لنا
xxxxxxxx
عبرى الصمت منذ القدم
لتمتع بليالى الهـــــــــــــــــرم

ثم يحث محبوبته فى ظلال أبى الهول بأمجاد مصر وحضارتها الغابرة وكيف كانت
مصر على مر العصور والأجيال مقبرة للغزاة :

ياحبيبى هذه الربوة لغز العالمين
رقية من سحر فرعون لميد الفاتحين
أين قمبيز وأنطونيو وركب الواهمين؟
أين نابليون؟ هل رده مرفوع الجبين؟
xxxxxxxx
هذه القمة أم القممــــــــــــــــم
كم طوت ثورتها من أمــــــــم
وشدا النيل بحلو النغمــــــــم

زالت الأملام إلا علمسى فتمتع بليالى الهرم

ثم يحدث محبوبته من سحر مصر وجمالها فى صورة شعرية جميلة نلمس فيها نظرة العاشق المفتون بمواطن الفتنة والجمال فى وطنه ومرايع السحر والخيال فى لىالى القاهرة :

ياحبيبى هذه أمجاد مصر الساحرة
كل روح خطرت فوق رباها شاعرة
قف على الربوة فى ضوء النجوم الساهرة
وتأمل فتنة النيل وسحر القاهرة
وسنى البدر على الوادى يعيل
والها يلعب فى شعر النخيل
راقصا فى مسرح الموج الجميل
بشعاع شاعرى ملهم
فتمتع بليالى الهرم

ان قصيدة "لىالى الهرم" تعبر عن اتجاهات صالح جودت الفنية والوجدانية والروحية أمدق تمثيل وأعمقه وهى تمثل اتجاهه الفنى فى الجمع بين الحسب والوطنية والغزل فى عبادة الحسن وعبادة الوطن وهذا مادعانى الى تسمية " شاعر لىالى الهرم " و " شاعر النيل والنخيل " .

xxxxxxxxxx

وقد صدرت لشاعرنا ستة دواوين شعرية تمثل التطور الروحى والوجدانى والفنى لشاعرنا أروع تمثيل وأصدق .

فى صدر شبابه كان شاعرا رومانسيا مجنما ، وقد سيطرت عليه فى فترة الشباب روح التساؤل والشك والحيرة والتمرد ثم روح الحزن والكآبة والتهرم بالواقع والقيود والأغلال التى تحد من حركته .

ثم انطلق شاعرنا انطلاقا خلاقة وحطم قيوده وأغلالة واندفع ينهل من مفاتن

الحياة أجمل ما فيها ويغنى لها أجمل أغاريدہ وأعذبها وفتح قلبه للحياة والنور
والحب ...

وشعر صالح جودت منذ محاولاته الأولى كان شعرا غنائيا وجدانيا رقيقا سواء كان
الوجدان ذاتيا أم جماعيا أم قوميا وقد عكس في هذا الشعر أشواق روحه وثرانيم
وجدانه .

وقد صدر أول ديوان للشاعر عام ١٩٣٤م وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين
من عمره باسم " ديوان صالح جودت " ثم مدر له ديوان " ليالى الهرم " عام ١٩٥٧م
وديوان " أغنيات على النيل " عام ١٩٦٢م وديوان " حكاية قلب " عام ١٩٦٥م ، ثم
ديوان " ألحان مصرية " عام ١٩٦٨م الذى يجمع بين الشعر العاطفى والشعر الوطنى .
و " الله والنيل والحب " عام ١٩٧٥م .

تلك هى دواوين شاعرنا التى تمثل تطوره الروحى والغنى أصدق تمثيل وأعمقه
منذ عهد أبوللو (١٩٣٢ - ١٩٣٤) .

ان صالح جودت فنان أصيل فى إخلاصه ومذوبة أسلوبه ووحدة بنائه الفنى
فى شعره والتجديد فى شعر الحب والغزل وطرافة صوره الشعرية .

لقد جدد فى الشعر شكلا مفرنا فى الألفاظ والمعانى والأخيلة والصور .

لقد أبدع لنا أجمل أغاريدہ وأعذبها فى الحب والغزل ورسم لنا صورا فنية
مبدعة رسمتها ريشة فنان صادق أصيل يغنى للحب والجمال والوطنية .

" شاعر غنائى حسي لعروب "

يقول الدكتور محمد مندور عن صالح جودت : (١)

" صالح جودت شاعر غنائى حسي لعروب .

ولعلنا نستطيع أن نعيّن هذه الخصائص بسهولة في الجزء الخاص بالعاطفة في ديوانه " ليالى الهرم " الذى يمثل مرحلة نضجة ، فهو يغم ماقال من شعر منذ سنة ١٩٣٢م حتى ١٩٥٨م ، بينما ديوانه الأول لا يغم الا ماقال من شعر قبل العشرين من عمره ، وان يكن ذلك الديوان الأول قد أشار زبيدة عنيقة من النقد الذى قام به المحافظون من رجال الأزهر الشريف بسبب قصيدة الراهب المتمرد والذى صور فيها راهبا يتمرد على الدين جريا وراء لذات الحس ، وهذا التيار أصيل في طبيعة صالح جودت الذى لا يحجم في ديوانه ليالى الهرم عن أن ينظم قصيدة باسم " دين جديد " هو دين الحب المعرب وفيها يقص قصة عابثة من نوع قصص عمر بن أبى ربيعة ففى الحجاز وحول مناسكه .

" وصالح جودت يحدثنا في استخفاف شعري كيف طارد فتاة من أرز لبنان ذاهبة الى الكنيسة حيث " نحاها ركنا من الدير هادئا " ليقلها فيه .

وغائبة من أرز لبنان غفلة
عليه الأهواء ليس تليين

" ولقد يقول البعض ان في هذا الشعر مجونا ومبشا بالمقدسات ، ولكننا في الحق لاثراه يتجاوز المجون الكثير من قوائد الغزل التى يقص بها الشعر العربى القديم منذ امرئ القيس صاحب :

إذا ما بكى من خلطها التفت له بشق وتحتى شقها لم يحول

حتى عمر بن أبى ربيعة الذى كان يتمرد الحسان في مناسك الحج ، ولا يتورع عن أن يشبب تشبيها سافرا بشريفات المسلمات .

(١) الدكتور محمد مندور / الشعر الممصر بعد شوقي / ص : ٥٢ : الحلقة الثالثة .

" ونحن لانحس بعد ذلك فى مجون صالح جودت فخورا :

" بل نحس خفة ودماية ينطبق عليها ما وصفه نفسه عندما اختتم مقدمته لديوان " ليالى الهرم " بقوليه : وأحسن أن الروح المصرية هى أخص خصائص هذا الشاعر الذى حدثك عنه " أى صالح جودت نفسه .

" وان تكن الحسية طاغية على ما يسميه صالح جودت فى ديوانه شعر العاطفة ، وهذه الحسية قد تميز شعره بالسطحية أحيانا ولكنها لاتفقده قط تلك الأنانية الأميلة فى شعر صالح ، وفى شخصه على السواء كما أن روحه الخفيفة المرححة ودمايته المجنحة تخفف من تلك الحسية فلا نرى فيها فجورا ولا تهالكا حتى عندما يوغسل فى تلك الحسية مثل تصيدته من رقصة السامية :

ودقت نغمة الجازبند ايدانا بما تملئ
وهل تملئ سوى الرغبة فى ثورتها تغلى
حتى :
كجـزءين حبيبين قد ارتدا الى الكل

" ثم يقول مندور من صالح جودت :

" وأما أنه شاعر مابث لعوب يشف عن روح المألونات المصرية (١) ، وما يجرى فيها من دعابات غزلية عابثة فباستطاعتنا أن نجد لذلك أكثر من شاهد فى " ليالى الهرم " مثل تصيدته " ما اسمك " (ص ٤٩) .

ما اسمك بين الأسامى	يافتنتى ياغرامسى
ان قلت أم لم تقولسى	فاسمعك أطلسى الأسامسى

.....

انى أسميك لىالى	لتبعثى فى خيالىسى
ذكرى شهيد غرام	كم عذبتك الليالىسى
حتى : ان قلت أم لم تقولسى	فاسمعك أطلسى الأسامسى

" حيث يرد على سمعها عدة أسماء مثل : نجوى وسلوى ورضوى وهدوى ونورا ، وفى النهاية يسميها روى ويبلغ به العتب وشيظفه أهل الحضر من المصريين حـده فى القصيدة التى يسميها " تسورى " أى تمورى " بعد ترقيق الصاد كما كانت ترق قبل بين شفتى الفتاة التى كان يغازلها :

وقلت لها تمورى بافتنة المصـور
تمورى حكايتى فى حبك المحيـر

"ومع ذلك فإن هذا الشاعر الغنائى الطروب صاحب تسورى لا يلبث أن يبتلى قلبه الى شاعر انساني عميق مشج عندما تضيق عليه الخناق تجارب الحياة فيصحو وجدانه الى ما فيها من آلام وما فى تلك الآلام من عمق ، وذلك نحو مانحس من قصيدة فريـدة له هى " نحو الأخيرة " التى نظمها على اثر مرض مضال ألقى به فى محنة العباسية حيث أحس باليأس والعناء عندما أوثك الداء أن يقهره ، ومن حوله مرفى من أمثاله يزيدون شعوره ببلواه حدة " .

" وكم يكون شيقا أن نقارن هذه القصيدة بقصيدة مماثلة للشاعر الكبير خليل مطران نظمها فى ظروف مماثلة وهى قصيدة " المساء " التى نظمها وهو عليل فى مكس الاسكندرية :

أد ألم فخلت فيه شقائق
من صبوتى فتفاعلت برحائلى

xxxxxxxxxx

ومنذ عام ١٩٧٤م بدأ المرض يشغل على صالح جودت الشاعر الطروب المحب للحياة ، والحب ، وكان غالباً يفتيق بأوامر الأطباء وتعليماتهم ، وسافر الى مستشفيات لندن فى أواخر عام ١٩٧٥م ، وظل يعاني من المرض العضال الذى قواه ، وأرهقه . ومن أكثر المآسى فى حياته أنه عرف أن نهايته قريبة فى مطلع عام ١٩٧٦ حيث أطلعه الأطباء على حقيقة مرضه وهو فى لندن ، فآثر أن يكون موته على الأرض التى أحبها ومشتها : أرض مصر الخالدة ، ومالبت أن فارق الحياة فى ٢٢ يونية ١٩٧٦م من عمر يناهز الرابعة والستين وترك زوجته تهكمه أحر البكاء لحلو صفاته وطيب شمائله

- ١١٢ -

مختارات من شعر صالح جودت

- ١ - في جزيرة ... معك .
- ٢ - أغنية حبيب .

فى جزيرة معك

ان تلمنى يا حبيبى
 اى حلم اشتيه
 فهو ان اقضى معك
 فى فراغ أنت فيهم
 فتمنى تأمرنى ان أتبعك ؟
 وأغنى فى جزيرة معك ؟

xxxxxxxxxx

أسأل الليل اذا الليل دنسا
 بدمه المشرق أم بدرى أنا ؟
 المنى والحس والعطر هنا
 والهوى والكأس والليل لنا
 وأنا بين يديك
 أجتنى من شفتيك
 رشفة منك اليك
 وأسرى فوق صدري مفاجئ
 وأغنى ... فى جزيرة معك

xxxxxxxxxx

العصافير التى توقظنا عند الصباح
 والأزاهير التى تسكر أنفاس الرياح
 والمزامير التى تهتف بالحب الصباح
 والمقادير التى تجهل ألوان الجراح

- ١١٤ -

كل هذا الحسن يدموك هنا
 أى شىء لك فى تلك الدنيا ؟
 لاثبتها وأجب قلبى أنى
 واسأل الأقدار بى أن تجمعك
 لأغنى فى جزيرة معك

xxxxxxxxxx

يا حبيبى ضمنى يوما إذا كنت بقربى
 تسمع اللحن الذى تعرفه أوتار قلبى
 انه باسمك يهش ٠٠ وعلى حبك ينبى
 وبأحلامك يشجى ٠٠ وبألهامك يصبى

xxxxxxxxxx

ضمنى واسمع دعائى
 فى صباحى ومساءلى
 لاتعذب كبريائى
 ان أحلى أملى أن أمتعك
 وأغنى ٠٠٠ فى جزيرة معك

أغنية حب

لن أناديك يا حبيب النداء لم لأدعو من لا يلبي دعائى ؟
كلما هزنى للقياك شوق صرخت لهفتى وثار أبائى

XXXXXXXXXXXX

يا عذابا هيهات منه هروبي أفتديه بقلبي المشبـوب
كل يوم يمر دون لقاء هو فى فيينا نذير الغروب
وأنا مهجة تذوب حائنا فاتق الله فى حنان القلوب

XXXXXXXXXXXX

يا حبيبى ، ولاتزال حبيبى رغم خولى ، والحب رهن المغيب
آه لما دعا الهوى فالتقينا بعيون أشواقها من لهيب

XXXXXXXXXXXX

أسكرتنى عيناك نجوى وهمسا أسكرتنى ، وما تذوقت كأسا
بحديث يحرك القلب شجوا ولحاف تحول الليل شمسا
وحنان معطر بالأمانى كيف أنسى عبيرة ، كيف أنسى ؟

XXXXXXXXXXXX

كيف أنسى جماله اذ دعانى ويداه على حانيتى
وعلى راحتيه بالقصة ورد تحمل الشوق والرضا والامانى

XXXXXXXXXXXX

أى شيء يصبو اليه خيالى أنت حلفت أجمل الامـال
أنا من فرحتى بتربك أخشى نظرة الغدر فى عيون الليالى
لاتقل لى بعد اللقاء وداعا بل سلاما الى اللقاء التالى

XXXXXXXXXXXX

كم رويت الهوى بدمعة فرحى كيف أرويه بعد هذا بهرحى ؟

- ١١٦ -

بعد حلم الهناء فى كل ليل وجميل الفياء فى كل صباح

xxxxxxxxxxxx

الهوى فاتنى على شاطئيه آه من ظالم آحن الييه
وأدارى مواطنى منه حتى لاأذل الدموع بين يدييه
رب ليل بكيت منه فلما فاتنى ظالمى ما بكيت عليه

xxxxxxxxxxxx

يا حبيبى وأنت فرحة عمـرى
ومنى خاطرى ، وليلة قـدرى
ان مضى حينا ، فقد ضاع شـئ
منك ، أما أنا ، فقد ضاع عمـرى

على محمود طه

شاعر الجندول

(١٩٠١-١٩٤٩)

أيها الهاجر عز الملتقى
وأذبت القلب عدا وامتناعا
أدرك التائه في بحر الهوى
قبل أن يقتله الموج صراما
وارع في الدنيا طريدا شاردا
منه فأت رقعة الأرض اتساعا

(على محمود طه)

" شاعر من المنصورة "

في عام ١٨٤٠ تقريباً نزلت أسرة من بطون الجزيرة العربية الى مصر بغاية الإقامة فيها . ونزلت الأسرة ببلدة ديسط التي تقع على فرع دمياط بين المنصورة وشربين وفيها أقامت فترة طويلة ثم انتقلت الأسرة من ديسط الى طلخا حيث ولد محمود طه والد شاعرنا ، ثم انتقلت الأسرة بعد ذلك الى المنصورة فطاب عيشها فيها وقد كان منزل الأسرة بطلخا منتدى العلماء والأدباء والمفكرين يلتقون فيها وتداول أهل الأسفار والأحاديث في مختلف فنون الأدب والثقافة .

وقد كانت هذه الأسرة تشغل بالتجارة (تجارة المانيفاتورة) وكان محمود طه رجلاً عصامياً لمحا طموحاً يقل نفسه بالثقافة والدين ، فقرأ عشرات الكتب الدينية والأدبية ، وكان يتردد على الندوة التي كانت تعقد بمنزل الأسرة حيث تدور المناقشات والأسفار في أمور الدين والدنيا .

وعبرت السنوات وهو يزود نفسه بالعلم ، ويصقلها بالدين وتجتمع له من قراءاته مكتبة ضخمة نفيسة .

ثم تزوج محمود طه من سيدة فاضلة هي ابنة " علي الهاكع " أحد كهـنـ المانيفاتورة بالمنصورة والذي كان متزوجاً من سيدة سورية الأصل تنتمي الى عائلة " أبي سريـة " وأشهرت هذه الزيجة خمسة أولاد وبنتين .

كان محمود طه وسيماً هادئ الطبع دسم الأخلاق .

هذا هو محمود طه والد شاعرنا .

xxxxxxxxxxxx

كان ذلك في ٣ أغسطس عام ١٩٠١م حين خرج علي محمود طه الى النور في بيت الأسرة بحارة الشيخ الظاهر المتفرعة من شارع البزار بمدينة المنصورة مهد الحب والجمال وكان علي محمود طه ثالث إخوته السبعة .

وشب علي من الطوق فالحقه والده بالكتاب فحفظ القرآن الكريم وجوده ثم

أن الحقه والده بمدرسة الرشاد الابتدائية فأظهر تفوقا ونموغا على أقرانه .
وتفتح وجدان الطفل الصغير وعقله على ما يسمع ويرى في الحجرة التي كانت
تعقد فيها الندوة الأسبوعية العامة وأنس هذه الندوة فكان يجلس مصغيا بكل وجدانه
لما يدور فيها من مناقشات وأسعار ومساحلات .

وكثيرا ما كان يقضى جانبنا من الليل وهو يستمع الى شاعر الربابة في أحسن
المقاهي بنشد ملحمة أبي زيد الهلالي وسيف بن ذي سزن وعلى صغر سنه حفظ ملحمة
أبي زيد وكان كثيرا ما ينشدها لأتراه فيفتتون لقدرته على انشادها بيسر
وسلاسة .

وقد ورث من أبيه كثيرا من خلالهما

ورث من أبيه حب العلم والمعرفة والدأب على القراءة والذاكرة القوية ، وقوة
البأس وكان أقرب أشقائه الى والده . وورث من أمه انسانيته وعزيمتها القوية
ورقة شائلها ...

وهكذا ولد بين مطور الفن والأدب والعلم والدين ...

xxxxxxxxxxxx

تفتح خياله على ضفاف المنصورة الفيحاء ، وعلى النيل والموج والشاطئ ،
وكانت ملاعبه بين تلك المروج الفيح فالتصقت كل هذه الصور والمشاهد في وجدانه
لتسيل شعرا رقيقا رائعا فيما بعد .

وعبرت الأيام بالأسرة السعيدة في هناء ويسر .

وفي عام ١٩٠٨ مات والد على محمود طه في شرح الشباب وهو لم يتجاوز السابعة
والثلاثين من عمره وخلف وراءه أسرة كبيرة ولم يترك لأبنائه من متاع الدنيا
شيئا يذكر ...

كان أكبر أبنائه يبلغ من العمر اثني عشر عاما .

ورأى شاعرنا نفسه وكان قد بلغ من العمر سبعة أعوام فحسب بيتيما وبهرم من
أبيه وهو مازال طفلا صغيرا

وكان ذلك مدعاة لطمع الكثيرين في الاستيلاء على أموال الأب الراحل ففصّلت تجارتها وأغلقت بل امتد طمع الطامعين وجشعهم الى حد الاستيلاء على المنزل الذى كانت الأسرة تقيم فيه .

وتحملت الأم هذه المحنة بصبر وشجاعة شاذة المثال وبحسن تدبيرها ورجاحة عقلها وقوة عزيمتها استعانت بإيراد عقارين آلا إليها بالميراث لايمثّل بأية حال المستوى الرفيع الذى كانوا يعيشونه فى كنف الأب الراحل .

فكانت وفاة الأب صدمة عنيفة للتلل الصغير المرهف ، فقد كان طفلاً رقيقاً حساساً هادئاً ، ولعلها أذاقته ضروبا من الحرمان المبكر .

وأنجز شاعرنا دراسته الابتدائية بتفوق والتحق بمدرسة المنصورة الثانوية عام ١٩١٥م ولكن موت والده حال بينه وبين مواصلة دراسته فغلا عن كرهه للدراسة بها وعدم تقييده بمواردها ، فالتحق بمدرسة الفنون والصنائع ببولاق القاهرة . وأثناء دراسته الثانوية كثرت قراءاته وكان كثير الخلوة الى نفسه فى ظلال الطبيعة وبجانب أمواج البحر .

وظهر اتجاهه العلمى ... فى تلك الحقبة ، فقد كان محبا للخلق والابتكار فقام بتصميم آلة طباعة بدائية استخدمها فى طبع بعض مؤلفات له من شعر ولصوص .

xxxxxxxxxxxx

وشبهت شاعرية على محود طه على روى المنصورة ، والمنصورة أرض طيبة ، تلهب الشعر والخيال ، وتنبت الجب والجمال .

وتفتح وجدان شاعرنا على جمالها ولكنه كان يعاني القلق والحيرة والحزن والكتابة لشروب الأحباط التى أصابته خاصة بعد وفاة والده .

وكتب فى تلك الحقبة الكثير من المقطوعات الشعرية الغرامية . كانت تتسم بالسذاجة والسطحية ولكنها كانت تعد ارهاصات لموهبته وعبقريته الشعرية فيما بعد ...

- ١٢١ -

ولم يقتصر في تلك الحقبة على نظم الشعر بل كان يكتب بعض
القصص والمسرحيات يسكب فيها خلاصة ما في نفسه من مشاعر وأحاسيس
ولكن سرعان ما أعرض عن القصص واتجه صوب الشعر يبتثيه ذوب
قلبه وأحلام روحه .

وشعره في ذلك الطور شعر التقليد والمحاكاة لما كان
يقوده من شعر كبار الشعراء من القدماء والمحدثين .

" عاشق البحر والطبيعة "

فى تلك الحقبة فى حوالى عام ١٩١٧م كان شاعرنا يقضى جل وقته متنقلا بين الرياض والغناء ، مستظلا بأغصان الشجر الوارفة ، مرتادا البحيرات ، خاصة بحيرة المنزلة والبلعة الممتدة بينها وبين البحر الأبيض المتوسط ، حيث أكوخ أشوم الجميلة والتي تشرف على آثار قلعة مهدمة كان الشاعر كثير ما يسبح فى البحيرة ويوفلون فى البحر وقد تعرض عدة مرات للغرق لولا لطف الله .

وهكذا شب شاعرنا على حب للطبيعة وللبحر حيث الخفرة اليانعة على شاطئ البحيرة الزرقاء الهادئة وحيث الحقول الخضراء ...
وهكذا شب بين جمال الطبيعة وسحرها .

وقد استلهم شاعرنا فى تلك السنين المبكرة عدة قصائد عن البحر يشبه يصف نفسه فيها بالملاح الذى يجوب البحار كالسندباد ويمطاد الآلىء من مجاهيل البحار وكانت تلك القصائد مفعمة بالخيالات والرؤى والأحلام .

وكان يحرص على اصطحاب رفاقه وينطلق الى القرى البعيدة بأطراف المنصورة بالقرب من البحيرة ، حيث تمتد الحقول وتنساب الجداول ، ويفوح عبير الأزهار ، فيمرح ويلهو ويجرى وراء أسراب الطيور بمرح وانطلاق .

وتنعكس كل هذه المور الطليقة الباسمة فى وجدان المصطفى المرهف الحس الرقيق الوجدان وشكب فى روحه من موسيقاها مبعث النشوة وأثار الخيال ونمى احساسه بالحرية والجمال .

وكان ينتهز بعينيهِ شوارد الحسن على ضفاف البحر .

ولقد عكس شاعرنا كل هذه الصور بعد أن كبر وعاد الى مسرح الذكرىات
فقال :

انى لأذكر حقلنا ، ولياليها أزهرن فى ظل لديه وريــــــــف

ومراحنا بقرى الشمال وكوخنا	تحت العرائش في ظلال السوف
نلقى الخمائل بالخمائل حولنا	متعانقات ، سابغات السوف
ذكرى الطفولة أنت وحدك للمبا	حلم يرفه عنه بالتشويش
نكتاف أشار الطيور شواردا	بين النخيل على رمال السيف
شاد هنا وهناك رنة مزهر	وجه تالق من وراء نصيف
والنهر سلسال الخير كانه	قيشارة سحرة التعزيف
تومي مذارى الريف والتمس الربى	نضرا وغنى بالغدير وطوفسى
وتضيء الروح الظليل ومربا	للبن تحت أزاهر وقطسوف

xxxxxxxxxxxx

كان على محمود طه في صباه ويفاعته ذكيا لمحا يتسم بالحبوية الدافقة
والشاعرية الملهمة .

وبداً يترنم بالشعر منذ صباه المبكر ...

وقد بدأت اتجاهاته الشعرية تتبلور وتتفتح معالم شخصيته الفنية وعموره
لم يتجاوز الرابعة عشرة ، وكان يلقي معارضة شديدة في هذا الشأن من شقيقيه
الذين يكبران " عوض وعثمان " وذلك لخوفهما من أن تصرفه هذه الهواية
من اهتمامه بدراسته والتفرغ لها .

" في خضم الحياة "

في عام ١٩١٩م اتجه على محمود طه الى القاهرة ليلتحق بمدرسة الفنون
والصناعات (الفنون التطبيقية) بعد أن ترك دراسته الثانوية وكان يبلغ
من العمر واثنى عشر سنة .

وصادف نزوحه الى القاهرة اشتعال ثورة ١٩١٩م فعاشها وشارك في أحداثها ،
فقد كان على حداشته وطنيا مخلصا فكتب عدة قصائد يثير
حمية الثوار وحماسهم .

وأثناء دراسته بمدرسة الفنون والصناعات لم ينقطع عن قول الشعر .

وفي عام ١٩٢٤م حصل على دبلوم مدرسة الفنون والصناعات وعمره ثلاثة وعشرون
عاما ، وعمل أولامعمل مهندسا لمبانى تفتيش الشرق بالمنصورة ولم تستطع
وظيفته الحيلولة بين قراءاته وانتاجه ، فقد بدأ يرسل صف القاهرة
الأدبية وتنشر له انتاجه الأدبي في مكان حلى .

وبدأت الأسماع تعرف اسم شاعر المنصورة ، على محمود طه ، وكان
يغلب على شعره في تلك الحقبة الكآبة والحزن لما كان يعانيه على محمود طه
واثنى عشر من اخفاق في الحب لفتاة جميلة تزوجت من غيره لضييق
ذات يده ، فعبر عن أحاسيسه شعرا حزينا قائما ...

عند ضخرة الملتقى

وفيما بين سنة ١٩٢٧ و ١٩٣١م التقى جمع أربعة شعراء فى المنصورة كما ذكرنا وهم على محمود طه و ابراهيم ناجى وصالح جودت والهمشيرى .
ولقد قفوا أجمل الليالى على شاطئ النيل فى حديث الشعر والفن والجمال .
وكانوا يؤثرون قراءة دواوين شعراء الرومانسية الموهوبين مثل شيللى و كيتسى ووردزورث وبايرون .

وكان يحلوا لهم الالتقاء عند " ضخرة الملتقى " التى تقع فى مكان ناء
بأطراف المنصورة ، واستوحى منها شاعر الحب ، ناجى قصيدة عاطفية واستوحى
منها شاعر التأمل والحب على محمود طه ، قصيدة تأملية فلسفية فيها تصوير
لأحزان شاعرنا الروحية وهى تفصح عن شاعر يمزقه القلق والحيرة والحزن . يقول
فيها :

شارد الفكر تائه الخطوات	صحراء الحياة كم همت فيها
المقدار فى جنح ليلها مشكاتى	سرت فيها وحدى ، وقد حطم
ورمتنى الحرور باللفحات	ولكم أرمد الهجير جفونى
أو غديرا يبيل حر لها تلى	لم أجد لى فى واحة العيش ظلا

ثم يصور نفسه فى صورة قاتمة فيقول :

فى زوايا النسيان والغفلات	أنا قيثارة جفتها الليالى
من شجاها حبسة النغمات	وأرثت أوتارها فهى تبكى
الأباد أستشرف الزمان الآتى	أنا طيف الماضى على ضخرة

ويرسم صديق عمره الأستاذ أحمد حسن الزيات ملامح شخصية شاعرنا فى المنصورة
فى تلك الحقبة فى مطالع العشرين ، فيقول :

" كان منظور الخلق ، مسجور العاطفة ، مسجور المخيلة ، لا يشد غير
الحب ولا يشد غير الجمال ، ولا يطلب غير اللذة ، ولا يحسب الوجود الا قصيدة من

- ١٢٦ -

الغزل السماوى ينشدها الدهر ويرقص عليها الفلك .

كان كالغراشة الجميلة الهائمة فى الحقول تحوم على الزهر ، وترف على
الماء ، وتخفق على العشب ، وتسقط على النور ، لا تكاد تعرف لها بغية فيسر
السبح ، ولالذة الا التنقل ، ثم تتبعته بعد ذلك فى أطواره وآثاره ، فاذا
الغراشة الهائمة على أرباض المنصورة تعجب الملاح التائه فى خضم
الحياة ، والأرواح الشاردة فى آفاق الوجود ، والأرواح والأشباح فى أطباق
اللانهاية ، واذا الشاعر الناشئ يغدو الشاعر المطلق تارة بجناح
الملك ، وتارة بجناح الشيطان ، يشق الغيب ، ويقتحم الأثير ،
ويصل السماء بالأرض ، ويجمع الملائكة والشياطين بالناس "

" مع جماعة أبوللو "

انضم شاعرنا الى جمعية أبوللو فور تأسيسها عام ١٩٣٢م وشهدت مجلة أبوللو انتاجه الغنى

فنشر فيها قصيدتين هما : " ميلاد شاعر " و " فى مخدع مغنية " كما نشر مقالا بعنوان " شوقى الشاعر " .

وقد نشر أولا مطولة شعرية مزج فيها الأسطورة بمظاهر الطبيعة وفيها تركيز على رسالة الشاعر فى الحياة والوجود ، ورسالة الحب والخير والجمال يقول فيها : (١)

هبط الأرض كالشعاع السننى
بعضا ساحر وقلب نبى
لمحة من أشعة الروح حلت
فى تجاليد هيكل بشرى
ألهمت أصغريه من عالم الحكمة
والنور كل معنى سرى
وحبته البهتان ربا من السحر
به للعقول أمــــــاذب رى

ويصور لنا فى قصيدته " فى مخدع مغنية " جوا من الفتنة والسحر مع امرأة فاتنة فى ساعة وصال معه وكيف دار الحوار بين نداء الحب ونظراته المثالية يقول : (٢)

كشفت من جمالها كل خفاف

(١) أبوللو / المجلد الأول / ص : ٢٨٩ .

(٢) أبوللو / المجلد الأول / ص : ٧٢٧ .

وأباحـت لهنـ ما لا يـسـاح
معبد للجمال والسحر والفتنة
يفدى للقدسه ويسـاح
نام فى بابـه العزيز " كيوبيد "
ولكن فى كفه المفتـاح
ان ينم فالحياة شـدو ولهـو
أو ينـبه لأدمع وجـراح

ثم يقول :

هتفت بى تراك من أنت يا صـاح؟
فقلت المعذب الملتـاح
شاعر الحب والجمال فقالـت
ما عليه اذا أحب جنـاح
واحتوى رأس الحزين ذراعـها
ومرت على جبينـى راح
وأحست لطح اللظى من شفاه
أحرقـتها الأنفاس والأثـاح
فمفت فى متابها كيف لم تـدر
بما برعت بك الأتـراح
ان أسأنا اليك فاليوم نجزيـك
بما ذقتـه رفا ومـراح
ولك الليلة التى جمعتنـا
فاعتـنمها حتى يلوح المـراح

ولكن شاعرنا تغلبه نظراته المثالية الرقيقة فى تلك الحظة فيكتفى من
الربيع بالشذى ومن الزهرة بعبيرها :

قلت حسبى من الربيع شـذاه
ولعينى زهره اللـمـاح
نحن طير الخيال والحسن روض
كلنا فيه بلبل مـسـاح

" الملاح الثالث "

في مايو ١٩٣٤م صدر الديوان الأول لشاعرتنا بعنوان " الملاح الثالث " ... صدر هذا الديوان وقد جاوز على طه الثانية والثلاثين من عمره وأرى أن هذا الديوان كان انعكاسا للمرحلة الرومانسية الأولى في حياة شاعر الجنود وهي مرحلة المنصورة بما تحفل به من قلق وحيرة وشك وتمرد وحزن وكآبة وتأمل ...

ان على محمود طه في هذا الديوان يفكر في الحياة أكثر مما يشعر بها
ويتأملها أكثر مما يحاول الاندماج فيها . وينحدر قصائده من تأملاته الطويلة
فتحمل صفة ما في التأمل من عناصر الجلال والهدوء ...

ولقد أحدث صدور الديوان أمداء واسعة وجدت فيه النقاد لونا جديدا من شعر التأمل الفكري العميق .

واستقبله الدكتور طه حسين بترحاب وقال عنه : (١)

" ان شخصيته الفنية محبة إلتى حقا ، فيها عناصر تعجبني كل الاعجاب
وتكاد تفتننى وتستهوئنى ، فيها خفة الروح ، وعدوبة النفس ، وفيها هذه
الحيرة العميقة ، الطويلة العريضة ، التى لاحد لها ، كأنها محيط لم يوجد
على الأرض .

هذه الحيرة التي تصور الشاعر ملاحا تائها حقا ، والتي تقذفه من شك الى شك ومن وهم الى وهم ، ومن خيال الى خيال ، والتي لا تستقر به على حقيقة حتى ترمجه عنها ازماجا وتدفعه عنها دفعا ، وتقف به الى حقيقة أخرى لا يكاد يذوق منها ويتكلم بها بعض الشيء حتى يراها أشد هولاً وأعظم نكراً ، وإذا هرب يهرب منها ويجد في الهرب " .

كان هذا هو استقبال طه حسين الحار لهذا الديوان الجديد .

XXXXXXXXXXXX

ولكن مادلالة تسمية شاعرنا بالملاح الثالثه ؟

وماصمة هذه التسمية بشاعريته وحياته ؟

ان نعت على محمود طه لنفسه بالملاح الثالثه ظاهرة تشتمل بالاعماق الروحية
والنفسية لحياته وشاعريته .

أرى أن شاعرنا كان يعاني حيرة وقلقا معزوجا بالرغبة فى الهرب من آلامه
الروحية - كشأن الرومانسيين - باللجوء لحنى الجمال والانغماس فى أبيثورية
مرحة منتشية بالحياة لعله ينسى أحزان روحه فصبح شاعرنا فى بحار الحب
والجمال .

ويعبر عن بعض هذه المعانى فى قصيدته " الملاح الثالثه " فىقول : (١)

أيها الهاجر من الملتقى
وأذبت القلب صدا وامتصاصا
وارع فى الأرض طريدا شارد
منه ضاقت رقعة الأرض اتساعا
فزل فى الليل سراه ومضى
لا يرى فى أفق منه شعاعا

وهو دائما يهوى الغوص فى أعماق الحقيقة :

ملاح وادى النيل الا أنسه
أفرت به بالتيه السحيق بحار
أبدا يطوف حائرا بشرامه
يرمى به أفق ، وتقف ذف دار

xxxxxxxxxxxx

فى هذا الديوان استوحى على محمود طه فكره وخياله أكبر ما استوحى
الحياة الواقعية وكان ذلك انعكاسا للطور الأول من حياته حتى الثلاثين ، وهى
تلك الحقيقة التى كانت حافلة بالشامل والحيرة والرومانسية المحلقة بين رواى
المنصورة وطبيعتها الهادئة الجميلة ، التى تبعث على التأمل والفكر .

ومن أكثر قسائده تعبيراً عن أحزان قلبه وشعوره الحاد بالافتراق الروحى
هذه الأبيات التى تمويه يعانى الخلق والحيرة والألم فى ظلال الطبيعة المفتحة
المبتهجة :

ياصبح : ما للشمس غير مغيثة ؟
يايليل : ما للنجم غير مبين
يانار : ما للنار بين جوانحى ؟
يانور : أين النور ملء جفونى
ذهب النهار بحيرتى وكأبتى
وأتى المساء بأدمعى وشجونى
حتى الطبيعة أفرقت وتعامست
وتنكرت للهارب المسكين

xxxxxxxx

ولكن هذا العقل الذى برح به التأمل نجده غصبا مزهرا ملقا بأجنحة
قوية فى سماء الفكر الشعرى الخالى فى قصيدة مبدمة هى " الله والشاعر " .
فى هذه القصيدة يتكلم الشاعر بلسان العالم ويرفع الى الله شكوى الخلق
للخالق ويشكو اليه ما يلهمه فى الحياة من بؤس وشقاء وألم ويسأله عن
سر الوجود ومن السبب فى كل هذا الشقاء ومن معنى الحياة ومعنى
الألم . ثم يرتفع بشكائاته وصيحاته الى فرب من الإيمان الموفى
المنقذ الحار .

ان لهذه القصيدة لونا منفردا فى شعرنا المعاصر ، فهى تتلهم
على فكرة منسجمة متعاسكة ، وهى عمل فنى له كيان ومنطق عميق .

يقول فيها :

لاتفرغنى بأرض لاتفرغنى
من شبح تت الدجى عابـر
ماهو الا آدمى شقى
سموه بين الناس بالشاعر

xxxxxxxxxx

ماأنا بالزارى ولا الحاقـد
لكننى الشاكى شقاء البشر
أفنىت عمرى فى الأسى الخالـد
فجئت أستوحيك لطف القـدر

ثم يتساءل عن عذابات البشر وبؤسهم فيقول

أفى سبيل العيش هذا الصراع ؟
أم فى سبيل الخلد والأخـره
وهؤلاء البائسون الجيـاع
تطحنهم تلك الرحى الدائـره؟

ثم يقول أن سر شقوته هو قلبه السامى للمثاليات :

يارب ماأشقتنى فى الوجود
الا بقلبي ليت له لم يكن
فى المثل الأعلى وحب الخـود
حملته العبء الذى لم يهن

xxxxxxxxxx

خلفته قلبا رفيق الشـان
يهيم بالنور ويهوى الجمـال
حلت له النجوى ولذ الطـواف
بعالم الحسن ودنيا الخيال

وتعفى هذه المطولة بعودة الشاعر الى الايمان الحار المتقد ،
وهى قصيدة من أعمق وأجمل ما في شعرنا العربي المعاصر .

يقول مؤرخ الأدب العربي الحديث المستشرق الألماني بروكلمان من ديوان
الملاح الثالث (١) :

" يدين على محمود طه بالفصل للرومانسية الفرنسية في القرن
التاسع عشر وهو الاتجاه الخيالي والفني والقومي والعقلي . فقد
تأثر بهذا الاتجاه وانتفع في اطراد بما تأثر به في خلق فن
قومي في ديوانه " الملاح الثالث " .

" الشاعر التصويرى "

كان على محمود طه من أمدق الشعراء التصويريين فى شعرنا المعاصر . وقد منحت الصور الشعرية شعره الجمال والأصالة .

اننا نراه فى شعره مصورا بارعا تنقل إلينا ريشته من تلك الصور الخاطفة ، والخطرات اللامعة ، التى ومضت فرأها ، ونظرها فبهرت ، فاختطف منها ماشاء ، وقطف من ثمارها مائلا وقدمه لنا ، فكان شاعرا وصافا ، وفنانا بارعا مصورا لنا أجمل مآرآه وانفعل به من مشاهد الطبيعة وصور الجمال .

لقد كان بارعا فى تصويره لآحاساساته ومشاعره فى براعة المصور الماهر القدير والمتفنى المبدع الموهوب .

وهو بارع فى خلق الجو العام للقصيدة وابتكار الصورة الشعرية *politic image* الأصلية بحيث يصبح الجو العام للقصيدة مليئا بالاشعاع والايحاء والفتنة وجمال الصور ، وتتسم الصور الشعرية لديه بأنها صور حية يرسم لنا هذه الصور الحية *Moving picture* فى قصيدته الرائعة " الجندول " وفيها تصوير شعرى رائع لنزهة لشاعرنا مع ملهمته فى جندول يجتاز به قنوات مدينة البندقية فى فينسيا ، وكانت أنيسته فى نزهة الغروب حسانا ايطالية ، ذهبية الشعر ، شرقية السمات ، مرجحة الأمطاف ، حلوة اللغات ومر بهما الجندول تحت جسر التهنيدات متجها نحو القنال الكبير :

ذهبي الشعر ، شرقى السمات

مرح الأعطاف ، حلو اللغات

كلما قلت له خذ قال هات

ياحبب الروح ، ياأنس الحياة

ويتحسر على أحلام البحيرة الجميلة :

أين منى الآن أحلام البحيرة

- ١٣٥ -

وسماء كست الشطآن نفضـهـ
منزلى منها على قمة صخـهـ
ذات عين من معين الماء ثـهـ
أين من عينى فاتيك المجالى
يامروس البحر ، يحلم الخيال

وفى ذروة نشوته مع صاحبتـه هناك ، يتلفت الى مصر فى لهفة :

قلت والنشوة تسرى فى لسانى
هاجت الذكرى ، فأين الهرمان؟
أين وادى السحر مداح المغانى
أين ماء النيل ؟ أين الفتان؟

ثم يتلفت الى ملهمته ويتمنى لو كان هذا اللقاء على صفحة النيل :

آه لو كنت معى نختال مـهـ
بشراع تسبح الأنجم اثـهـ
حيث يروى الموج فى أرخم بنـهـ
حلم ليل من ليالى كيلو باترة

xxxxxxxxxxxx

والمور الشعرية عند على محمود طه تتصف بالحيوية التى تجعلها تنبض
بالحرارة وهى غالباً تتصف بالخيال المجنح المبدع وهو يستخدم فى شعره الضوء

Poetic imagery

واللون وهو يجيد توزيع الظلال والأضواء فى صورته الشعرية

ولقد أبدع بصفة خاصة فى قصائد الوصف الغنائى التى تعتاز بجانب
التصوير الشعرى على قسط كبير من النغم فتلك القصائد تتسم بالموسيقى
والتصوير ... انه يستخدم الموسيقى التصويرية التى تصاحب المشهد التعبيرى
فى قصيدته " ليالى كيلو باترا " يبلغ ذروة التصوير الشعرى

بريشته المبدعة فغلا من الرقة الموسيقية فخلق لوحة شاعرية تتسم بالأصالة
والتلاؤم والجمال .

هذه عدة صور شعريّة للفتى الأسمر الجبهة كالخمرة " فى النور العذاب "
يلسول :

ياضفاف النيل بالله وياخضر الروابى
هل رأيتن على النهر فتى غصن الأهاب
أسمر الجبهة كالخمرة فى النور المذاب
ساحبا فى زورق من صنع أحلام الشباب؟

ويرسم عدة صور مرحلة مبتهجة تساعد فى خلق جو الوصال والنجوى على
ملحة النيل فى الزورق الحالم بين شاعرنا المفتون وملهمته الساحرة
كيلو بائرا ، فالطبيعة كلها نشوى مرحلة تشارك المحبين أفراح قلبيهما ونشوتهما :

لبلنا خمر وأشواق تغنى حولنا
وشراع سابع فى النور يرمى ظلنا
كان فى الليل سكارى ، وأفاقوا قبلنا
ليتهم قد عرفوا الحب فباتوا مثلنا

وينثر شاعرنا الكثير من الأصواء والألوان فى قصيدته من " القمر العاشق "
وهى تصوير دقيق لمشاعر الملاح التائه الضائعة المتعطشة لسحر المرأة
وجمالها ...

فى هذه القصيدة يبرز عنصر التشخيص واضحا ...

اذ يصور " القمر " بصورة انسان عاشق مفتون يحاول التسلل لمخدع
القاتنة ذات الغلالة الرقيقة الناعمة تمت نافذتها المفتوحة فى ليالى
الميل المظلمة :

إذا ما طاف بالشرفة ضوء القمر المفضى
ورف عليك مثل الحلم ، أو اشارة المعنى
وأنت ، على فراش الطهر ، كالزنبقة الوسنى

فمضى جسمك العارى وصونى ذلك الحسن

ثم يصور كيف تسلل هذا القمر العاشق المفتون لكى يقترب منها :

تحدّر من وراء الغيم ، حين رآك ، واستأنس
ومس الأرض فى رفق يشق رياضها الغنما
محبّته وما أعجب كيف أستلم الركنما ؟
وكيف تصور الشوك ؟ وكيف تسلق الغنما

ثم يرسم شاعرنا صورة لخبرته وهو يشاهد القمر مع الفاتنة :

أغار ، أغار ان قبل هذا الشجر أو شئى
ولف النهدي لى لين وضم الجسد اللدنا
فان لفوئته قلبا وان لسحره جفنا
يعيد الموجة العذراء من أغوارها وهنا

للقمر

ثم يقدم لنا هذه الصورة المتحركة

المفتون أمام سحر فاتنته :

وكم من ليلة لما دماه الشوق واستندنى
جثا الجبار بين يديك طفلا يشتكى الغنما
أراد ، فلم يثل شغرا ورام ، فلم يهب حصنا
حوتك ذراع ، رسما وأنت هويته فنا

وفى صورة أخرى نرى لوحة تصور القمر العاشق حقودا غامبا لاخفاقه

فى مواصلة قاتنته الساحرة فمضى ينظرته الغامضة يطوى السهول على
مضى :

عصيت هواه فاستفري كأن بصدره حنا
مضى بالنظرة الرعناء يطوى السهل والحزنا
يشير الليل أحقادا وصدر سحابه فغنا
وماد الطفل جبارا يهز صراحه الكونا

وفى صوره الشعرية نرى التجسيم والتشخيص والتلوين فغلا عن النغم
والعدوية مما يجعله فنان الصورة الشعرية فى شعرنا العربى المعاصر
وله الكثير من الشعر التصويرى خاصة فى الشعر الوصفى الغنائى .

XXXXXXXXXXXX

هذا هو شاعر الجندول ، على محمود طه

الملاح التائه فى بحار الحب والفكر والجمال

لقد كان شعلته متوقدة من الاحساس بالجمال ، كما وصفه الناقد
أنور المعداوى ، الجمال فى شتى صوره وألوانه ومعانيه ، جمال المدايق ،
وجمال الكرامة ، وجمال الحياة . . .

أخلص للجمال الأول فاعترف الأحباب من نبع وفائه ، وآمن بالجمال
الثانى فقبس الكرام من وهج ابائهم ، وهام بالجمال الأخير ، فقصر
الشعراء عن بلوغ مداه .

- ١٣٩ -

مختارات من شعر علي محمود طه

- ١ - امرأة •
- ٢ - رجوع الهارب •
- ٣ - ليالى كيلو باترا •
- ٤ - الملاح التاسع •

١ - امرأة

أقبلت أم أمعت في الامــــــــــــــــراض
 انى حبك يا جميلــــــــة راضــــــــى
 والله ما أعرضت بل جنبــــــــتــــــــى
 شطط الهوى وسموت عن أغراضــــــــى
 التاك لست أراك الا فتــــــــــــــــنة
 علوية الاشراق والايــــــــــــــــمــــــــاض
 كم رحبت ألمضى ناظرى من دونها
 فأراه لا يقوى على الاغــــــــــــــــمــــــــاض
 وذهبت ألتمس السلو فأطلقت
 نفسى زمام جوادها الركبــــــــــــــــاض
 يجتاز نار مفازة مشوبــــــــــــــــة
 ويخوف بررد جداول وريــــــــــــــــاض
 ولقيت فيرك غير أن حشاشــــــــــــــــى
 لم تلق غير الوقود والارمــــــــــــــــاض
 وامتفت بالذات منك فلم تجســــــــــــــــد
 روحى كلذة طمك المعــــــــــــــــتــــــــاض
 وأطعت ثم عصيت ، ثم وجدتنــــــــى
 بيديك لامن ذلة وتغاضــــــــــــــــى
 لكن لأنك ان خطرتمــــــــــــــــثــــــــلت
 دنياك تسعنى لى بأروع ماضــــــــــــــــى

٢ - رجوع الهارب

تربعت للنور المشع عيونى
ورفعت للهيب الأحسم جبينى
ومشيت فى الوادى يمزق خضرة
قدمى ، وتدمى الشائكات يمينى
ومدوت نحو الماء وهو مقاربى
فناى ورد الى السراب ظنونى
وبدت لعينى فى السماء غمامة
فوقفت ، فارتدت هنالك دونى
وأصخن للنسمات وهى هــواـج
فسمعت تصف العاصف المجنـون
ياصبح : مالمشمس غير مفيدة ؟
ياليل : مالنجم غير مبين ؟
يانار : أين النور ملء جفونى ؟
ذهب النهار بحيرتى وكأبتنى
وأتى المساء بأدمعى وشجونى
حتى الطبيعة أمرضت وتعاممت
وتكسرت للهارب المسكين ؟

XXXXXXXXXXXX

ان لم يكن لى من حنانك موثـل
فلمن ابيـت فراعـتى وحـنينـى ؟
آثرت لى عيش الاسير فلم اطلق
صبـرا وجـن من الاسـار جنونـى
فاعدتـنى طلق الجـناح وخذت بهـى
للـنـور جـنة عاشق مفتـون

وأشرت لى نحو السماء فلم أطر
ورددت ميسن الطائر المجرى
نس السماء وبسات يجهل هالما
اللى الحجاب عليه أسر سنيين
ولقد مضى عهد التنقل وانتهى
ومنى اليك بصوتى وفتونى
لم ألق بعدك ما يشوق نواظرى
عند الرياض ، فليس ما يصيبنى
فهتفت أستوحى قديم ملاحى
فتهدجت وتعشرت بأنينى
ونزلت أستدرى الظلال فعننى
حتى الغمون غدون غير مـون
فرجعت الوكر القديم وبى أسى
يطلق على ودلة تعرفونى
لما رآته اغرورقت عيناى مـن
الم ، وضج القلب بعد سكون
ومضت بى الذكرى فرجعت مكذبا
عيناى ، ومتهما لدينه يقينى
وصحوت من خبل وبى مـما أرى
أطراق مكتتب وصمت حزينا
فافتح لى الباب الذى أغلقتـه
دونى ، وهات القيد غير فنيين
دمنى أرو القلب من خمير الرضا
وأنم على فجر الحنان عيونى
واعد لى أسر العباة هاربـا
قد آب من سفر الليالى الجـون
ماف الحياة على نواك ظلية
وأناك ينشدها بعين سجين ؟

- ١٤٣ -

٣ - ليالى كيلو باثرا

كيلو باثرا ٠٠ أى حلم من لياليك الحسان
طاف بالموج فغنى وتغنى الشاطئــــــــــــــــان
وهنا كل نواد وشدا كل لــــــــــــــــسان
هذه فاتنة الدنيا وحسنا الزمــــــــــــــــان
بعثت فى زورق مستلهم من كل فــــــــــــــــن
مرح المجداف يختال بحوراء تغنىــــــــــــــــى
ياحبيبى هذه ليلة حبــــــــــــــــى
آه لو شاركتنى أفراح قلبــــــــــــــــى؟

xxxxxxxx

نبأة كالكاس دارت بين مشاق سكرارى
سبقت كل جناح فى سماء النيل طارــــــــــــــــا
تحمل الفتنة والفرحة والوجد المشارــــــــــــــــا
حلوة صافية اللحن كأحلام العــــــــــــــــذارى
حلم عذراء دماها حبها ذات مســــــــــــــــاء
فتغنت بشراع من خيال الشعــــــــــــــــراء
ياحبيبى هذه ليلة حبــــــــــــــــى
آه لو شاركتنى أفراح قلبــــــــــــــــى

xxxxxxxx

وتجلى الزورق الصاعد نشوان يميــــــــــــــــد
يتهداه على الموج نواشى مبيــــــــــــــــد
المجاديف بأيديهم هتاف ونشيــــــــــــــــد
ومعلون لهم فى النهر محراب متيــــــــــــــــد
سحرتهم روعة الليل فهم خلق جديــــــــــــــــد

كلهم رب يغنى والله يستعيد
يا حبيبى هذه ليلة حبى
آه لو شاركتنى أفراح قلبى ؟

xxxxxxxx

اصدى أيتها الأرواح باللحن البديع
امرحى بألحان الفؤاد بالموج الخليع
قبلى تحت شراعى حلم الفن الرفيع
زورقا بين ضفاف النيل فى ليل الربيع
رنحته موجة تلعب فى فؤاد النجوم
وتنادى بشعاع راقص فوق الغيوم
يا حبيبى هذه ليلة حبى
آه لو شاركتنى أفراح قلبى ؟

xxxxxxxx

ليلنا خمرة وأشواق تغنى حولنا
وشراع سابع فى النور يرمى ظلنا
كان فى الليل سكارى وأفاقوا قبلنا
ليتهم قد عرفوا الحب فباتوا مثلنا
كلما فرد كأس شربوا الخمرة لنا
يا حبيبى كل ما فى الليل روح يتغنى
هات كأسا إنها ليلة حبى
آه لو شاركتنى أفراح قلبى ؟

xxxxxxxx

يا ضفاف النيل بالله ويا خضر الروابى
هل رأيتنى على النهر فتى فى الأهباب
أسمر الجبهة كالخمرة فى النور المذاب
سابحا فى زورق من صنع أحلام الشهاب
ان يكن مر وحيدا من بعيد أو قريب

فعلية ، وأعيدى ومنه فهو حبيبى؟
يا حبيبى هذه ليلة حبيبى
آه لو شاركتنى أفراح قلبى؟

xxxxxxxxxxxx

أنت يامن عدت بالذكرى وأحلام الليالى
يا ابنة النهر الذى فناه أرباب الخيال
وتيمنت فيه لو تسبح ربوات الجمال
موجه الشادى مشيق النور ، معبود الظلال
لم يزل يروى ، وتمغى للروايات الدهور
والضفاف الخضر سكرى ، والسنى كأس يدور
حلم لم تروه ليلة حبيب
فأذكره واسمى أفراح قلبى!

الملاح التائه

أيهما الملاح ، قم واطو الشراعا
 لم نظوى لجة الليل سراعاً
 جدد الآن بنا فى هينئة
 وجهة الشاطئ سيرا واتباعاً
 ففدا يا صاحبى تأخذنا
 موجة الأيام قلدا واندفاعاً
 عبثا تقفو خطى الماضى الذى
 ظلت أن البحر وراه اتباعاً
 لم يكن غير أوقات هـوى
 وقفت عن دورة الدهر انقطاعاً
 فتمهل تعدد الروح بمـ
 وهمت أو تطرب النفس سماعاً
 ودع الليلة تمضى انهمـ
 سوف يبدو الفجر فى آثارهـ
 ثم بعضى ... دواويل تـ

- ١٤٧ -

أحمد فتحى

شاعر الكرنك

(١٩١٣-١٩٦٠)

ظمئت ، على قربى ، من النهل والعمل
فهل ماف عذب الورد ظمآن من قبللى
وفقت بليلى ، ساهدا بولو اننسى
تعزيت لم أشك التمهيد فى ليللى
وعشت حباتى وحشة ليس ينتهى
مداها ، ودونى سافر الصحب والأهل

(أحمد فتحى)

ولد فتحي ابراهيم سليمان سليمان بقرية كفر الحمام بمحافظة الشرقية في الثاني من
اغسطس عام ١٩١٣ م .

وكان طفلاً وسيماً أزرق العينين متوسط القامة يشبه والده، وقد ورث زمامة
عينية من والده
وبعد مولد أحمد فتحي انتقلت الأسرة الى الاسكندرية بحى " الجمرك " حيث
كان أبوه يعمل مدرسا بالمعهد الدينى بالاسكندرية . . .

والحق أحمد فتحي بالكتاب حيث حفظ القرآن الكريم وجوده . . .

ثم ما لبثت الأسرة أن انتقلت للقاهرة حيث عمل الأب مدرسا بجامعة الأزهر ،
والحق أحمد فتحي بمدرسة العقادين الابتدائية وأقامت الأسرة بشارع حيدان الموصلى
قسم الدرب الأحمر بحى الأزهر

وأظهر أحمد فتحي تفوقا ملحوظا على أقرانه خاصة فى اللغة العربية واللغة
الانجليزية وظهر ميله الشديد الى القراءة . . .

وكان يحلوه أن يسهر بجوار أبيه وهو يقرأ حتى منتصف الليل ، يتطلع
اليه فى صمت ثم يحاول قراءة الكتب التى تحويها مكتبة الأب ، وكانت المكتبة
تضم أمهات الكتب من الأدب العربى والتراث العربى مثل دواوين المتنبى وأبى العلاء
والشريف الرضى وشوقي فضلا عن الكتب الدينية والأدبية الأخرى مثل كتاب الأمانى
ومقامات الحريري .

وذات ليلة قرأ أحمد فتحي أبياتا من الشعر فى أحد الدواوين فنقلها وذهب
لأبيه يقرأها عليه ، وكانت تقول :

مقام المسيح بين اليهود	مامقامى بأرض نخله الا
غريب كصالح فى شمسود	أنا فى أمة تداركها الله

وحين سمعها الأب راح يشرح لابنه معانيها وعرف أحمد فتحي أن صاحبها شاعر
كبير اسمه " المتنبى " وأعجب أحمد فتحي بهذا الشاعر ك فعاد الى مكتبة أبيه
من جديد وراح يقرأ كل ماكتب عن المتنبى وما نظم هذا الشاعر ملاً الدنيا وشغل الناس
ثم اتسعت قراءاته لتشمل دواوين البحتري والشريف الرضى وشوقي وحفظ الكثير

من القصائد المطولة واستوقفه بمفلة خاصة شعر شوقي ، لما فيها من قوة المعنى وحلاوة الجرس ، وجمال الموسيقى .

ثم أنجز شاعرنا دراسته الابتدائية والتحق بالمدرسة الثانوية ولكنه تعثر فيها لأنه نغمس في تلك السن المبكرة في مغامرات عاطفية جامحة وتأرجحت حياته بين شيطان الحياة وشيطان الشعر .

فالتحق شاعرنا بمدرسة الغنون التطبيقية (الغنون والصنائع) التابعة لجمعية العروة الوثقى بالاسكندرية . ويتحدث عن تأثير الاسكندرية في حياته وفي شعره فيقول : (١)

" وفي الاسكندرية كان ميلادي وعلى صدر شاطئها الجميل ترعرعت ، ومن صفاء بحرها المصداح أخذت ماكان لي بواكير أفكارى وأشعارى من صفاء وأنغام .

وماتت أم شاعرنا عام ١٩٢٣ وعمره يومئذ عشرة أموام فقط أثناء دراسته الابتدائية ماتت وبعد أن وضعت مولودا سموه " محمود " وأصابها " حمى النفاس " وكانت في ذلك الحين داء مفعالا وأخطأ الأطباء ، وأصابها الأقدار ، ولم يكن عمرها يوم اختارها الله لجواره قد تجاوز ثلاثين ربيعاً ، وقد خلفت وراءها أربعة أطفال كان شاعرنا أكبرهم ، وكان في العاشرة من عمره وكانت الفجيعة كبيرة فيها ...

شبابها الذي اختفى وأطفالها الأربعة الذين حرموا حنان الأمومة ورعايتها قبل أن يشبوا من الطوى ، شعر بحزن عميق لتزوج والده بسيدة من أقاربهم كانت غاية في الرفق ، وحسن المعاملة لأحمد فتحن وشقيقاته الثلاث ولكن الطـرـاغ الذي تركته أمه في صدره راح يبحث عن مواطن جديدة .

وفي تلك الحقبة بدأ شاعرنا ينظم قصائد وجدانية يبت فيها بوح قلبه وأشواق روحه ويعبر فيها عن مواطنه الجياشة لمن يحب ...

واتسمت تلك القصائد بالرقّة والعذوبة والطلاوة ...

واشتد المرض بالشيخ ابراهيم سليمان فانتقل الى كفر الحمام حيث مات
 هناك عام ١٩٢٩م ، تاركاً ابنه أحمد فتحى وهو فى السادسة عشر من عمره فزاد حول شاعرنا
 وشعر بالموحدة والافتراق الروحى بعد أن أصبح وحيداً فمضى ينظم قصائد حزينة
 باكية يبثها أحزان روحه وآلام نفسه وإحساسه الحاد بالافتراق الروحى .

وتخرج أحمد فتحى فى مدرسة الفنون التطبيقية عام ١٩٣٠م وعينه خاله المهندس
 أحمد حسن " مدير جمرک الاسكندرية " موظفاً بالجمرک وشهدت له مغائى الاسكندرية
 صولات وجولات سجلها فى قصائد عاطفية رقيقة ، ولم يستمر طويلاً فى هذا العمل
 فعمل مدرساً بمدرسة الصناعات ببولاق بالقاهرة ثم مدرساً بمدرسة الصناعات
 بالسويس حوالى عام ١٩٣٢م .

وفى السويس كانت له أيضاً تجارب ومغامرات عاطفية فقد كان دوماً يعيش
 الحزن ويهفو للجمال .

" مع جماعة أبوللو "

ومن السويس بدأ يرسل مجلة " أبوللو "

ونشرت له عدة قصائد رقيقة غلب عليها الطابع الرومانسي الحاليم الذى يغلف أحلامه بأحزان روحية حادة ، وغلبت على تلك القصائد فى تلك الحقبة الروح الشاكى الحزين وأفصح من نفسية قلقة حزينة لشاب لم يتعدى العشرين من عمره بعد ... فقد كان احساسه بالاغتراب الروحى يلزمه منذ مطالع شبابه ، لقد كان طموحه أكبر من امكاناته وآماله أكبر من واقعه .

ولعل مفتاح شخصيته فى تلك الحقبة والذى ظل ملازما له طيلة حياته يتلخص فى احساسه " بالاغتراب الروحى " الذى كان يفنيه ويعذب به ...

وكانت أول قصيدة نشرها بمجلة " أبوللو " وكان يبلغ العشرين يوما قصيدة يبحث فيها أحزان روحه وآلام نفسه لأبيه الراحل بعنوان " نجوى وشكاة " وهى قصيدة تتسم بالروح الشاكى الحزين والنغمة الباكية الهامسة رغم شبابه الفسفى يقول فيها : (١)

أبى قم ونح الرجم منك وناجنى
أتلمنى للدهر وهو جـون ؟
مضى بالذى خلفت لى ثم فاتنى
وقلبى تخين بالجراح طعنى
به من لظى وحدى عليك لواءج
تفرم نيراننا به وشجون
ولولا جلال الموت قلت نسيتنى
والهتك عنى فى الحياة شـون

xxxxxxxxxx

(١) أبوللو / أكتوبر ١٩٣٣ م / ص : ١٠١ .

تمثلت في ذهني فأجفل خاطري
ومهدى به في النازلات رصين
وماذا من خرف... لي لقاء وانما
مراني من هول المقام جنون
حنانيك ، هل تبكي لعالي رحمة
أمنك ماذا في غد سيكون ؟
لعل زمانا أوثق العهد أنه
سيقرب لي ظهر المجن يمين
فتم واسترح واهداً بغيرك انما
خضوط البرايا شمال ويمين
ولو أنه يبقى على امرى
فمثلى بابقاء الزمان قمين

xxxxxxxx

ألا أيها الموت الزوام معجل
يناديك ، ميعادي متى سيحين
صريح هموم طال بالوحدة مهده
تمر به الساعات وهي سنيـن
فتخشي ويستجديك من فرط ما به
وأنت عليه يا حمام نيين

ثم ينشر قصيدة في عدد أكتوبر عام ١٩٣٤م بعنوان " الوهم " بتوقيع أحمد فتحي
المهندس يغلب عليها الطابع الشاكي الحزين الباكي رغم شبابه الغفنلمس فيها
سوداوية قاتمة وأحزان قلب كبير لاتناسب سنه المغيرة التي لم تتجاوز العشرين بعد
يقول في تلك القصيدة : (١)

أمن الأشجان آل وصحاب

ومن المدمع ندامى وشـراب ؟
وكذا الدنيا شجون لانتـسـى
ودموع لا ينسى عنها انسـاب
لا أرى فى السروفى الا صادحا
مرسل الألحان يحدوه انتحاب
أى وهم لم يزل يحزننا
فعلى الوهم صراع وغـلاب ؟
كم حباب لم يجدنا غيـثه
خطف الأبحار بالبرق وغـباب
وكلام تحته ريشـت فتـسـى
هو فى ظاهرة شهد مـذاب
والذى يحسبه رى المـسـدى
هو مهما قد روى العادى شـراب
كم شكا الغلة منا ظامـى
فشلت غلته جرعة مـساب
وسعى للمصيد مشفوف بـه
وهو شاة ، لو درى بين ذئـاب
ليم نحيا بالأمانى خدـمـا
والمنايا آخذات بالرقـاب

xxxxxxxxxxxx

أيهذا المدلج السارى السـى
أمل يحدوه أقصر فى الطـلاب
ألى الآمال كمدح قاتـل
والى الآمال ظعن واغتـسـراب ؟

- ١٥٥ -

ما أراها بأعشاش من بللى
أو معيدات الى الشيب الشيباب
صاحب الحاجة ذوهم بهبـ
فاذا أدركها هان المصـ
ضيعة للراى تذكى نارهمـ
أفنة فى المرء منذ شب وشـ
شامخ بالأنف من أوهامهمـ
لم يزل ينشد أطباق السحاب
حسب الكون رهيننا بالسـ
يتمى وهو رهين بكتـ

xxxxxxxxxxxx

ثم نجد له فى عدد ديسمبر ١٩٣٤م مقالا ممتعا بعنوان " فى معنى الانتحال "
يدل على عمق ثقافته وتنوع قراءاته الأدبية وقد تناول فيه موضوع السرقات
الشعرية والانتحال وتوارد الخواطر واشتراك المعانى بين الشعراء ... كما
شاهدت صفحات أبوللو بعض تعاضده الرقيقة التى تسبق عمره والتى كانت
تعد أرهاصات لمولد شاعر وجدانى كبير

" ليالى الكرنك "

وبعد عمله بمدينة السويس انتقل الى الأقصر مدينة التاريخ العريق والآثار
الخالدة ، ليعمل مدرسا بمدرستها الصناعية الثانوية .

وفى هذه المدينة العائمة الهادئة التى يخيم عليها جلال التاريخ التليد
وصمته وهيبته ، أحس بطراغ موحش وملل قاتل وهو الشاعر الطروب المرح الذى تعود
أن يفيض أيامه بين مجالى الأنس والطرب وأطاييب الجمال هربا من مذابه الروحى
الممض وشعوره الحاد بالاغتراب الروحى .

ويشعر بالحنين الى أهواء القاهرة وليالى القاهرة ، فيكتب الى صديقه
أنور أحمد بعد ثمانية أيام فقط من وصوله للأقصر يهثه فيه وحننه لبعده عن
أجواء القاهرة ولياليها الساحرة ، فيقول : (١)

" تصور أننى أنفقت هنا أياما ثمانية ، كانت فى حساب قلبى أمواما ثمانية ،
" لو أنك رأيتنى الآن لأنكرتنى : شحوب وذهول ، ومبرات لاترأى وكفاتها أبدا ،
وظلال من الذكريات الفاتمة لاتميل عن المخيلة المكدودة .

" لقد أفقرت كل دنياى من مباحجها ، وهل شئ أبعد أثرا فى نفس الشاعر
من أن يصبح وحيه أحجارا جاثمة وأطلالا قائمة ، وهذه الأناشيد الحزينة التى
تفلسف الأحزان وتجعل من الوحدة المكتتبة فجيح مهرجان ومخب أمياد وقدس مشول
فى حضرة آله السماء

" لو كنت فى القاهرة

" يارحم الله أيامى بالقاهرة ، أو رحنى بعدها " .

كانت هذه أحاسيس شاعرنا فى الأيام الأولى لوصوله الى الأقصر

(١) الهلال / صالح جودت / مأساة شاعر الكرنك / ديسمبر ١٩٦٦م ، من رسالة خاصة
ضمن عدة رسائل اطلعت عليها عند صديقه الأستاذ أنور أحمد .

ولكن سرعان ما تبدل الوضع بهورة مختلفة

كان شاعرنا ينفى جل وقته - في الليل - بين معابد الأقصر الخالدة ، وكان يحلو له ذلك أثناء الليالي العقمرة ، يتأمل جلال التاريخ وجمال الطبيعة ويسرح بعيدا في سعاوات الخيال ...

وسرعان ما أصبح يهفو الى ليالى الكرنك يتأمل ويستوحى ويستلهم أجمل الخواطر وأعذب الصور ...

وفي ذات ليلة من تلك الليالى الشاعرية الحالمة كان القمر مضيئا ينثـر أشعته الفضية على المعابد الفخمة فينفى عليها سحرا وبريقا ، استوحى شاعرنا أروع قصائده الوصفية التصويرية " أنشودة الكرنك " .

التي يقول مطلعها : (١)

حلم لاح لعين الساهر
وتهادى في خيال ماهر
وهنا بين سكون الخاطر
يميل الماضى بيمين الحاضر

ثم يسرح بعيدا مع جلال التاريخ وأمجاده حيث ملوك الفراعنة وأمجادهم الغابرة التليدة وتوحى كل هذه الأحاسيس والخواطر بصور شعرية رائعة :

ها هنا الوادى ، وكم من ملك
صارع الدهر بظل الكرنك
وأدما يرقب مسرى الفلك
وهو يستحيى جلال الغابر

ثم ينفى يسأل الأطلال بحيرة ونشوة في آن واحد :

أين يا أطلال جند الغالب ؟

(١) ديوان قال الشاعر / ص ١٢٣ - ١٢٥ / أحمد فتحي ١٩٤٩ م - القاهرة - دار النيل

أين آمون وموت الراهب ؟
وصلادة الشمس ؟ وهي طاربي
نشوة شرزى بكرم العامر

وتستغرقه النشوة بعد أن روفروجه على التصوف بين معابد الكرنك
الخالدة تحت غوء القمر وبين جلال المعابد وصور التاريخ الفرعوني
التليد تحيط به من كل جانب :

أنا هيمان وياطول هيامي
صور الماضي ورائي وأمامي
هي زهرى وغنائى ومدامى
وهي فى حلم جناح الطائر

ويمور لنا فى هذا المقطع التمويضى الرائع الطائر الجريح السدى
ما زال يفرد أهدب النغم وأرتها بين الرياض الناضرة :

ذلك الطائر مخضوب الجناح
يسعد الليل بآيات الصباح
ويغنى فى غدد ورواح
بين أخصان وورد ناضر

ثم يختتم أنشودة الكرنك " بهذا المقطع الجميل ، فيقول :

فى رياض نضر الله شراها
وسقى من كرم النيل رباها
ومشى الفجر اليها فطواها
بين أفراح الضياء الغامر

وتغنى محمد عبدالوهاب بأنشودة الكرنك عام ١٩٤١م ثلاث نجاحا كبيرا
واتسعت شهرة الشامر وأغنت عليه صيتا دائما ، وهكذا اقتتن اسم الكرنك

بأحمد فتحي ، وأصبح الناس يعرفونه باسم " شاعر الكرنك " .
وبالمناسبة لم يبتغض الشاعر من هذه الأنشودة الناجحة الا ثلاثة جنيهاً من
الاداعة المصرية حينئذ

xxxxxxxxxx

وهكذا روى شاعرنا روحه على التصوف بين معابد الأتصر الخالدة وأصبحت
أجمل أوقات حياته تلك التي كان يقضيها بين المعابد الشامخة ؛ فاستوحى
أنشودة الكرنك من معابد الكرنك .. واستوحى أنشودة " نداء الغروب " من
وحى " وادى الملوك " وهى قصيدة تتسم بالصور الشعرية المحلقة والخيال
الفنى المجنح ، يقول فيها : (١)

عادت الطير الى أفصانها

تتغنى

حين ذاب النور فى ألحانها

وتشنى

xxxxxxxxxx

وجرى فى أدمع الذكرى شرامى

مذ دعاه من فم الأجيال داع

xxxxxxxxxx

وكسا الليل وشاح الذهب

فى الأصيل

وروى الموج حديث الحبيب

للنخيل

xxxxxxxxxx

طاف بى همس بعيد كالنداء

أيها السارى على غير اعتداء

قف تأمل

xxxxxxxxxx

(١) ديوان قال الشاعر/نداء الغرب/ص : ١٣٢ / ط دار النيل للطباعة/ القاهرة ١٩٤٩ م .

- ١٦٠ -

هاهنا وادى الخلــــــــــــــــــــــــود
وتمهل

كل مافيه رقــــــــــــــــــــــــود
xxxxxxxx

لاتنبه أميننا طلال كراهنا
سحرها مان على الدهر حماها
xxxxxxxx

أين منك الفن والمجد العريق
قف تمهل
فسحة من أمل الوادى وضيق
فتأمل
xxxxxxxx

سأل الرمل وقالت زهيرات
أى سار سبقته العبيرات ؟
xxxxxxxx

أنا مداحك يا وادى الجلال
نعم ودمنى
أبصر الدنيا بعينى وخيالى
فأغنى
xxxxxxxx

أخذتنى نشوة السارى الغريب
وتنبهت على صوت الغروب
xxxxxxxx

وتمهلت لعللى أســــــــــــــــــــــــع
رجة الهمى البعــــــــــــــــــــــــد

وتأملت وعينى تدمع
صور العهد العهيد
وجرى فى أدمع الذكرى شراعى

وحاول شاعرنا أن تغنى أم كلثوم هذه الأنشودة الرائعة ولكنه أخفق
فى محاولته .

xxxxxxxxxx

وكان هناك عامل جديد حبل لشاعرنا الإقامة فى الأقصر فى تلك الحقبة بعد
أن روض روحه على التصوف بين معابدها الخالدة ...
لقد مر بتجربة عاطفية عنيفة انتهت بالفراق ... فلجأ الى الأقصر " منتفاه
المحبب " من القاهرة لينسى جراح قلبه وليفرق أحزانه بين معابد الأقصر
ولياليها الحاملة

وبصور شاعرنا أحاسيسه بعد هذه التجربة العاصفة ، فيقول فى رسالة
شجية له : (١)

" ولقد رجعت الى منفاى مختارا طائعا لآلوى فى طريقى على شىء ، وعكفت
على مكتبى أنفق فيه سحابة النهار وشترا من الليل ، كما أفعل الآن .

" وماذا أصنع بهذه الصورة التى تطارد ذهنى فى البيظة والكرى ؟
" وماذا أفعل بهذا الخافق الوشاب الذى لا يتر ولا يهدأ ؟
" وماذا أفعل بهذه الذكريات الموجهة التى تخف ظلالها بطريقى على الدوام ؟
" ولمن أشكو هذا كله ، وأنا انسان وحيد فى هذه الدنيا ، مثل كمثل الشجرة
البيانة النابتة فى جوف صحراء جديبة موحشة مقفرة من كل كائن حى ؟

xxxxxxxxxx

ثم انتهت مرحلة الأقصر لتبدأ مرحلة جديدة فى حياة شاعرنا وشعره هى
مرحلة الفيوم

(١) تاريخ هذه الرسالة ٩ سبتمبر عام ١٩٤١م ، وقد اطلعت عليها عند الاستعداد
الأديب أنور أحمد .

" فى جنة الفيوم "

أخذ شاعرنا يسعى لينتقل الى القاهرة ...

وأخيرا أفلح فى أن ينقل الى الفيوم - وهى قريبة من القاهرة - مدرسا
بمدرستها الصناعية فى سبتمبر عام ١٩٤١م ...

وماش شاعرنا بين جمال طبيعتها وسحرها حيث النخيل والسواقي السبع
تحوطها عيون " السليين " و " صيون " الغدريمين " و " الحداثق المعلقة " و
" بحيرة قارون " .

ويسعد شاعرنا بقربه من القاهرة وتبججه طبيعة الفيوم الساحرة فيكتب
الى صديقه أنور أحمد يقول له :

" والسواقي تكاد تطفى على نداءات خواطرى وأنا أكتب لك ، ومع هذا
فانه لنواح حبيب ياليتنى أستطيع أن أسجله فى أبيات كما سجلته
رامى فى قصائد ...

" انها بلدة طيبة وادعة جميلة ... ولكن ليس لها سحر وادى
الملوك ، وجلال حوار الكريم " .

ويستوقفنا هنا حديثه عن سحر وادى الملوك وجلاله مما يلصح عن مدى
استغراق شاعرنا فى هذا الجو التاريخى الحالم فى مرحلة الأقصر بعد
أن كان يشكو منه من الشكوى .

وقد استوحى أحمد فتحى من جمال الطبيعة فى الفيوم وسحرها عدة قصائد
رقية .

استوحى من وحى سواقي الفيوم قصيدته " صوت السنين " التى تتسم
بجمال اللفظ وركتته وحسن صياغة الكلمات والموسيقا الهامسة فضلا عن رومانيتها
الحالمة المبدعة .. يقول فيها : (١)

(١) ديوان قال الشاعر / صوت السنين / ص : ١١٥ .

- ١٦٣ -

أى ححر بعثت شمس الأصبل
فى ضياء شاحب اللون خجول
ونيم واهن الخطو عليـ
راج يلتف بأعناق النخيل

xxxxxxxx

ضحك الرهر ، وغنى بلبل
وحكى الموج ، وأصفى الجدول
وترادى فى الروابي أمل
آخر الأيام فيــــه أول

xxxxxxxx

آه من ذكرى مع الليل تعود
طيف ناحل ، واه ، بعيـد
يملا الأفاق والقلب وحيـد
يبعث النجوى ويبدى ويعيـد

xxxxxxxx

طال حرمانى وصبرى وحنينى
وسما بى خاطرى ملء السكون
أرهف السمع الى صوت السنين
هائما بين فتونى وذهولــــى
ياخيالى هذه الدنيا لنا
ليس الا أنت ، فيها ، وأنا
نقهر الدهر ، ونطوى الزمنـا
ونسرى فى كل واد وطنــــا

xxxxxxxx

فيم نشكو العمر والجرح التديما

والهوى الياس واللوحة ، فيمما ؟
نحن صورناه من الوهم نعيمنا
في ربيع باسم ضاح ، جميلا
xxxxxxxxxx

ولعل انتقال شاعرنا الى الفيوم كان بمثابة الواحة التي ينشد فيها الراحل
المجد ، بعض الراحة من وعاء الطريق ، ووقد الهجير ، وانك لتحس ببرد
الراحة الذي أظن نفسه من خلال شعر مطرب كانت موسيقاه تتردده مع سواقي
الغدير التي تترجم عن الحنين والنفس الملتامة .

في قصيدته " صوت السنين " التي أوردناها ، نسمع منه لأول مرة نفعا مؤنسا ،
وأملنا نديا ، وحنانا طوي مرارة دفينية ، واستقبل فجرا بسامنا .

وكانت هذه المرحلة (١٩٤١ - ١٩٤٣ م) رغم قصرها من أكثر الفترات
استقرارا في حياة شاعرنا وأحفلها بالانتاج الشعري الخصب الذي يتسم بالتفاؤل
والرومانسية الحاملة والاقبال على الحياة ولكن هذه المرحلة لم تستمر
طويلا ، فسرعان ما بدأت مرحلة حاسمة في حياة شاعرنا القلق الملول .

الاغتراب الروحي

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة جديدة وفريدة في حياة شاعرنا ...

كان شاعرنا قلقا دائما حزينا لا يستقر على حال يعذبه شعوره " بالاغتراب الروحي" فهو دائما يشعر بغربة روحية موحشة ... لم يجد الاستقرار والأمان في المرأة أو الكأس أو المجد أو المال أو التنقل والسفر .

ويكتب لمديقه يعبر عن ضيقه وملله من خياله ويصور له أحاسيس المرهقة نحو السعي الى الجديد الذي ينفخ منه أثقال الكتابة ورتابة الملل ، فيعلن له زهده في القاهرة ولياليها ، فيقول :

" كرهت القاهرة ... ومللت حياتي بها . ان كل ركن في العاصمة يشير دفيننا من الشجن ، ويهيج ساكننا من الذكرى ، ويتردد بالقلب المشخن بجراحه الى صور من الماضي الحافل بآثامه ومباده ، الذي شاء القدر أن يفع له هذه الخاتمة الاليمية .

" فلا تنع راضيا أو غاضبا بهذه الحياة البليدة التي أحيانا .

" هنا بعيدا من مراتع شبابي المسكين ... ولعل البعد ينسى أو يسلسي ، ولا أمل في حياة عاطفية مستقبلية ، بل لارغبة في شيء من ذلك وجه الاطلاق .

" لقد أحببت كثيرا وتعذبت كثيرا كما تقول مريم الجدلية ولاأهتني مستطيعا ان أمالج حياة الشاعر من جديد

" ولهذا أقر قرارى على أن أودع هذا الفن العزيز فيما عدا نفثاتي السانحة على ماضي الفار ، الذي يعاودنى كلما بسط المساء جناحه على روح الهائمة فى القفار والمجاهيل " .

كانت حياة أحمد فتحى فى تلك الحقبة حياة تلسة شقية فضلا عما كان يعاني من آلام نفسية تعذبه وتفنيه

وينتهى شاعرنا الى قرار خطير بعد نظرة حاسمة فى حياته ...

لقد قرر أن يستقيل من عمله ويغادر الوطن ، ليلتحق بالجيش البريطاني .
 " ومهما يكن في قراره هذا من اغراب أو مروق ، فإن عوامل كثيرة قسدت
 اجتمعت على الشاعر المسكين ، فحملته على اتخاذ هذا القرار في ساعة يأس :
 " حب ضائع ، وصحة منهارة ، وأمل مفقود في وظيفة بالقاهرة ، وسخط على
 الحياة والفن ، وخصاصة تتركه في ضائقة من العيش ، وهو بين كل هــــــــــــــ
 العواطف وحيد ... لزوج ولوليد ولا أهل (١) .

xxxxxxxxxx

كانت الحرب العالمية الثانية قائمة في ذلك الحين ، فانضم شاعرنا للقوات
 الحلفاء وأخذ يندء بقوات المحور ويرجل الى الميدان ويودع محبوبه العمر فسسى
 الفيوم بقصيدة رقيقة يقول فيها : (٢)

أماريد من ذكرى هواك وأنفاس
 تعود ، فهل عادت ليال وأيام؟
 هنا ... كان لي قلب سعيد ومرتع
 رضى ، وآمال حسان وأحلام
 وكان هوانا يملأ الربح بهجة
 يصورها في صفحة الكون رسام
 تسابق فيها المفرمون ، وتسمت
 حظوظ ، فمظلوم لديك وظلام
 تخلف قلبى في الزحام وخائس
 الى نبعك المورود مد وأقدام
 أقابلك في ضعف العجيب بذل
 أغالب دمعى وهو بالوجد نم

(١) صالح جودت / مأساة شاعر الكرنك / مجلة الهلال / ديسمبر ١٩٦٦م .

(٢) أحمد فتش / ديوان قال الشاعر / ١٩٤٩م / ص : ١٤٣ .

لقيت الروابي ضاحكات كعهدها
 كأن لم ترعها من غيابك آلام
 وفي كل شيء ها هنا منك فكرة
 وملء خيالي منك وحي والهيام
 تخيل لي اني آراك وأنشئي
 تصافح سمعي من حديثك أنغام
 فأعفو على وهم اللقاء سويعة
 وأصحو وما بيني وبينك أمـوام
 هنيئاً لك الدنيا ، فان خواطري
 اذا هبطت آفاق دنياك آثـام
 ومادام في بعدى لقلبك راحة
 فلاخطرت بي في رحابك أوهمام

ويصبح شاعرنا ضابطاً بقوات الحلفاء في الصحراء الغربية المصرية ...
 ولكن كيف حدث هذا ؟

لا أحب أن أخرج على ما اضطرب فيه أحمد فتحي خلال تلك الحرب من تصرفات مبعثها
 فكر أضر به الحرمان الباكر في مدر حياته ، وأتلفه نهم للذادات تورث السقم في
 الجسد وفي العقل، إلا برأي لاينفي عنه العتب بقدر ما يبحث له عن مخرج يرى منه
 القارئ شعاعاً من العذر .

ومما لاشك فيه أن أحمد فتحي تأثر من قراءاته في كتب الغرب ، بما كان
 يحدث لمن تتجهج الدنيا حتى تفريق به أرجاؤها ، أو لمن يخفق في حب عـيـف
 لا يرى بعده حقاً له العيش أو أملاً في أمل ... وكان أولئك المصابون بهذه المآسى
 ينخرطون في " الفرقة الأجنبية " التي كانت تولد في فرنسا من متطوعين من كافة
 الأناس . لم يكن هم هؤلاء المتطوعين الدفاع عن قضية ، أو بلوغ غاية نبيلة
 أو مبدأ سام أو احقاق حق ضائع بقدر ما كانوا ينخرطون في هذه الفرقة من أجل
 البحث عن الموت من طريق آخر غير الانتحار . ان شاعرنا يلقي بنفسه الاضواء
 على تلك الحقبة الغريبة من حياته في رسالة أدبية ممتعة بحث بها من " برقة "

فى ٢٠ مايو سنة ١٩٤٣م الى صاحبه. تفصح عن نفسية قلقة تحاول أن تجد فى ميدان الحرب ملاذاً أو مهرباً من الشعور بالغربة الروحية وتفصح الرسالة عن مدى احساسه الحاد بالقلق وعدم الاستقرار والغربة الروحية لشاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره بعد يقول فيها : (١)

" وبعد ، فانك لتسأل ماذا حدا بهذا الشاعر المفتون أن يهجر داره السنى غير أمل فى رجعة ، ولقد كانت حياته فى أرض الوطن هنية لينة ، ان أخطأها البذخ ، فقد كان فيها ترف ورخاء ؟

" وفى الحق انى لأسأل نفسى بمثل ذلك اليوم ، وانها لتجيبنى اجابة فيها غموض وابهام ومراوغة .

" أنت تدري أننى رجل لاسبيل للمال الى استمالته ... ولكن حدث أننى سعت الى الشهرة سعى المجد ، وطلبت المجد طلب الملحاح ، وبذلت فى سبيل ذلك ما بذلت من نفرة شبابى ونور عينى .

" فلما بدا نجمى يتألق فى سماء المجتمع ، وأقبلت على الشهرة اقبال المشوق ، كان ماتبقى لى من نفسى ذمء لا يكاد ينتفع بالحياة فى جملتها ولا فى تفصيلها .

فقدت نصف قلبى منذ ثلاثة أعوام ، وفقدت نصفه الباقى منذ أيام .

" ولقد فرغت الى الشراب من مواجىى وعذاب دنياى ، فما رادنى الا ضعفاً من احتمال الحياة ، ومواجهة متاعبها ، وعادت علة الحسد تزيدنى من يقطعة جراح قلبى ، وأصبحت حياتى كلها مقاساة وتكسراً .

" وتلفت حولى ، فاذا أنا ... ولاناصر ولامعین ... واذا بمثلنى كمثلى الكسرة من الخبر العفن ملقاة فى مرض الطريق ، ان وجدت تقيا يرفعها الى جانب الحائط ، فانها لن تجد من يأكلها بأى حال .

" قلت لنفسى ... لعلنا نمطنح لنا وطنا جديدا ، وعملا جديدا ، وآفاق جديدة ، يرتفع فى ظلالها الاحساس الجريح والخيال مهبط الجناح .

" ولعل تغيير الجو المحيط ، وتبديل الوسط وتجديد المعالم لعل ذلك كله

(١) من رسالة خاصة لصديقه أنور أحمد .

أن يبين على صفحة الماضى بخيره وشره ، بل بشره وحسب ، فما كان فيه من خير
قط .

" وفى بفعة أيام ، أبرمت الأمر ، وعقدت العزم على الرحيل ، لم أشاور
أحدا ولم أستاذس برأى أحد ، وحضرت رحلى أطيان الشباب ، ورحلت وأنا لا أدري إلى
أين ...

" ولست أدري حتى الساعة ماذا يراد بهى ، فان كان خيرا ، فقد أسلفت من
الصبر والتحمل ما يثبت حتى أن أنعم بما بقى لى فى محبة الحياة من أمد ...
وان كان شرا ، فقد : تعودت من الشر حتى ألفتة وأسلمنى حسن العزاء إلى
المصبر^١) يبعث لمحبوبته من الصحراء قصيدة " همسات " التى يقول فى مطلعها :
أنا أهملس الحب فى سمع الوجود ... فاسمعينى

كان هذا تحليل شاعرنا للظروف والعوامل النفسية التى دفعته إلى السرح
بنفسه فى أتعن الحرب هربا من قسوة الواقع ومرارة الهزيمة النفسية التى
تعذبه وتغنيه

xxxxxxxxxx

وفى نفس الرسالة يشكو من هجر شيطان شعره المادح فى " برقة "
بليبيا فيقول :

" ولكن شر ما أكابد الآن ، هو هجر شيطانى المادح الذى طالما هشت إلى
هزجاته بين تجهم أيامى وفى أسياتها العابسة ، فما عدت أهتف بببيت من الشعر زاحد ،
ولامداد يطرننى طيف من أطيان الخيال " .

ثم تمضى الوحدة ممضة ثقيلة على شاعرنا وهو ينتقل مع قوات الجيش البريطانى
فى الصحراء الليبية وهناك يستطيع أن ينشأ علاقة عاطفية مع حسناء ، فيعود شيطان
شعره الهارب ويستلهم منها قصيدة رقيقة بعنوان " الجارة الحساء " يقول فيها :

أشرقت فى ليل أراق ظلامه
فى خاطرى ، ليزيد فيه عذابى

- ١٢٠ -

فرايت شغرك ضاحكا مسن دره
متالفا في بشره الخـــــــــــــــــلاب
وتبسمت روى اليك ، وعادهـــــــــا
طيب التفزل بعد طول فيـــــــــاب
وشكا فوادى ظلم ماحملتـــــــــه
ليمنون عهد احبتي الغيـــــــــاب
وجرت على شفتى ظلال تحيـــــــــة
تسعى اليك بهمسة الاعجـــــــــاب
فهتفت والذكرى يلسم خيـــــــــاب
فيرد آثامى على الامـــــــــاب
ياجارتي الحسناء ، مالك موضــــــــع
في القلب بعد تفريق الاحـــــــــاب
في ناظريك من الصبا وفتونـــــــــه
يبدو سؤال ظامى لجوابــــــــى
لكن مشغول الفواد يعوذ من
سحر العيون بدمعه المنســــــــاب

ثم يتذكر محبوبته التي تركها في مصرفيقسول :

لى في ربي الوادى السعيد فريــــــــدة
في حسنهما ، تشاق يوم آياــــــــى
مندى لها باقى الوفاء ، وعندها
لهواى اعزاز وحسن ثــــــــواب
ولعلنا بعد النوى أن نلتــــــــى
فتقرعين شابها وشابــــــــى

xxxxxxxxxxxx

ويزداد احساس شاعرنا " بالاغتراب الروحي " فى الصحراء حيث الوحدة والسكون
والتأمل واللىالى الطويلة المسهدة

ويسترجع شريط حياته فيجدها باطل الأباطيل وتبض الريح وتشتابه سوداويصة
قائمة واحساس مظلم بكل أمل له فى الاستقرار والحياة الهادئة وبخيمة مايكتسب
ويسجل هذه الأحاسيس الحزينة فى رسالة خاصة الى صديقه أنور أحمد فيقول :

" لا أكتفك ما أحس من فقدان كل أمل فى الحياة المنتظمة والاستقرار وأؤكد
لك أن خيال العش الجميل والأليفة والأطفال لم يعد عيني أبدا .

" ولقد أصبحت رجلا بلا ماضى ولا مستقبل ، ولارجاء فى المستقبل .

" ولا تحسب هذا مصدر ألم لى فقد رفضت نفسى عليه رياضة كافية ، وأصبحت
أستمتع بالحياة الفردية الموحشة الى غير حد ، وأصبح كل همى أن أركز كل جهدى
فى العمل الذى أكسب منه القوت .

" وفى وقت فراغى متسع أفقه على العمل الأدبى والانتاج الفنى ، وقد يشاء الله
أن أظفر منهما بعد بعض الوقت بشئ تكون له قيمة تاريخية تذكر ... فمن يدرى ؟ "

" وفى رسالة أخرى بتاريخ ١٥ أغسطس عام ١٩٤٣م يمضى شاعرنا فيسجل نفس أحاسيسه
الحزينة القاتمة ، وكأنه يرثى نفسه فى عنفوان الشباب وفتوة العمر ، فيقول :

" منذ أيام قليلة ، ودعت عامى الثلاثين ، ودخلت فى الحلقة الرابعة ،
ولا أكذب عليك ، فان خوفى من الشيخوخة الباردة العاجزة لأحد له ...

" وأخشى ما أخشاه أن تكون خطواتى فى سبيل الغناء سريعة من حيث لا أشعر "

ويقول فى موقع آخر مصورا أحزانه وآلامه :

" أجدنى حنيفة فاشقا بالزمان والمكان ، ويزيد المرض من حدة هذا الخيق ...

" أذكرتنى العيد ... ولا بأس من أن أقول لك أن حياتى لم يعد فيها مكان
للأمياد ... وإذا أمكن استثناء الأفراح الصغيرة الهادئة التى يقيمها قلبى لأهلاته
الجاحدات ، تستطيع أن تزعم أن كلمة العيد قد معيت من قاموس أيامى ولبالى .

" وفى السقم والعلّة والضعف ، يدرك رجل مثلى فداحة جرمه فى حق نفسه ،

اذ آثر منذ زمن بعيد هذا النوع من الحبس الانفرادى الحافل بالشقاء ، بدلا من
سعادة الأسرة وفرحة الحياة بالعيش الهادئ ، والعصافير الصغيرة المفردة " .

كانت هذه خواطر شاعرنا الجزيية في قلب الصحراء التي ألقى بنفسه في أتون الحرب
لاجئا اليها فرارا من عذابات نفسه وأحزان روحه عليه ينسى وترتاح نفسه لكن
ذلك لم يزد الا حزنا وضيقا على ضيق ... وكانت هذه حلقة ترسم أبعاد مأساته
العاصفة التي كان يتجه اليها بسرعة في عنفوان شبابه الغض ...

ولعل أصدق ما يعبر عن احساسه بالافتراق الروحي من شعر قوله في قصيدة
تفصح من نفسية قلقة مفتاحها الافتراق الروحي : (١)

ظمئت ، على قربى ، من النهل والعسل
فهل صاف عذب الورد ظمآن من قبل
وفقت بليلى ، ساهدا ، ولو اننى
تعزيت لم أشك التسهيد في ليلى
ومشت حياتى وحسة ليس ينتهى
مداها ودونى سائر المحب والأهل

xxxxxxxxxxxx

هذه ملامح لأحزان شاعرنا منذ مطالع شبابه ندرك من خلالها مدى عمق المأساة
التي عاشها أحمد فتحى من مولده حتى الى يوم رحيله ... ومن هنا كانت
مأساة حياته العاصفة .

على أنه بعد أن عمل فابطا بالقوات البريطانية في الصحراء الليبية
ابان الحرب العالمية الثانية انتقل الى جزيرة صقلية حيث عمل في قسم
الدعاية والنشرات الحربية ...

(١) مجلة الرسالة / من وحى الصحراء / ٢٧ يونية ١٩٣٨م.

- ١٧٢ -

ثم مالبث أن عاد إلى القاهرة في أوائل عام ١٩٤٤م وحاول أن يجد
وهبة مناسبة في القاهرة فأخفق ...

فلجأ إلى صاحبه المرحوم محمد سعيد لطفى - مدير الإذاعة المصرية
يومئذ - وقد كان على صلات طيبة بالانجليز ، فتوسط للشاعر عندهم
فعينوه مديراً بالإذاعة البريطانية بلندن ...

واستبعد شاعرنا للنظر إلى لندن لتسلم مهام عمله الجديد ...
لتبدأ مرحلة جديدة في حياته وفي شعره

" ليالى لشیدن "

مبين أحمد فتحى بالاذاعة البريطانية. بلندن مديعا ومترجما للأخبار
بالقسم العربى بها فى أواخر شهر فبراير عام ١٩٤٤م.

وكانت لندن تعانى فى تلك الحلقبة من فترة مظلمة ظالمة تكاثرت فيها
القنابل الطائرة على العاصمة البريطانية فى عنفوان اشتعال نيران الحرب
العالمية الثانية .

وسط ظلام لندن الحالك فى تلك الحقبة المظلمة حاول أن يدفن أحزان بوجهه وآلام نفسه فى الكأس والمرأة والسفر فأطلق لبوهيميته العنان وكان ممن أغرب نزوات شبابه فى تلك الحقبة أنه تعلم الطيران فى بقعة من أجمل بقاع الريف ، فى جنوب إنجلترا ونجا من الموت فى محاولته الأولى بأعاجيب غريبة ولم يحاول أن يلايد نفسه بمواعيد ثابتة أو بعمل معين ومرجع هذا كله احساسه الحاد بالاغتراب الروحى والوحشة النفسية مما جعله ينطلق فى بوهيميته وعدم التزامه بقيودهها .

ويروى الأستاذ صالح جودت صفحة مجهولة في حياة أحمد فتحي في تلك الحقبة
 فيقول: (١)

" على أن لندن قد حملته ذكرى ظل يدمع لها بقية حياته ... لقد أحسب هناك أحب شابة انجليزية اسمها " كارول " وهي من بنات الطبقة المتوسطة ، وكانت تشتغل كاتبة على الآلة الكاتبة ، وتزوجها ، ورزق منها طفلة سماها " جوزفين " (٢)

ولكن كان لشاعرنا نشاط خصب ومثمر في العاصمة الانجليزية ، فبجانب

(١) بلايل من الشرق / ١٩٦٠م.

(٢) في بعض اعترافات شاعرنا أن اسمها عائشة وأن الزواج تم عام ١٩٤٥م.

مولاته وجولاته العاطفية كان في نشاطه الثقافي ...

في الاذاعة كان يقدم احاديث ادبية وقام أثناء الحرب بترجمة خطب الرعيم
البريطاني ونستون تشرشل .

وفي احدى رسائله يتحدث عن جانب من نشاطه ، فيقول : (١)

"ماودنى النشاط الأدبي بعد أن استقر بي المقام ، وقد فرغت من سلسلة
أحاديث من رحلتى الى الصحراء ، وبدأت سلسلة أخرى عن الشعراء المعاصرين " .

وفي رسالة لاحقة بتاريخ ٢٦ سبتمبر عام ١٩٤٤م يقول :

" بدأت كتابة مؤلف جديد عن لندن في زمن الحرب ، وربما استغرقنى بفترة
شهور ، وقد بدأت أمس قصيدة غنائية وهى تبشر بشيء من طراز " الكرنك " وان كان
فيها روح أبيقورى ، ربما قاد الى خاتمة تمتاز بلون وطنى " .

" ثم تأتى مأساة المأسى فى حياة شاعرنا ...

تعود شاعرنا أن يفرط فى الشراب ، فلا يكاد يفيق منه ، وهكذا لم يستطع
أن ينهض بتكاليف الزوجية وجاءه التحذير حينما رفضت السلطات الانجليزية أن
تجدد اقامته هناك ، فكان عليه أن يرحل ويترك زوجته وابنته خلف ظهره ويبحث عن
أى مصير كانت هذه مأساة المأسى فى حياة أحمد فتحى ...

واستقال شاعرنا من الاذاعة البريطانية فى يونية عام ١٩٤٦م وماد الى مصر
ولم يتح أن يرى ابنته الا عام ١٩٥٥م لآخر مرة وبعد وفاته بفندق كارلتون بالقاهرة عام
١٩٦٠م وجدت صورتها وهو يحتضنها بين يديه بثبت وأمل ...

(١) تاريخ هذه الرسالة صيف عام ١٩٤٤م ، وهى من ضمن مجموعة رسائله لصديقه

الأديب أنور أحمد .

" في الأراضى المقدسة "

أثناء وجود شاعرنا بلندن تعرف على الشاعر السعودي الرقيق الأمير عبد الله الفيصل صاحب ديوان " وحى الحرمين " وبعد أن عاد شاعرنا الى مصر من لندن حوالى عام ١٩٤٧م بعد أن مكث بلندن لفترة بعد استقالته من دار الاذاعة البريطانية ذهب الى الأراضى المقدسة حوالى عام ١٩٤٨م ، وعين مراقبا عاما للبرامج بإذاعتها ، بمدينة جدة .

وكان له أثناء ذلك نشاط خصب ، فكان يشارك بالبرامج الجديدة والقضايا أجمل ألوان الشعر العربى قديمه وحديثه وغلث على الاذاعة الطابع الثقافى اللطيف وأحدث تجديدات كبيرة فى برامج الاذاعة كما شارك فى النهضة الأدبية بالسعودية ...

وفى تلك الحقبة كان يمحط به مديقه الشاعر الأمير عبدالله الفيصل فى رحلاته الصيفية بين مغالى أوروبا وبرومها فى باريس ولندن وروما ومالبت أن استقال من الاذاعة حوالى عام ١٩٤٩م واستمر يعمل بالمقاولات فى الأراضى المقدسة وطلب له عمله الجديد المال ...

وكانت لرحلات شاعرنا الى مصايف أوروبا وبرومها آثار عميقة فى شعره فأمد بهزاد وفير من المشاعر والأحاسيس عكسه فى شعره وفى أدبه النثرى فيما بعد ...

وكانت هذه الرحلات البلسم الذى داوى أحزان روحه لبعض الوقت بعد لىالى الحرمين والأحزان والوحشة .

ولكن سرعان ما عاد شاعرنا الى مصر عام ١٩٥٣م بعد أن ظل بفع سنوات فى الأراضى المقدسة فى بحبوحة من العيش والرفاهية ليبدأ فصلا جديدا آخر فى حياته الخصبة العريضة .

أحمد فتحي صحفيًا

عاد شاعرنا الى مصر في حوالى عام ١٩٥٣م ومع بعض المال ولكنه كان مسرفاً ،
فأنفقه عن آخر في فترة وجيزة ...

وظل يحرر في بعض المجلات والصحف ينشر فيها مقالات وقصصاً مترجمة قصيرة
وبضع قصائد حتى ألحقه المرحوم صلاح سالم بصحيفة " الشعب " ليحرر صفحاتها
الأدبية ... وبدأ أحمد فتحي يحرر فيها باباً أدبياً شيقاً تحت عنوان " سوانح
وذكريات " ضمنه خواطره الفنية والأدبية والذاتية ... واتجه منذ
حوالى عام ١٩٥٥م الى الكتابة الأدبية والى النقد والى الحديث عن الكتيب
وما يصدر منها في مختلف شئون الفكر والثقافة والفنون . وقد كان متمكناً من
اللغة الانجليزية التى أعانته على أن يطلع على آدابها وفنونها ويغترف منها
ما شاء له حسن ذوقه ورقة مشامره وولعه بالطريف فى النقد والأدب .

وأخذ أحمد فتحي يحرر تلك الصفحة الأدبية فى صحيفة " الشعب " وكانت
نتاجاً لتجاربه وقراءاته ، وصدى لمعاناته التى لزمته طول حياته .

ولكل أديب بوجه عام ، ولكل شاعر بوجه خاص ، فكرة أساسية تتجلى فى كل
ما توجد قريحته . فهى كالمركز المغناطيسى الذى تتجه اليه سائر أفكاره
أو كمركز الدائرة الذى تتشعب منه جميع الأشعة فى كل اتجاه .

وهذه القاعدة تؤكد أن تكون أزلية وعامة ، فمن شعراء الجمال فى الغرب
نجد بايرون وكيتس وشيللى ولامارتين ومن شعراء الطبيعة نرى بوشكين ووردزورث
الذى سموه " شاعر البحيرات " ومن شعراء الدراما شكسبير وراسين وكورنيس وفيلكتور
هيجو ، ومن شعراء الأدب المكشوف بودلير الذى أطلقوا عليه شاعر اللذة والألم ،
وزعيم الرمزية وهو صاحب مجموعة قصائد " أزهار الشر "
التي كانت السبب فى وفاته أمام القضاء بتهمة انتهاك حرمة الآداب العامة .
ومن شعراء الوطنية فى العالم طاغور وداشنتزيف وكبلخ وفرديريك شيللر
وفولتير الذى مهد للشورى الفرنسية وكان يسمى " شرارة الشورى " .

ومهما يكن من أمر هذا التخصي ، فإن الشاعر لاتقيد قبود ، ولاتقف فى سبيله حدود ، ولكن المركز المغناطيسى الذى أشرنا اليه هو الذى يجذب أفكاره ولا يغيب أثر عنه مهما انشغل فى شأن من الشئون

ولقد مرّب أحمد فتحى فى تلك الحقبة (١٩٥٥ - ١٩٥٩) عشرات القصص الغربية القصيرة لكبار كتاب القصة القصيرة ...

كما كتب عشرات المقالات التى تملأ عدة كتب أدبية قيمة ...

ومن خواطره الأدبية التى سجلها فى تلك الحقبة فى باب " سوانح وذكريات " تلك الخواطر الشيقة بعنوان " أمواج وأشعار ونظريات " كتبها فى رحلة الاسكندرية يقول فيها : (١)

" من أسوأ عاداتى أو أحسنها ... لا أدري ...

اننى لا أستطيع النوم فى ساعة مبكرة ...

وكان الليل قد انتصف منذ ساعة أو نحوها عندما انصرف منى الأخوان،

وتركونى وحيدا ...

" ووجدتها فرصة سانحة للترفيه سيرا على القدمين ، والخلة بمدينة

العظيم ، القديم ، البحر ...

" ومشيت ، ومشيت ، والأفكار تداعب صفحة ذهنى كما تداعب أنسام الليل

صفحة الأمواج .

" وطافت بى ذكريات من الماضى القريب والبعيد ... الشقى والسعيد ووقفت

أتأمل أنوار الطريق فى مرآة الخصم الزاخر ، الذى ألقى عليها الليل

وشاحه القاتم وتمتمت شفتاى دون قصد بقولى فى وصف الصورة نفسها منذ

سنيين :

وفى المساء السنة من لهب

على الماء قلبى ، فى ناره

" وامتد بصرى الى صفحة الماء ورأيت فيها السنة الذهب تتراقص ، كأنها
مبارات مضطربة فى سياق قصة حب خالد ..

" ثم نفذ بصرى الى حنايا ظلوعى : كان قبلى هناك : بلا نار ولا نسور ..
مجرد رماد بارداً !

" وفلتت طريقى فى زحام السنين ، والتى جرفنى موكبها العابر أمام عيىن
خيالى ، صورة بعد صورة ، وكلمة بعد كلمة ، وظلالا بعد أشعة ، وأصداء بعد
أنفاس .

" وودعت الليل الراحل الى لقاء قريب ، ورحبت بالمصباح الوافد لعير بقاء
وقلت للبحر : هكذا حظك من الدنيا ، وحظى أنا ، ودوام الحال من المحال " .
وكتب تحت عنوان " الحساب الخيالى " بمناسبة حلول عام جديد يفسون (١) :

" لعل من أكبر مشكلاتى أننى أحب مناجاة أحداث الماضى أكثر مما أجيب
التطلع والتشوق ، إلى احتمالات أحداث المستقبل ، وأنسى كثيراً ما أتسى نعتسى ،
بين غدى وأنتسى .

ومع اعترافى بنجوى من تعقيد الحياة ، ومزوى الدائم عن وضع العثرات
فى طريق موكب أفكارى ، لأجد مندوحة من التساؤل والاستفسار ، لقد مضى أمام
كامل بأفراحه وأتراحه ، وأحداثه ، الكبار والصغار ، وأقبل على ، وعلى
أعصابى وعلى مواظفى ، وعلى أصدقاى ، وعلى غير أصدقاى فى الشرق والغرب
والشمال والجنوب ، عام جديد ، كلنا يرجو أن يكون عاما سعيدا ، وكلنا يرجو
أن تنبجس أيامه ولياليه ، عن خير شامل ، ونعمة سابغة ، وراحة بال واستتباب
السلام العام

فهل تصدق الأحلام ؟ من يدري ... لعلها تصدق ...

إذا صدقت الأحلام ، فيها ، ونعمت .

واذ لم تصدق ، فلا حول ولا قوة .

أحلامي ، وأحلامك ، لا يمكن أن تصدق جميعها .

آلامي ، وآلامك ، لا يمكن أن تصدق جميعها .

مرحبا بالعام الجديد ، الذي لابد أن يحمل إلينا بعض الخير ، ولا بد أن يرومنا ببعض الشر ، لأنه لا يمكن أن يكون كله خيرا ، ولا يمكن أن يكون كله شرا ، فالدنيا دواليك ... يوم لك ويوم عليك ، وتلك سنة الحياة .

" في باكورة الشباب ، وفي ريعانه ، كنا نشبع العام الماضي فرحينا مستبشرين ، غير جازعين لفراقه ، ولباكين عليه .

" وبعد الأربعين أصبحت نبكي لفراق كل عام ذهب ونوحى خيلة من كل عام يقبل ، وهذا منطلق من تراجع حساب الختام في نهاية كل صمام " .

وبعد ، لقد شهدت السنوات الأخيرة من حياة شاعرنا نشاطا ملحوظا في مجال النشر ، فقد ترجم عدة كتب منها " فن الحياة " لأندريه مورو و جان كريستوف لرومان رولان ولحق كتاب " معاصرون " لتشرشل وترجم مختارات من شعير ميلتون وبعض كتب برناردشو ، بجانب مؤلفاته التي نشرت في مطابع شبابه وهي قصة " الله والشيطان " وهي أقرب إلى الحوار الفلسفي للقصة وديوانه اليتيم " قال الشاعر " الذي صدر في القاهرة عام ١٩٤٩م وكان تعرف فيه بندرج تحت ثلاثة أبواب هي:

١ - مناسبات : يغلب عليها القواعد السياسية والحزبية مثل محنة العرب - مؤتمر

أريحا - الدستور والانتخابات - بإحاطة السلام ... الخ .

٢ - خصومات : يغلب عليها الطابع العاطفي والغزلي والوجداني مثل قصائد : أحزان البهتان - الرسم المحترق - الدمية الحناء - وصية راقية - لوم ... الخ .

٣ - أغاني : وتجمع هذه القصائد بين الشعر العاطفي الغزلي والشعر التمجيدى الوجداني مثل : الكرنك - فجر - حديث عيني - همسات - أنت - نداء الغروب - إليها وهي قصائد تغنى بها كبار المطربين مثل الموسيقار محمد عبد الوهاب والموسيقار رياض السنباطي وأسمهان ولورد كاش ومحمد صادق .

المرأة في حياته

"ملهمه قصص الأمس"

كانت في حياة أحمد فتحي قصة حب كبير ... ألهمه أجمل قصائد الحب وأرقها في سنواته العشر الأخيرة ...

كان حبا تحوطه الأشواك من كل جانب ، فقد أحب امرأة متزوجة وكان حبا عنيفا عاصفا دام بين مد وجزر لعشر سنوات كاملة صار بين عرض الحائط بكل العلبات والأشواك التي تعترض حبهما العنيف .

يقول أحمد فتحي في بعض اعترافاته عن هذه التجربة :
" في هذه التجربة أحست للحب طمعا ومذاقا جديدين ...

" شعرت أنني أحيا حياتي من جديد ...

" كانت تبحث عن الحب مثلما كنت أبحث عنه والتقينا عند هدف واحد ...

" وتعانقت روحانا وشعرت يومها أنني كنت تائها بشراي وسط محيط متلاطم وكانت هي المنار الذي أنقذني ...

" كانت علاقتنا تحوط بها الأسلاك الشائكة والألسنة الهامسة ...

" تحايلنا على الظروف ... كنا نلتقي وسافرنا إلى أراض بعيدة ، ثم عدنا مرة أخرى إلى القاهرة ...

" ألهمتني شفتاها أجمل قصائد ...

" وعلى صدرها ارتاحت أروع خواطري ؛ وكانت كلها باسمه " .

وعاش شاعرنا هذه التجربة عشر سنوات كاملة ...

وأخيرا تغلب منطق العقل على صوت القلب والعاطفة فطلبت منه محبوبته

الافتراق ، وقالت له :

- ١٨٢ -

- سأظل أذكرك دائماً ... ومن الجائر أن يكون الحرمان بالنسبة لك منجماً
تستهلم منه أعظم أعمالك الأدبية ...

وافترقا وعلء قلبيهما اللوعة والأسى .

وامتدح شاعرنا عن الناس ، بعباش وحدته القاتلة وليس له من صديق
سوى الكأس والمصباح والذكريات ...

ألهمه قصيدته الوجدانية الرائعة " قصة الأمس " التي تنبض بالحرارة
والمصدق وحرقة الوجد والتي استلهمها من وحى هذه التجربة التي صهرتها
بالعذاب والتي يقول فيها :

أنا لن أعود اليك مهما
استرحمت دقات قلبى
أنت الذى بدأ الملائكة
والصدود وخان حبى
فاذا دموت اليوم قلبى
للتصافى لن يلبنى

xxxxxxxx

كنت لى أيام كان الحبلى
أمل الدنيا ودنيا أملى
حين فنتك لحن الغمزل
بين أفراس الغرام الأول

xxxxxxxx

وكنيت ميني وعلى نورهما
لاحت أراهير الصبا والفتون
وكنيت روجى همام فى سرهما
قلبنى ولم تدرك مسداه الظنون

ثم يبلسخ ذروة تأشيره ومتابه لعلهمته الظلوم ، فيقول :

- ١٨٢ -

ومعدتني ألا يكون الهوى ما بيننا
 إلا الرضا والمصــاء
 وقلبت لي أن عذاب النــوى
 بشرى توافينا بقرب اللــقاء

xxxxxxxxxxxx

ثم أظفــت وعــودا
 طاب فيهما خاطــري
 هل توسمت جديــدا
 في غرام نــافــر

ثم يطلق شاعرنا هذه المرخة الحارة المتقدة من قلب حزين مكلوم
 على هذا الغرام الذاهب وهذا الحب الغارب :

فغرامــي راح
 ياطول مرامي اليــه
 وانشالــي في ليالــي
 السهد والوجد عليــه

ثم خفلت النغمة في متاب هادي حزين :
 وكنت روحــــــــــــــــي هام في سرهــا
 قلبي ولم تدرك مداه الظنــون

ثم يسهر شاعرنا واللوعة ملء جوانحه مع جراحه وشجونه لا يجد له
 أنيسا إلا المصباح والأقداح والذكرــيات :

يسهر المصباح والأقداح والذكرــــــــــــــــي معي
 وعيون الليل يخبر نورها في أدمعــــــــــــــــي
 بالذكــرك التــي
 عاشت بها روحــــــــــــــــي على الوهم سنيــنا

- ١٨٤ -

ذهبت من خاطري

الا صدى يعتادني حيناً فحيناً

وتمر لياليه طويلة ممضة ممضة بالجراح والأحزان تخايله أطياف الذكريات
فتورقه في معبده الصامت :

قصّة الأملس أناجيها وأخلام غدى

وأمانى حسان رقعت في معبدي

وجراح مشعلات نارها في مرقدى

وسحابات خيال هائم كالأهد

ومندما تغنت أم كلثوم بهذه الأنشودة الرائعة بلحن رياض السنباطى
الدسم عكف أحمد فتحى فى غرفته يستمع اليها ويبكى وحيدا يعاني مرارة
التجربة ويستنشق مثير الذكريات ...

وظل أحمد فتحى " شاعر الجراح والمصباح والأقداح " يحمل لهذا الحب
أجمل الذكريات وأعذبها حتى آخر نسمة فى حياته

كان عندى وليس بعدك عنى

نعمة من تصوراتى ووجدى

باترى ماتقول روحك بعدى

فى ابتعادى وكبريائى وزهدى

ثم تبلغ ذورة يأسه فبرجو لمحبيه أن يعيش كما يهوى أما هو فسوف
يعتكف وحيدا لارقيق له سوى الجراح والمصباح والأقداح وليالى
السهد والوجد والشجن .

عش كما تهوى قريبا أو بعيدا

حسب أيامى جراحا ونواحا ووعودا

وليالى ضياعا ، وجحودا

- ١٨٥ -

ومناء يترك القلب وحيـدا

ثم يسهر شاعرنا واللوعة ملء جوانحه مع جراحه وشجونـه
لا يجد أنيسا له الا المصباح والأقداح والذكريات .

يسهر المصباح والأقداح والذكرى معى
وعيون الليل يخبو نورها فى أدمعى
يالذكراك التى عاشت بهـا
روحى على الوهم سنينـا
ذهبت من خاطـرى
الا صدى يعتادنى حيناً فحينـا

" مأساة شاعر الكرنك "

كان أحمد فتحى قد عانى منذ صباه ، ألم الحرمان من حنان أبويه اللذين رحلا عنه فى صدر صباه الباكر ، ثم لم يلبث أن تغلب فى أتون من عذابات القلق والحيرة والاكتئاب .

وطافت به مطالب العيش بين مختلف الأصقاع فى غرب أو شرق . وكان حظه من متاع الحياة أقل من القليل .

ولولا نوازع انسانية فى قلوب بعض من أحاطوا به لساء حاله عما كان عليه ، فمإذا تنتظر من هذا الشاعر الذى لقى من دهره كل هذا العناء من ضن النسيب وقسوة الحرمان ؟

عاش أحمد فتحى حياة قليلة مفتربة ، كما لو كان قارباً فى محيط ، ضاع منه المجداف ، وانفصلت عنه دفته ، وتمزق من فوقه الشراع ...

وكان هو يطلب العلم فى إنجلترا (١٩٣٠ - ١٩٣٣) على نفس القدر من القلق والحيرة وهو فى الأقصر (١٩٣٨) فلقد نشأ قلقاً منذ طفولته ولأزمه قلقه الذى كان يسرى مع دقائقه حتى آخر يوم فى حياته .

والقلق نعمة فى صورة نقمة للشاعر الملهم . انه من ذخائره من حيث لا يدري ... وهو من هوائفه من حيث ينحى عليه باللائمة وهو من قبل ومن بعد ، نار ونور ، يتلظى منها سامة ، ثم لا يلبث أن تعكس حرقها نورا على ما ينظمه من قصيد أو نشيد أو أغنية . انه القائل :

نوحى على قلق الغصون ورجعى
بأطير أهات الفؤاد الموجع
واستودعى الألحان من حرق الجوى
وشجونه ماشئت أن تستودعى

xxxxxxxx

والنفس اذا استبد بها القلق والحيرة ، نفس من عناها بالفناء تنظمه
فى شعر يفيض بالموسيقا العذبة الشجيّة .

والطير والغريب والمحروم والعانى ، سواء فى رقة مايتغنون به . وكأنما
نشأ قدرة الله وارادته أن تعوضهم عما يعانون ، فتدق عليهم من الملكات
أرومها وهو الغناء والموسيقا .

وكان شعر أحمد فتحى فى جملته يغمى ، وترى ألفاظه وهى تمدح كأنها
الوتر الحزين أو الكنار الشجى الباكى .

أنظره فى هذه الموسيقا الشعرية :

قالوا يرامك قد تنكب فى القوافى قلت أنه
ما فلفه ان لم يخلد مجد صاحبه وفننه
بالتأفيات الرائعات المحدثات فنونهنه

xxxxxxxx

كانت مأساة أحمد فتحى أنه لم يستطع أن يقيم توازنا بين أحلام قلبه
وواقعته ... وكان دائما لديه احساس حاد بالافتراق الروحى ، فعاش قلّة
حزينا مشردا فى الأرض ، لزوجته له ولاولد ، ولأمال ولأصدق وفى ، لآثرى حولته
ان شقى أو مرضى أحد من ذويّه ولأصاحب الا الكأس ، يرشفها فى نشوة ، وتصرفه فى
قسوة .

ويلقى شاعرنا الأضواء على سر أنغماسه فى اللذة فيعمل سر أبيقوريته
المنتشبة المرحّة ، فيقول : (١)

" ان تنشئنى الموحشة قد ملأت قلبى ظمأ الى أنس المجتمع ، ومباهجه
السافرة . " كانت أيام شبابه الأولى ضروبا من الوحدة والضعف والألم ،
وليس معنى هذا أننى كنت أحيا بمعزل عن سائر خلق الله ، كما تحيا الشجرة

(١) أحمد فتحى / الله والشيطان / ١٩٣٩م / ص : ٨ .

الناهية في جوف الصحراء ، ولا معنى ذلك أنني نشأت مهيب الجناح معقل البدن ،
ولأنني كنت أعيش في بوتقة تنصهر فيها الدموع كلا ... ولكنني كنت
في محيط أشعر في أعماقي أنه لا يمنحني من الحب بعض ما أمنحه ، وأرجو أن يمنحني ،
وكان هذا يشعري دائما بأنني ضعيف بمن حولي ، فما كان يوسعي اعتبارهم
قوة أصمد بها في وجه الأيام .

" وكان هذا الشعور يجعل حياتي معرضة لأحزان طائفة تغشى لحظات سعادتي
على قلتيها " .

من هنا كانت مأساة شاعر الكرنك

هرب إلى المرأة والكأس والسفر والحرب يحاول أن يجد فيها ملاذاً من أحزان
قلبه وآلام روحه فتحطم

وكانت مأساة شاعر كبير حساس .

وفي سنواته الست الأخيرة (١٩٥٤ - ١٩٦٠) بلغت مأساته ذروتها ...

كان يذوب تدريجياً

كان في تلك الحقبة يعاني من علة الكبد ، وكان ساخطاً على الأدب والفن ،
وقلة ذات اليد بالإضافة إلى أنه بين كل هذه العوائق وحيد لزوجته ولا ولد
ولا أهل .

وفي تلك الحقبة كانت الصدمة التي هزته من أعماقه هزاً عنيفاً ...

فقد قررت محبوبته اللمسة الحانية في حياته ولمحة الفؤاد في الأفق
المظلم - قررت الافتراق منه بعد حادام سنوات ...

وأحس بالمرارة والضياع فلجأ إلى الليل وأهمل نفسه ومحتة وهام بالعزلة
وكلف بالوحدة وطفق يسرف في الشراب يدفن فيها أحزانه وانطوى على نفسه
بعيدا عن المجتمع في وحدة قاسية ممضة لارفيق له سوى المصباح والأنداد
والذكريات :

يسهر المصباح والأنداد

والذكرى معي

وميمون الليل يخبرني

نورها فى آدمعى

شم راح يذوب تدريجيا ...

واشتدت عليه العلة ودخل المستشفى الايطالى بالقاهرة وبعد أن خرج من المستشفى فى شهر أكتوبر عام ١٩٥٩م خرج ومعه ذكرى لملاك أبيه فى رآه ... راهبة فى ثيابها البيضاء زاهدة الا من انسانية لاتمن بها وانما تحاول أن تعطيها وهى تحنو عليه مع جمال روح ورضاء نفس وابتسامة نضارة ... وكان أحمد فتحى يعيش فى تلك الحقبة من حياته فى جو من الروحية والصفاء فكتب وهو على فراش المرض قصيدة بعنوان " أراهبة أم ملك " يقول فيها : (١)

أجل والمسيح الحى والجو الفانى
لقد عاش فى قلبى ، مع الحب ، طيفان
رجاء وشيك البرء ، ترقى روحه
بخفة مفتون ، ونشوة فتان
وبأس قريح العين ما يرنو خياله
الى جنة الفردوس ، فى العالم الثانى
فلا تجزى ، يا أخت ، أنك خاطر
يطل على حانى ، لسمع الحانى
وما الحان الا معبدى ، ويقدمه
أقيم ملاواتى ، وأخلو بايمانى
وهبت صباه للسماء ، فطهرت
جمال ، فلم يدنس ، بقصاص ، ولادان
وزهدك فى دنيا الورى ، ومتاعها
تلبسور نفسى ترتضى كل حرمان
ويا أخت : هذا الزهد آية نعممة

- ١٩٠ -

من الله ، توحى باحتساب ، وغفران
فداوى سقام الناس ، وابتسم لهم
بلطف سماح ، أو بشاشة احسان
فان الثواب الحق ، ليس ينالـــــــــــــــــه
سوى قلب واف مالا يغنى بقربــــــــــــــــان

وعندما أقبل العام الجديد ٠٠٠ عام ١٩٦٠م كتب قصيدة يكاد يرثى فيها
نفسه ٠٠٠٠ والغريب أنه توفى في هذا العام بالذات ٠٠٠ يقول في هـــــــــــــــــذه
القصيدة : (١)

قال لى ، والليل يسرى بينــــــــــــــــنا
نغم يسرى ، سؤالا ، وجوابــــــــــــــــا
ما ترى الأيام ، فى آثارــــــــــــــــنا
مسرعات الخطو ، تنساب انسيابــــــــــــــــا ؟
مالنا ننكر من موكبــــــــــــــــنا
انه يدهم شيئا ، وشبابــــــــــــــــنا
قلت والفجر جبين مشــــــــــــــــرق
وجناح الليل فى الأنوار ذابــــــــــــــــنا
هكذا الدنيا ، وفى حالاتــــــــــــــــنا
حيرة الفكر ، يقينا ، وارتيابــــــــــــــــنا
ذهب العام الذى روعــــــــــــــــنا
منه ، ماروع ، سقما ، وعذابــــــــــــــــنا
ما ترائى طمست آثارــــــــــــــــنا
فى خيالى لومة ، الروح ، عقابــــــــــــــــنا
لم أعمد أرجو ، ولا أخشى ، ولا

(١) الأهرام / أول يناير ١٩٦٠م.

أحب اليوم ، لأعوامى ، حسابها

وعندما اشتدت عليه العلة بجانب أحزان روحه في عامه الأخير (عام ١٩٦٠) كتب لميدة عن رحيل الشتاء تفصح عن روح حزين ونفسية شقية تكشف عن أبعاد المأساة لشاعر في عنفوان رجولته ، يقول فيها : (١)

مال عنى الشتاء ، فى شفق العمر
 ومالت بشمسه الأنسواء
 رعدة ، من برودة ، وذبول
 من جفاف ، قد طال فيه العناء
 وأماصير ذكريات ، كما تعموى
 ذئاب يخاف منها الضياء
 وسقام تدبلى جسده ذاور
 عليل مايسعى اليه الغناء
 قال لى صاحبنى ، سلمت ، وهلل
 يسلم ، طيف ، أمضاه أشلاء؟
 قلت : مالى وللربيع ، وروحى
 غصن بان ، أوراقه صفراء
 دع أزاهيره ، الغيرى ، وما أكثر
 ماتتشى بها الأهواء
 شم دعنى ، ووجدتى ، فلعلنى
 ترحم الأرض ووجدتى والسماء
 ليس عندى الا الصدى ، ولدى
 الناس ، هتاف ، مجلجل ، وغناء
 وبهم فرحتى اذا فرح القوم

(١) الألبسرام / ١٤ مارس ١٩٦٠م.

سواء ان احسنوا ، او ، اسساوا

وفي صيف عام ١٩٥٩م زار شاعرنا ملاعب مياه بالاسكندرية وذهب الى
شاطئ البحر يمشيه همسات قلبه ونجوى روحه :

قلت لموج البحر ياموكبنا
تراه عينى بين حين وحين
أمواجك الزرقاء تروى لنا
قصة حب عاش ملء السنين
هو الهوى الخالد يسعى به
الى ضفاف الشك همس اليليين
وهو - على قلة علمى به -
آية جبار الحظى مستكين
يوحى الى الزورق أحلامه
فيهجع الليل وراء السكون
ولى ، شراع ، سابع لونه
كلمحة الفجر يغى العيون
يهمس للشاطئ فى رقعة
تذوب فيها عبرات الحنين
ما بال هذا الرمل حباته
تسمع منا كل رجع السنين
نشكو اليها بادرات الأسى
فيما يكون اليوم أو لا يكون
ونسكب السر على سمعها
وقد تمون السر أو لاتمون

ورغم أن شاعرنا حاول أن يبدن في الكأس والشعر ذكريات غرامه الكبير
لينسى إلا أن طيف الحب كان يطارد خياله في صحوه ومنامه ، فكتب

يعاتب محبوبته بحر الفراق يقول : (١)

أنا لست أصفو منك ، أنك ظالم
والظلم لأرضى ، ولا أخشاه
إن كان بى فعلك اليك ، فقد مضى
عهدى به ، وشقائه ، ورضاه
أنت الذى أحرقت سفر غرامنا
بجماله ، وفلاله ، وهمداه
ورسعتلى هذا الطريق ، فلم يعد
لى من طريق فى الحياة ، سواء
أمضى به وحدى فبعدك لم يكن
لى ، غير وحشته ، وطول ضنائه
مشراته لاتنتهى ، وظلامه
لاينقضى ، وأقول : أين مداه ؟
مهما يطل بى السير فيه ، فأننى
مترقب لظلاله ، ومهداه
ولك الشناء بما صنعت بمهجتى
فلقد كشفت عن الفؤاد ، عماء
وأعدتلى نفسى ، وكم من غائب
قد ورد غربته اشتداد جواه

xxxxxxxxxx

ثم راح يذوب تدريجيا .. حتى تحطم كضامر ثم كانسان وكما عاش
وحيدا ... مات وحيدا فى الغرفة التى قضى بها أمومه الأخيرة
بفندق كارلتون بالقاهرة .

- ١٩٤ -

وكانت العلة - فلة الكبد من أثر الكأس - فقد اشتدت عليه في عامييه
 لاخيرين ، وعادته أكثر من نوبة حملته الى المستشفى أكثر من مرة ،
 في كانت ليلة الأحد ٣ يوليو عام ١٩٦٠م حين أوى الى غرفته بالفندق
 عد منتصف الليل ، وعادته النوبة ، فاستنجد بطبيب من أصدقائه ، وجاء
 الطبيب ، فوجده قد أسلم الروح واستراح ...

ووجدت بجانب فراشه صورة ابنته الوحيدة " عائشة " البعيدة فسى
 لندن كما وجدت قصيدة على مكتبه ... كانت هي القصيدة الأخيرة
 التي كتبها ولم يحف مدادها بعد قبل رحيله ... وكانت قصيدة حب
 وكما بدأت حياته بالحب انتهت به ، وحل الشاعر وهو يهمن لمحبوبته
 قلبه الهاجرة :

أحبك جهد الحب ، بل فوق جهده
 وأطوى الى يوم اللقاء الليالي
 أحب خيالي فيك ، أبيض ناعم
 وأخضر ريان ، وأحمر قانيي

xxxxxxxxxxxx

مكانك عندي ليس عندي سوى المنى
 بذلت قصاراها على الوصل ، والهجر
 ... لك الدنيا ، فان عسدت
 لمبصر

xxxxxxxxxxxx

رمت بي الى دنيا هواك المقادير
 فلا أنا معذور ، ولا أنا مآدر
 على أنها الأيام دارت مدارها
 فلا أنا منهم ، ولا أنا آمس

xxxxxxxxxxxx

- ١٩٥ -

وهكذا كان نصيبه من الدنيا ... الدنيا التي عاشها طر الـيديـن ..
وخرج منها طر الـيديـن من كل شيء ... من المال ، ومن الحب ، وحتى من
الذكرى ...

ان الذين يذكرون أنشودته " الكرنك " وقصيدة " قصة الأمس " الآن ، قد
لا يذكرون اسمه .. أو يعرفون منه شيئا ...

لقد عاش أحمد فتحى لآخر لحظة من لحظات حياته - رغم أحزان قلبه وآلام روحه
محبا للدنيا بكل ما فيها وبلغ توجهه مداه فاحترق فانطفأ وبقيت من الشرر
على شفتيه

رحل شاعرنا فى الثالث من يوليو عام ١٩٦٠م وملء قلبه الحسرة والمـرارة
والأسى ودفن بمقابر الامام الشافعى بالقاهرة .

تلك كانت ملامح مأساة شاعر عاش للحب وظل يغنى للحب حتى آخر نسمة فى
حياته الخفية العريضة ...

لقد كان شاعر الكرنك ، أحمد فتحى من أرق شعرائنا الرومانسيين ، عاش
كالطائر الجريح : قلقا ، حزينا ، حائرا ، لا يجد للاستقرار سبيلا أو للراحة
معنى ...

ومن هنا كانت مأساته ...

وقد قدمنا فى الصفحات السابقة قصته مع الليل والمرأة والسفر والاغتراب
الروحى .

" شاعر الرقة العاطفية "

كتب عباس محمود العقاد في مقدمة كتاب صالح جودت " ناجى ، حياه وشعره " يصف أسلوب ابراهيم ناجى بأنه ينتمى الى مدرسة الرقة العاطفية وقال أن مدرسة الرقة العاطفية كانت غالبية على بعض أصحاب الأقلام الناطمين والناشرين من أدباء تلك الفترة فى الثلاثينيات

وهذه الصفة يشترك فيها كل الشعراء الرومانسيين الغزليين وجلهم ظهرت بواكير شاعريته على صفحات مجلة " أبولو " فى الثلاثينات وبهذا تندرج هذه الصفة على شعر ناجى وصالح جودت وعلى محمود طه وكامل الشناوى .

وبهذا المقياس نقول أن أحمد فتحى كان شاعر الرقة العاطفية sentimentalism وخبر معداق على هذا قصائده الرقيقة الهامسة التى تذوب رقة وعذوبة وموسيقية يقول فى قصيدته " فجر " التى يغنيها رياض السنباطى : (١)

كل شيء راقى البهجة حولى هاهنا
أيها الساقى بما شئت اسقنا ثم اسقنا
واملاً الدنيا غناء ، وبهاء ، وسنا
نسيئنا ، لم لانسى أماريد المنى
علنا أن تعرف النوم هنا أعيننا

وأبداع شاعرنا فى الأسلوب الشعرى poetic style فى قصائده فى نفس القصيدة نجد تلك التعابير الموحية القوية مثل " هتافات الربى " و " جبين الغد " وغيرهما ، يقول :

ذهب الأمس بما راع ، ويومى ذهبنا
يسرع الليل فرارا ، من هتافات الربى

(١) أحمد فتحى / قال الشاعر / ص : ٢٧ / القاهرة / ١٩٤٩ م .

وجبين الغد يلقي ، عن سماه الحجب
باعثا في جانب الأفق بشيرا محسنا
تسبق الفرحة خطاه ، قبلما يبدوا لنا

كما نجد الرمز الشعري Poetic symbol في القصيدة حين يهيب
بالسائل أن يبعد الكأس عن فمه لأنه يريد أن يفيق من أوهام الخيال
وشطحاته :

رد كاسى عن فمى يأيها الساقى ودمنى
كل مامر بنا وهم خيال وثمانى
حسبنا وهما ، وحلما ، وخيالا ، حسبنا
أقبل الصبح ، فهل تدرى بماذا جاءنا ؟

وفى أسلوب أحمد فتحى نرى الاشراف والتوقد والعذوبة والرقية ، وكلها تندرج تحت صفة " الرقة العاطفية " وكل ذلك فى حسن نسق وجمال ايضاح وموسيقا هامة رفيقة فى شعره موسيقا معبرة رفيقة تطبع شعره كله بـ جرس هامس وايضاح رقيق هادئ .

يقول في قصيدته الوجدانية " ظنون " (١)

ألقاك مفتون الخيال معذباً
 ما بين شك حائر وبقيين
 أشكو اليك من الظنون وربما
 سبقت اليك هواجسى ، تشكونى
 وأرى السنن والطهر فيك فتنتطوى
 منى خيالاتى وهى ظنونى

وفى قصيدته الغزلية الرقيقة " أنت " التى يتفنن فيها بسحر محبوبته
واشراقها نجد رقة اللفظ وجمال المصاغة وطرافة المعنى فى أسلوب
موسيقى هانس رتيك يقول : (١)

سألتنى منك أشواقى وأحلام سهادى
وأمانى التى تعجننى فى كل واد
وخيالاتى ، وما أكثر ما تغشى فؤادى

xxxxxxxx

أنت فى عيني ضياء لاترى عيني سواء
كلما أشرق حيانى شعاع من سماء
تبعث الفرحة والنشوة فى روحى خطاه

xxxxxxxx

أنت فى سمعى نشيد قداسى النغم
كلما طاف بأفأقى توارى ألمسى
وتناسيت نواحى ، وجراحى ، ودمسى

xxxxxxxx

أنت فى قلبى معنى سره الباقى مضمون
يملا الدنيا ولا تدرك مرماه العيون
لو يقولون عرفناه ، فوهم ، وظنون

xxxxxxxx

أنت فى عيني، وفى سمعى ، وفى قلبى ، مقبىم
أبدا أشدو بذكراك وأصبو وأهيم
هى فى بعدك ألعانى ، وكأسى ، والسنديم

(١) قال الشاعر / ص : ١٣٥ .

اننا نجد هنا المعنى العميق والموسيقا الهامسة والرقعة العاطفية
واللفظة الحية .

والرقعة عند شاعرنا طبع أصيل عنده وقد ابتكر تعبيرات جميلة وأصناف
الى قاموس الوجدان تعبيرات قوية ومعانى عميقة رائعة ، يقول فى قصيدته
" اليها " : (١)

كيف أنساك ، وقد طاف الهوى أمس علينا
فشربنا صفوة حتى روينا وانتشيننا
ونسجنا حولنا الأحلام من وشى يديننا

كما وفق فى استخدام الصورة الحية Living image فى شعره .
يقول فى نفس القصيدة :

كيف لأسترحم الطيف اذا مروحيها
وأناجيه بحبى ، وأناديه اليها
عله يرحم ، أو يعطف ، أو يحنو، عليا

ولأحمد فتحي قدرة بارعة فى التصوير بالضوء والظل والصوت فهو من الشعراء
التصويريين المبدعين الذين يجيدون اضاء الظلال فى شعرهم مما يكسبه قوة وعمقا
ومدنا وجمالا .

ان الصورة الشعرية عنده
والمصدق الفنى .

فى قصيدته التصويرية الوصلية " الكرنك " يبلغ أقصى غايات التصوير بالضوء
والظل ، فهو فى أبيات القصيدة الأولى يرسم لوحة جميلة يبرز فيها الشعاع الجميل
الساحر : (٢)

(١) قال الشاعر / ص : ١٣٩ .

(٢) قال الشاعر / ١٩٤٩ م / ص : ١٢٣ .

- ٢٠٠ -

طاف بالدنيا شعاع من شيبالى
حائر يسأل من سير الليالى
ياله من سرها الباقى وبالى
لومة الشادى ووهم الشاعر

xxxxxxxx

كيف لايدرى الى أين الشعاع
وأماسيه لقـــاء ووداع
وخطاه فى السيلين متـــاع
راحة المضى وهدى الحائر

كما يتردد " الصوت " فى شعره ، فهو يصور منظر الدنيا حين صحت على
ضوء المصباح " الرطب " وكيف أمضى المعبد للحن القريب ؛

صحت الدنيا على صبح رطيبـــ
وصفى المعبد للحن القريبـــ
مرهنا ينساب من نبع الفيـــوب
ويهاديه بفسن الساحـــر

ويبلغ ذروة تصويره بالضوء والظل والموت فى هذا المقطع الرائع ؛

حين ألقى الليل للنور وشاحه
وشكا الظل الى الرمل جراحه
باترى هل سمع الفجر نواحه
بين أنسداء النسيم العاطـــر

بعد هذا التصوير الشامى بالضوء والظل ؛ بالأبيض والأسود ليل والفجر
وبعد تصوير صوت النواح يصور شاعرنا هريشته باللون الأحمر جراح الطائر
لأنه ينفخ فى جوا من البهجة ويرسم لوحة شاعرية يسودها الضوء المتألق

- ٢٠١ -

والأنوار المبهجة ، فرغم جراح الطائر (وهو هنا الشاعر) ، فهو يرسل
النغم حلو رقيقا ناعما وكأنى به صوت الشاعر نفسه الذى تصدر قيثارة
أمدب الأنغام وأرق الألحان رغم جراح روحه وآلام نفسه :

ذلك الطائر مخفوف الجناح
يسعد الليل بآيات الحب
ويغنى لى غدد وروح
بين أغصان ورد ناضر

وبعد ، فأسلوب أحمد فتحى فى مجموعته صورة من نفسه الهممة وطبعه
الرقيق ، وان ملامحه الروحية والنفسية والوجدانية ممثلة فى شعره أصدق
تمثيل وأعمق ولذا جاء شعره انعكاسا صادقا لانفعالاته وأحاسيسه ويصدق
عليه قول " بلفون " ان الأسلوب هو الرجل نفسه .

هذا هو غاية الفن الأدبى الأسيل الصادق الخالد على مر العصور
والأجيال .

- ٢٠٢ -

مختارات

من شعر أحمد فتحي

- ٢٠٢ -

قصيدة الأمل

أنا لن أعود اليك مهمما
استرحمت دقات قلبي
أنت الذى بدأ الملالة
والمسدود وخزان حبي
فاذا دموت اليوم قلبي
للصفا فلن يلبي

xxxxxxxxxxxx

كنت لى أيام كان الحب لى
أمل الدنيا ودنيا أمل
حين غنيتك لحن الغزل
بين أفراح الغرام الأول

xxxxxxxxxxxx

وكنت عيني وعلى نورها
لاحت أراهير الصبا والفتون
وكنت روى هام فى سرها
قلبي ، ولم تدرك مداه الظنون

xxxxxxxxxxxx

ومدتنى ألا يكون الهوى ما بيننا
ألا الرضا والمصفا
وقلت لى ان عذاب النوى
بشرى توافينا بقرب اللقا

xxxxxxxxxxxx

- ٢٠٤ -

شم اُخلفيت ومــــودا
طاب فيهما خاطــــرى
هل توسعت جدــــدا
فى غرام ناشــــر

xxxxxxxx

فغرامــــى راح
يا طول غرامــــى اليــــه
وانشغالى فى ليالىــــى
السهد والوجد عليــــه

xxxxxxxx

كان عندى وليس بعدك عنــــى
نعمه من تعوراتى ووجــــدى
بياترى ماتقول روحك بعــــدى
فى ابتعادى وكبريائى وزهــــدى

xxxxxxxx

عش كما تهوى قريبا أو بعيدا
حسب أيامى جراحا ونواحا ووعودا
وليالى ضياعا ، وجحــــودا
وعناء يترك القلب وحيدــــدا

xxxxxxxx

يسهر المصباح والاقداح والذكرى معى
وعيون الليل يخبو نورها فى أدمعى
بىالذكراك التى عاشت بهــــى
روحى على الوهم سنينــــى
ذهبت من خاطــــرى الا

- ٢٠٥ -

مدى يعتادنى حيناً فحيناً

xxxxxxxx

قصة الأمس أناجيها وأحلام فدى
وأمانى حسان رقمت فى معبدي
وجراح مشعلات نارها فى مرقسدي
وسحابات خيال هائم كالأيدي

النيل ... مجد الرحمن

شمس الزهر ... هل سقيت الزهر حتى شملا
كامل البدر ... هل رعت البدر حتى كملا ؟
وبدا في نوره للأعين
موجب الدنيا ومجد الزمان

XXXXXX

أيها النيل تنهل
بين أحضان الليالى
طرب الموج فغنم
بأهازيج الرمال
وطوى الغم جناح الأفق
واقام الدوح عرس المشرق
فترسل وتدفق
وأرو أحلام العمود
وتمهل وترفق
بنفائسات المسدود
أيها السر الذى طاف بنا
راعنا بين السرى مارعنا
نغم ربح أعطاف الفصون بالجراح
عندما فاضت شكايات السنين للنسوح
أيها الليل ترقق وتهادى
هتف الشادى فى الغيب ونهادى
وسمعا ... همسات الزمن المنحدرا
ورجعنا ... لليلالى فى فضاء النهى
فكأننا عبدة الأيسام سباق
يكسب الزواج على شجر الراس

XXXXXX

۰۰۰
 ذکر بیات عالمی و امم
 ۰۰۰
 آری طریقت و سلسلہ
 ۰۰۰
 چون دانستیم که

- ٢٠٧ -

الهمشـرى

شاعر الأعراف

(١٩٠٨-١٩٣٨)

لقد كنت في الدنيا جمالا لا يزيئها
بما شاده شعري على هذه الدنيا
خلقت لروحى سحرها ، لا لغيرها
ومن أجلها أفضى ، ومن أجلها أحيا
إذا ذبل النارجع عاش عبيــــره
وكان له في الوهم من نفعه محيا
ويخلد بعد البدر في الفكر رونق
يغذى خيال الشعر والحب والوحيا

(الهمشـرى)

" شاعر من المنصورة "

- (٣) هاجر أحمد الهمشري منذ مائة عام تقريبا من ألمانيا الى مصر
 وتزوج وأنجب فيمن رزق من ولد ، بعثمان الهمشري والد شاعرنا
 تعلم عثمان الهندسة ، وأقام " وابور طحين " على مقربة من الأرض التي
 تركها له أبوه في السنبلوين ، وتزوج زوجة لكنه لم يرزق منها بولد فتزوج
 من مصرية ، من المنصورة ، هي السيدة " عائشة محمد وهبه " شقيقة الكاتب
 الصحفي اللاحق محمد التابعي .
 ورزق منها خمسة أولاد وبنتا هم على التوالي : محمد ، ويوسف ،
 وزينب ، وأحمد ، وسعد ، ومحمود .

xxxxxxxx

كان ذلك في يولييه عام ١٩٠٨م
 حين خرج محمد عبد المعطي الهمشري الى النور على شاطئ رأس البر ،
 إذ كانت الأسرة تمطاف هناك كما اعتادت كل صيف ...
 ولد سمى عثمان الهمشري أبناءه بأسماء شاعرية فسمى شاعرنا " محمد
 عبد المعطي " ...
 وشب شاعرنا وترعرع بين ربوع السنبلوين الخضراء ومنذ صغره شد انتباهه
 الكلمة المكتوبة ، ومنذ صغره حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية وجدده
 وفي المرحلة الابتدائية زادت قراءاته الشعرية وأعجبه شعر البحري والمتنبي
 والشريف الرضي ثم استوقفه طويلا شعر أحمد شوقي وشد انتباهه لقوة معانيه
 وطلاوة جرسه .

ثم أنجز دراسته الابتدائية بالسنبلوين ، فالتحق بمدرسة المنصورة الثانوية
 وهنا ظهرت مخايل عبقريته وموهبته الأصيلة في نظم الشعر .

xxxxxxxx

في ١٩٧٥م حين أنجزت هذا الكتاب .

وفى المنصورة كانت هناك ارمامات لشعراء اربعة أصبحوا فيما بعد من أبرز فرسان شعرنا العربى المعاصر ...

فى الفترة مابين أعوام (١٩٢٧ - ١٩٣١) شهدت مغاسى المنصورة وربوعها مولد هؤلاء الشعراء الرومانسيين

كان بالمنصورة فى تلك الحقبة الشاعر الدكتور ابراهيم ناجى وكان يعمل موظفا بمستشفى السكك الحديدية بالمنصورة والشاعر المهندس على محمود طه وكان يعمل مهندسا بهندسة مبانى المنصورة ثم صالح جودت والهمشرى طالبان بمدرسة المنصورة الثانوية .

والتقى جمعهم على شاطئ المنصورة ، فكانوا يجلسون فى نهاية كل يوم على شاطئ النيل ، يقفون أجمل ليالى العمر فى حديث دأدب والشعر والجمال .

وكانت لهم صخرة يجلسون عليها وهى مكان بناء عن المنصورة بين النيل والصحراء فأطلقوا عليها " صخرة الملتقى " واستوحوا منها أجمل الأشعار وأعذبها

ومن المنصورة بدأوا يرسلون المجلات الأدبية بالقاهرة فتشتر لهم انتاجهم الشعرى وشهدت المنصورة تألق عبقرية هؤلاء الشعراء الأربعة الكبار ثم ما لبث أن انفض الجمع

وفى عام واحد هو عام ١٩٣١م رُحِل الأربعة نحو القاهرة ناجى الى وظيفته بالقسم الطبى بمصلحة السكك الحديدية ، وعلى محمود طه الى وظيفته كمهندس بوزارة الأشغال ، والهمشرى الى كلية الآداب ، وصالح جودت الى كلية التجارة ولكن الهمشرى كان يؤمن بتفرغ الشاعر لانتاجه الفنى فحسب فلم ترقى الدراسة بكلية الآداب فأهملها ولم يعمر بها سوى عامين وقطع دراسته ليتفرغ لرسالة الشعر والأدب .

" مع جماعة أبوللو "

عندما قامت جماعة " أبوللو " عام ١٩٣٢م اتعل بها شاعرنا وأصبح من كبار شعراء الجماعة رغم حداثة سنه إذ لم يكن في تلك الحقة قد تجاوز الرابعة والعشرين من عمره .

وشهدت صفحات أبوللو شعره الجديد الذي استحدث فيه معاني جديدة وأساليب ومورا حية نتيجة لقراءاته الواسعة لأشعار شعراء الرومانسية الانجليز: ورددورث ، وشيللى ، وكيثس ، وبيرون ، وبيك .

وهد انتباه الأدباء والنقاد أنه استحدث مورا حية نابضة بالحركة وتشبيهات رائعة غريبة مثل السكون المشمس وهيكل الأحزان وغيرها من غرائب التعبيرات والصور الرمزية الموحية العميقة الدلالة .

" مرحلة الوجدان الذاتى "

ونستطيع أن نسمي هذه المرحلة " مرحلة الوجدان الذاتى " وهى تمتد من عام (١٩٣٣ - ١٩٣٤) وانتج فيها الكثير من انتاجه الفنى .
ومن مطالع انتاجه فى مجلة أبولو قصيدته " عاصلة فى سكون الليل يقول فيها : (١)

أترى كالصبح غراة الجبين
وانثرى نورك يهدى العالمين
واطلعنى فى ليل حزنى كوكبا
تعمينى من فلال العاشقين
واطرحى فى قعر عمى زهرة
علها تنمو وتزكو بعد حين
وابسمى تبسم لنا بيفى المنى
واحكى تفحك لنا فى السنين
هاهو الليل كما كان بدا
يحمل الحزن للقلبى والحنين
"هيكل الأحزان " فى مذبحة (٢)
قرب العشاق قربان العيون (٣)
اننى عاطلة قد غالها
منك فكر طيه الموت دفين
حاولت تعرف أسرار الأسرى

(١) أبولو / يناير ١٩٣٣ م / ص : ٥٥٤ .

(٢) هيكل الأحزان : الليل .

(٣) قربان العيون : الدموع والنجوم .

منك يا ليل واسرار الانسين
 فاستحالت جدولا تعبـــــره
 فرعات الموت ليللا فى سفيـــــن
 هذه اغنيتى رتلتهـــــا
 لك يادنياى فى دير السكون^(١)
 لحنها أنت ، وحزنى وقعـــــها
 ونذير الموت بعض السامعيـــــن
 لاتلومى ما بها من حـــــزن
 انما الاحزان موسيقا الحزيـــــن
 اعدب الألحان لحن الفـــــست
 فيه أنات الأسى طى الحنيـــــن
 عاتقيني فى الدجى ... اقتربـــــى
 اننى أفزع مما تفزعـــــى
 قربى خدك فمينى الســـــى
 صدرك الحانى ... الشمى هذا الجبيـــــن
 عاتقيني فيك أفنى مثلـــــها
 فنيست فى الله روح الناسكيـــــن
 انما نحن كركب فل فـــــس
 تيه صحراء يقوم تاشيـــــن

(١) دير السكون هو الليلى .

" ملحمة الأعراف "

ثم لم يلبث أن نشر ملحمة الرائعة " شاطئ الأعراف " التي تعد من معالم التجديد في شعرنا المعاصر وقد بدأ يكتب هذه الملحمة وهو بالمنصورة وأتمها في القاهرة ونشرها في أبوللو كاملة في فبراير عام ١٩٣٣م أي وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره .

وقد كتب لها مقدمة قيمة شرح فيها فكرتها وكشف عن العوامل والمؤثرات في خلق فكرتها وانجازها ، فقال : (١)

" هي ذكريات حزينة ، تحاول أن تحجبها أكفان سنوات أربع ، فتهتكها أشباح سوداء لاتزال تتراءى أمام عيني .

كنت آنفد في المنصورة ، وقد مرت علىّ فيها سنوات ثلاث تغيرت في أناشيد نفسي ومالت الى صورة باهتة من الأمل المكتسب اليأس .

" ولست أدري أكان جو المنصورة هو الباعث على ذلك ، وهل كان في أمسيات شتائها الحزين المقبض مبعث في نفس هذا الشعور الحزين المتشائم نحسو الحياة ، أما كان ذلك على اثر خلجة ... أستغفر الله ... بل خلجات كثيرة خفي لها قلبي في أدوار حداثة مرت بين التاسعة والخامسة عشرة ، التي انتهت الى الثامنة عشرة من عمري .

" هي خلجات أنهكت قوى هذا القلب ، وأحالت شعاع الأمل الربيعي الفاحك الى خففات باهتة من شفق شتاء ، ومازالت تخفق على فعلها في محراب قلبي " .

" ثم تركت القاهرة الى " نوسا البحر " وهي قرية تتكئ على النيل ، ويخيم عليها جو المنصورة أكثر مايكون وحشة وانقباضا .

(١) أبوللو / فبراير ١٩٣٣م / ص : ٦٢٧ .

" مكثت بهذه القرية خمسة أيام ، كنت أختلف في أمسياتها الى مكان هادئ
يشرف على النيل في مشهد راسع ، طالعت على مبعده أشجار باسقة مــــــن
الصفاف واللبخ والجميز وهائش الغاب ، فكانت تكسبه روعة في الليل ضافية ،
وكأنها بعض عباد البراهمة فنيت نفوسهم في زهول العبادة ، وهم ينهتسون
بألف أذن الى مزامير الآلهة .

" ثم كانت بعد ذلك كله نواة قصيدة " شاطئ الأعراف " فالنيل لم يكن غير
نهر الحياة والموت في هذه الأعراف ، والظلمة المروعة التي كانت تألف نفسها
اليها ، هي رهبة الأبدية في هذه الأعراف أيضا " .

ثم يهdy في النهاية ملحمة الأعراف الى الروح العالية التي يتغنى بها
والتي ألهمته هذه الملحمة وهي حبه الكبير " جتا " في السنبلاوين التي كتب
عنها قصيدة أخرى يقول :

" لقد انتهت قصيدة " شاطئ الأعراف " ، ولكن هذه الروح العلوية التي
غمرت سماء حياتي بنور جمالها الباهت الحزين وهي تصاحبني في شاطئ
الأعراف ماتنفسك تصاحبني بعد شاطئ الأعراف فالى هذه الزوج التي أهدت أذني
لسماع أصداى مواكب الآباد ، الى هذه الروح التي تتغنى بها كل مشاعري كما يتغنى
الجدول بكل أمواجه ، الى هذه الروح العالية واليها وحدها ، أهدى هذه
القصيدة " .

XXXXXXXXXX

في هذه الملحمة تتجلى رومانسية Romantic الهمشري المجنحة
التي تلوذ بالطبيعة فرارا من مذابات الحياة وهجيرها المؤلم ، فهو هنا
يصور " عالم خيالي " يمتلئ بعبور الموت والآخر في رحلة خيالية للشاعر بعد
أن شرب كأس الغناء ، وحملته " سفينة الذكريات " الى شاطئ الأعراف ، وهو
شاطئ خيالي تستقر عنده الألحان بعد شتات ، وتلوذ به الأرواح بعد طوفان ،
ساكن سكوتا أبديا ليس فيه شيء جميل سوى الثلوج البيضاء فوق الصخور : (١)

فى انتحاء من العوالم قـــــــــاص
 حيث يرقى السكون مرقى الغفــــــــاء
 وطيور القضاء تنعب فى المــــــــوت
 نعيها يزيد هول الغنــــــــاء
 غير أن السكون ينهشه نهشــــــــاء
 ويمشى الحصى على الغوضــــــــاء
 سر مدى البقاء يحكم فى المــــــــوت
 ويبقى على بقاء البقــــــــاء

xxxxxxxx

يستريح الزمان والموت فيـــــــــه
 بعد طول التطواف والجــــــــولان
 وكان الزمان خامره الخــــــــوف
 فأضحى مع الردى فى احتفــــــــان
 وتلاشى به رويدا رويــــــــدا
 ثم أهوى عليه كالوستــــــــان
 فاذا بالفتــــــــاء يحكم لــــــــردا
 فوضوياً على جلال المــــــــكان

والشاعر يصطحب معه فى هذه الرحلة الهبة الشعر ويشاهد سفن الموت
 وهى تسرى الى شاطئ الأعراف ، كما يشاهد مواكب الحياة ، ويظفوف
 الشاعر بشاطئ الأعراف حيث يشاهد قبر الليالى ، ويرى الشاعر مواكب
 الحياة تمشى مسرعة الى ضريح الليالى ، ثم يسود السكون والعدم ويرى الشاعر
 مغنيسا فى وادى الموت القريب من شاطئ الأعراف يحمل قيثارة صامتة ، يحاول
 أن يبعث أنغامها فلا تستجيب له (١) :

تستطيب الجنوس في ظل أبيك
 رفرف الطير فوقه أسرابها
 يتغنن بين الثمار بلحن
 هل سمعت القيان غنت طرابها
 من وحيديين يسجعان سرورا
 وشجين يشدوان انتخابها
 وجرى الماء في الغدير رحيقا
 وجرت فوقه الزهور حبابها
 جنة صاغها الإله من السحر
 ففيها صابئة السعداء
 نورها من وشائع من هواء (١)
 فهي منه في رقة القمر
 وتغنن الأطياف فيها اصطحاب
 فصاها من عبقرى الغناء
 من خيال الأشعار قد صاغهما الله
 ففيها رواشح الشعراء

وقد ختم شاعرنا ملحنته بصيحة بناجى فيها " المغنى "
 فيقول :

لهفى ما أراك تبعث لحنا
 فأخبر الشعر ما وهى قيثارك
 سواء لليد التى عطلتها
 وعفت فى غنائها أو تشارك

xxxxxx

(١) الوشائع : اللغات .

وبذكر صالح جودت أن الهمشرى بدأ الاحساس لدية بنظم ملحمة عند احساسه باخفاق قصة الحب الكبرى فى حياته ، وهى قصة حبسه لغتاة نوسا البحر " جتا " ، مما أصغى على نفسه أواخر عهده بالمنصورة كتابة ممزقة وابتعد عن حقل المأساة ، ونرح الى القاهرة للعلاج ولكنه لم يلبث أن عاد الى نوسا ، ليقتضى فيها خمسة أيام ، كانت هى فترة التأهب الطويل للملحمة ، فخرجت نواة " شاطيء الأعراف " التى استكملها بصورتها النهائية ونشرها فى أبوللو فى فبراير عام ١٩٣٣م .

وهناك مؤثرات وراء انجاز الهمشرى لهذه الملحمة وكان أبرز المؤثرات القرآن الكريم ومما لاشك فيه أن هذه الصور القوية المعبرة فى القرآن الكريم فى سورة الأعراف قد أثرت فى نظمه للملحمة ، قال تعالى : (١)

" ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ، وعد ربكم حقاً . قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدرون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون . وبينهما حجاب وعلى " الأعراف " رجال يعرفون كسلاً بسيماهم . ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين . ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم وقالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون . أهؤلاء الذين أقسمتم لآيئناهم الله برحمة أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون . ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على

- ٢١٨ -

الكافرين . الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرثهم الحياة
الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا
يجحدون " .

كما أن الهمشرى قد تأثر بلا شك بقراءاته لرسالة أبى العلاء
المعمرى " رسالة الغفران " وملحمة ميلتون " الفردوس المفقود " و
و " الكوميديا الالهية " لدانتى .

ولكن أكبر عامل فى نظمه للملحمة هو هرويه من عالم الواقع اشر
صدمة وجدانية عاصلة فذهب على أجنحة الخيال الى شاطئ الأعراف
يرسم هذه اللوحات الغريبة المبدعة بريشته المخلقة الهامسة .

xxxxxxxx

" شاطئ الأعراب في مرآة النقد "

أشارت ملحمة شاطئ الأعراب جدلاً طويلاً بين نقاد الأدب المعاصرين كلون منفرد في شعرنا العربي المعاصر لما لها من سمات خاصة ودلائل مميزة تختص بها خاصة أن شاعرنا بدأ في نظمها عام ١٩٢٩م وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره وأنجزها عام ١٩٣٣م وهو في سن الخامسة والعشرين ، فما هو رأى النقاد في ملحمة الأعراف ؟

يقول الدكتور محمد مندور منها : (١)

" نحس أن هذه المطولة إنما هي فرار بالشاعر على أجنحة الخيال منسج عالم الواقع المرير ، حتى لنكاد نلمس أن لها وظيفة نفسية عند قائلها عندما نقرأ قوله فيها :

عندما خدر الغنماء شكاتى
وسقانى كئوسه المنسيات
بعث الشعر من لدنه نسيماً
فأضحى العطر طيب النغمات
هز قلح الصبا فأيقظ فكراً
فهفت بى سفينة الذكرىات
فى خضم الأفكار تطوى بى الوقت
وتهفو الى ضفاف الحياة

ويقول صالح جودت : (٢)

" كان المناخ الذى تأهب فيه الشاعر لنظم هذه الملحمة ، مناخاً كله حسب

(١) الدكتور محمد مندور / الشعر المصرى بعد شوقى / ١٩٥٨م / ص : ١٧ .

(٢) الهمشوى / حياته وشعره / ص : ٦٤ .

ويأس ونزوع الى الخلاص والنأى ولو الى حقل أشد قتاما من حقل الحياة .
وهكذا ذهب الشاعر فى رحلة خيالية بين هوج العواصف الى شاطئ الأعراف ،
الفاصل بين الحياة والموت ، ويخالف صالح جودت رأى الدكتور مندور حين يصف
شاطئ الأعراف بأنها مطولة لملحمة فيقول الأستاذ صالح : " الواقع " أن الأعراف
ملحمة لامطولة ... ملحمة ينطبق عليها كل ما يتطلبه الأدب فى شعر الملاحم من
شرائط " .

وتقول الدكتورة نازك الملائكة عنها : (١)

" والهمشرى لا يقل عن كتييس تولعا بالغناء ، حتى انه كتب ملحمة كاملة سماها
" شاطئ الأعراف " وتحدث فيها عن رحلته الأولى بعد الموت نحو الحياة الأخرى .
" والقصيدة تكاد تكون أغنية حب موجهة الى الموت ، لا أثر فيها للحسرة
ولا للذكرى ، وكان الشاعر يلتذ بكل لحظة من لحظات موته ، أن صح التعبير " .

xxxxxxxx

وبعد ، لملحمة الأعراف تعد من أعظم الآثار الشعرية فى تراثنا المعاصر
وأخصبها وأكثرها فنية وعمقا وأصاله وهى انعكاس صادق وأمين لحقبة خصبت
من حياة شاعرنا تتسم بالحزن والكآبة والخياع الروحى .

(١) نازك الملائكة / لغايا الشعر المعاصر / ص : ٢٧٤ .

" بين الحب والطبيعة والياس "

ونشر أبيات بعنوان " حياتى " فيها سوداوية وقنامة يقول : (١)

كان حياتى فنوة جاهليــــــــــــة
شدتها الليالى للقرون بلا معنى
كأنى أنا فيها شجى غنائها
أقام لها ذكرى تغنى بها الأذنا

وكتب عن الحب والطبيعة يقول فى نفس العدد :

ألم تر للحب كيف أنبــــــــرى
يصور فى الكون أبهى المور؟
وكيف ترقى منه النسيــــــــم
وكيف ترقى منه القمــــــــر؟
وكيف تهذب منه الحمــــــــام؟
ولم ير فى البوم هذا الأثــــــــر؟

ثم كتب قصيدة غزلية وجدانية رقيقة بعنوان " مملكة السحر " فيها
معانى مستحدثة وصور شعرية جميلة منها هذه الأبيات : (٢)

ياواحدا فى مــــــــلاه	تحية فى ملاكــــــــــــــــا
لقد ترفلت حشــــــــى	شابهت منى هواكــــــــــــــــا
فلو تحولت نــــــــورا	لكان طرفى أحتواكــــــــــــــــا
ولو تحولت قمــــــــرا	لكان شغرى احتساكــــــــــــــــا
ولو تحولت روضــــــــا	ولقد نشرت شداكــــــــــــــــا
لكنت فيه فراشــــــــا	أرف حول سناكــــــــــــــــا
وكنت قضيت ممــــــــرى	أخسر رحيق جناكــــــــــــــــا

(١) أبوللو / فبراير ١٩٣٣م .

(٢) أبوللو / يونيو ١٩٣٣م / ص : ١١٤ .

- ٢٢٢ -

" قصة جتنا الفاتنة "

نشر الشاعر محمد عبدالمعطي الهمشري قصيدة رقيقة بعنوان " الى جتنا الفاتنة في مدينة الأحلام " بمجلة أبوللو في عام ١٩٣٣م وعندما أرخ الأستاذ عبدالعزيز الدسوقي في كتابه " جماعة أبوللو وأثرها في الشعر الحديث " لشعراء الجماعة قال عن ملهمة هذه القصيدة الرقيقة الفاتنة : (١)

" لسا ندرى هل كانت حبيبته " جتا " هذه حقيقة واقعة أم لأنها رمز للحبيبة اتخذها اطارا يصب فيه أشواق روحه الملتهفة ، وظلما نفسه الى الحب "؟

فما هو سر جتنا الفاتنة ؟

هل هي ملهمة حقيقية أحبها الهمشري وعذبه الحنين اليها وناجاها بحرارة ومصدق ؟

أم أنها مجرد خيال أسطوري موهوم ؟

ان هذه السطور ستكشف لأول مرة القصة الحقيقية لغرام الهمشري مع " جتا " الفاتنة .

xxxxxxxxxx

كان ذلك حوالي عام ١٩٢٩م....

في مدينة السنبلابين الخضراء بمحافظة الدقهلية

وكان يحلو للهمشري الذي كان يقترب من الحادية والعشرين من عمره أن يسير وحيدا متأملا على شاطئ ترعة " البوهية " القريبة من منزلهم ويتوغل في الحقول الخضراء سابحا مع الأطياف والأحلام والروى الخيالية الحالمية .

وكان في ذلك الوقت مرهف الحس خالي القلب ينظم قصائده بحب وغزل لحبيبات

(١) جماعة أبوللو / ص : ٤١٥ .

من وحى الخيال الجامح . حتى وقع بصره على جثا الفاتنة فتغير الحال .
أصبح الهمشرى عاشقا متبهما لانيام الليل ... انقلب ليله نهارا ونهاره
ليلا ...

كانت جثا فتاة حسناء بارعة الجمال مرفهة المشاعر ، وكانت ابنة لطبيب أسنان من
أصل يوناني يعمل كمدير لعيادة طبية بالسنبلاوين بشارع السكة الحديد تدر عليه ربحاً
طيباً وأحبه أهل البلدة وأولوه ثقتهم ، فتجنس بالجنسية المصرية واتخذ مصر وطناً له .

كانت جثا فى تلك الحقبة تبلغ السابعة عشرة من عمرها ، وكان شاعرنا
قد ودع أيام الصبا ، ودخل فى طور الشباب ، فكان يبلغ الحادية والعشرين من
عمره ، وكان مشبوب العاطفة ، مشتعل الوجدان ، ينظم شعرا عاطفيا ملتهباً ،
يغرقنا فى المباشرة والوجد وعبادة الجمال المجرد .
والنقت نظرات الشاعر بفاتنة السنبلاوين ، فكانت قصة حب كبيرة ...

تعلق بها قلبه وأصبح يكثر من السير تحت نافذة منزلها ليتزود منها
بنظرة وابتسامة تلهمه أجمل أغانيه .

وكان الهمشرى يسعد بابتسامتها الحلوة ويقنع بها ثم أتيح للمحبين أن
يلتقيا فى مناجاة حارة طويلة بمصيف رأس البر حيث كانت تصطاف أسرة كل منهما .
وبنى العاشقان آمالا كبارا وأحلاما شامخة للمستقبل الباسم ولعشهما
السعيد الذى سيجمعهم .

ثم عاد الى السنبلاوين ... ولم يلبث الهمشرى أن انتقل الى المنصورة حيث
التحق بمدرستها الثانوية ولم تعد تتاح له فرصة رؤيتها والتزود بابتسامتها
سوى لحظات قليلة كل أسبوع ... حيث كان يقضى مظلة نهاية الأسبوع - يومى الخميس
والجمعة - فى بلدته يعود بعدها الى المنصورة حيث يروى لصديقه وزميله صالح
جودت أحاسيس قلبه وهمسات روحه وفتنته العارمة بهذه الحسنة الفاتنة وكيف
مر تحت نافذتها ، وكيف ابتسمت له ، وكيف بنى من ابتسامتها أحلاما كبارا ...

XXXXXXXXXXXX

ظل الهمشرى خافق القلب ، مشبوب العاطفة نحو هذه الحساء الفاتنة المثقفة
التي كانت تقرأ الشعر الانجليزى وتهيم به خاصة الشعر الرومانسى الحالم مثل
شاعرنا تمامسا .

وظلت صورتها الفاتنة وابتهامتها الساحرة تضيء ليلاليه وتسعد أيامه
الموحشة وتبعث النشوة فى كيانه كله ، وأصبحت تملك عليه حياته ...
ولكن الأيام صهرته بالعذاب فى تلك الحقبة ، بمأساة قاسية ، ففجسته فى
حبه الكبير .

كانت آمال شاعرنا أن تتزوج قصة حب بعلهمته بالزواج ... ولكن نشأت
مقبات بسبب مفر سنه والعامل المادى واختلاف الدين ... اذ كانت " جتا " يهودية
وهو مسلم متدين يكثر من قراءة القرآن ويسبح فى أجوائه وتحت ظلاله .

وسرمان ماتزوجت جتا من أحد تجار المجوهرات الأثرياء من قرية مجاورة ،
فكانت دمة حياتها (١) .

وامتكف الهمشرى فى وحدته بين حقول السنبلالوين يبكى حبه الضائع وأمله
الذى تحطم على صخرة الواقع

وكان الهمشرى يمكث الساعات الطوال فى وحدته فى أطراف السنبلالوين بين
الطبيعة والحقول الخضراء

والهمته " جتا " قصيدة من أجمل قصائده العاطفية وأرقها على الإطلاق هى
قصيدته " الى جتا الفاتنة فى مدينة الأحلام " .

وأهدى القصيدة اليها ، حيث قال " مهداة اليها مع أزهار سحرية من حدائق
الخيال وبساتين الشفق " .

وقد مهد للقصيدة بنى من التوراه - باعتبارها يهودية - فأورد جزءا من

(١) أخبرنى بهذه المعلومات شقيق الشاعر الأستاذ المستشار محمود الهمشرى
والأستاذ الشاعر محمد محمود مبدالعال وهو من أبناء السنبلالوين .

- ٢٢٥ -

اصحاح راعوث قبل مطلع القصيدة ، يقول :

" لاتلحى على أن أتركك وأرجع منك ، لأنى حيثما ذهبت أذهب ، وحيثما أبيت
أبيت .

" شعبك شعبى ، والهك الهى ، حيثامت أموت ، وهنالك أدفن ، هكذا يفعل
الرب فى ، وهكذا أريد ، انما أموت يفعل بينى وبينك "

وهكذا كان هذا النص من التوراه رسالة عبادة حتى الموت موجهة الى جثاء .

ان قصيدة " جثا الفاتنة " هى مزيج من النزعة الرمزية والنزعة العاطفية ،
ولقد أودعها الشاعر خفقات قلبه وهمسات روحه ، فیرسم فى الأبيات الأولى هذه
اللوحة الفنية الرائعة بريشته الساحرة ، حين ينجس محبوبته فى عالم السرى
والخيال :

هاهو الليل قد أتى فتعالسى
نتهادى على ففاف الرمسال
فنسيم المساء يسرق عطسرا
من ريساف حيفة فى الخيسال

xxxxxxxx

صور المغرب الذكى رباهما
فهى تحكى مدينة الاحلام
نفحت فى الخيال منها زهور
فير منظورة من الأوهام

xxxxxxxx

ووراء السياج زهرة فلل
غازلتها أشعة فى المساء
نشر النسم سرها وهو يسرى
فى مسروج مطلولة الأفياء

xxxxxxxx

ودهاليز من ظلام بونــــــــــــــــور
صورت سحرها يد الاطــــــــــــــــيف
عشش البلبل الخيالى فيها
ساكبا لحنه الحنون العافى

xxxxxxxx

ان هذى الأزهار تحلم فى الليل
وعطر النارج خلف السياج
وغرير المياة والشفق الحمر
وهما من النسيم الساجى

xxxxxxxx

والندى والظلال تنعس فى الماء
وهذا الشعاع خلف الغمام
بعض الحانه تأنق فيها
فتراات فى هذه الأجسام

هكذا يعمور الشاعر فى هذه الأبيات الأولى من قصيدته ذلك الجو الخيالى
الرومانسى الفاتن الذى يعيش فيه ، ويناجى ملهمته فى ظلاله ...

ان لقاء شاعرياً تم بين الشاعر وملهمته مند الغروب فى ظلال الطبيعة الفاتنة
فأوحى اليه ذلك اللقاء مورا وظلالا جديدة من طريق الإيحاء ، فصور مشاعره
وأحاسيسه بالرمز والصور الخيالية المفارقة فى الشفافية والرقّة فى لوحات
جميلة نابضة بالحرارة والرقّة والعدوبة ، فجعل النسيم يسرق العطر من رياض
طبيعة فى الخيال ...

وقد أشارت تعبيرات الهمشرى المبتكرة وتراكيبه الغريبة فى هذه القصيدة
والتي تتألق فى الظلال والأنواء فخلا عن الاغراق فى الرمزية حيرة النقــــــــــــــــاد
ومساجلاتهم حول غرابة هذه التعبيرات والتراكيب وايفالها فى الرمز والغموض

- ٢٢٧ -

والخيال الجامح ... كما أنها أشارت الشك في نفوس الكثيرين منهم حول تلك
المهمة الغامضة المجهولة التي تسبح في بحار الغوء والعطر والموسيقى مع
مطر النارج وخرير المياه وهمس النسيم ...

ثم يواصل الهمشري مناجاته الحارة المتقدة لملهمته " جتا " فيذكر
لها أنه أفنى دموه وعفر جبهته وقدم روحه على مذبح غرامها ، فيقول :

قبل هذى الحياة كنت أملـى
بأحياتى لحسنك المعـود
فيك أفنيت أدمعى فى غنائـى
فيك عفرت جبهتى فى سجـود

xxxxxxxxxx

وعلى مذبح الغرام تقربـت
بروحى فى ذلـة وخشـوع
غير أنى رأيت هذا قليـلا
فتقربت بعدها بدموعـى

ويبلغ ولهه بها ذروته فيتخيلها إلها علويا فى معبد الخيال وهو يتعبد لها
ويرتل لها أشجى الألحان وأحفلها بالحب والشجن كما يتخيلها فجرا وفيثـلا
مشرقا وهو ضباب قد تاه فى أفقه المنور المضى فلا يملك إلا أن يمضى فى تراتيله
لهذه الشعلة الملدسة التى هبطت الحياة إلها معبودا لقلبه الواله المحب :

كنت فى معبد الخيال ترفيـن
الها ، وكنت من عبدانـك
كم بعثت الأثمار فيه مزامير
تجيب الحزين من الحائـك

xxxxxxxxxx

- ٢٢٨ -

كنت فجراً ، وكنت فيه ضباباً
شاع في أفقه الوضوء فتاهاً
وهبطت الحياة شعلة تقديس
وجئت الحياة أنت الهـ

xxxxxxxx

ثم يبدأ الهمشي في اغفاء جو من حرارة العاطفة ودفئها في تصيدته
حين يخاطب ملهمته بكلمة " أنت " في مناجاة حارة ملتتهبة لا يمل من تكرارها
وتردادها كما يفضي على ملهمته صفات موهلة في الخيال والسمو حتى أنه
يصفها بأنها " حلم منور ذهبي " وبأنها " عطر مجنح شفق " وسر ذلك يعود
الى حرارة حبه لها ووجدته بحسنها مما جعله يراها كلمهة ملائكية من عالم آخر
غير عالم الأرض والحقيقة .

اسمعه وهو يرتل لها في معبد الحسن والجمال :

أنت لحن ملائـدس مـلـوـى
قد تهادى في عالم نورانى
سمعت وقعـه السماوى روحـى
فأناقت في معبد الأحـزان

xxxxxxxx

أنت حلم منور ذهبـى
طاف في أفق عالم مسحور
وتجلى على فياهب روحـى
بجناح من الفياء البشـير

xxxxxxxx

أنت عطر مجنح شفقـى
فأوحى الروح في همود الدهول

- ٢٢٩ -

قد سرى في الخيال طيب شذاه
من زهور في شاطئ مجهول

xxxxxxxx

أنت ظل مقدس ، أنت كهف
طائف في ربوة أحلام
غمر الروح في سكينتها السحر
فتاهت عن عالم الألام

ثم يوغل شاعرنا المولاه المفتون في مناجاة ملهمته الساحرة ، ويغرق في
الرمزية فيبتكر التعبيرات الجديدة الغريبة ويوغل فيها حين يصف المصمت
بأنه " مقمر " ، والكوخ بأنه " سرمدى الخيال " ولعل ذلك يعود لما في هذه
التعبيرات من شحنات وجدانية خيالية أثارها فيه عاطفته المولاه الحارة نحو
ملهمته ذات النظرات الأسرة .

ويمضي الشاعر في مناجاة ملهمته ، فيضئ عليها الكثير من سحر الخيال
وجمال الرمز وحسن الطبيعة التي يتعشقه في رومانسية حاملة مجنحة ، فيقول
مناجيا لها في وجد وخشوع :

أنت كوخ معشوشب في ربوة
مقمر المصمت سرمدى الخيال
نصت روى الكليّة نشوى
فيه ترعى فجرى هذا الجمال

xxxxxxxx

أنت صمت مخيم ، ففـاء
ظلام مكوكب ، فنهـار
لهمود تدب فيه حياة
ويغنى في فجرها " النوبهار "

xxxxxxxx

- ٢٣٠ -

أنت كل الحياة أنت كيانى
أنت روحى أبعرتها فى سباتى
أنت وحيى مجسد أنت لحنى
يا سماء على سماء حياتى

xxxxxxxx

وتبلغ ذروة رمزيته وخياله المجنح ورومانسيته المرهفة حين يرسم صورة
تطلب فيها ملهمته أن يكون اللقاء بينهما وراء أسوار الحياة .
كما يناجى ملهمته ويطلب منها أن تغمر حياته بالدفء والضوء
والحسب :

أنت أهوينى بأن القــــــــــــــــاك
خلف سور الحياة ... فوق رباك
غير أنى بحثت منك طويــــــــــــــــلا
وأخيرا نعتت تحــــــــــــــــت ذراك

xxxxxxxx

أيقظينى من الذهول وفنــــــــــــــــى
يا ملاكى على طول حياتــــــــــــــــى
وارشدينى الى الفيــــــــــــــــاء .. والا
فاتركينى أهوى الى ظلماتــــــــــــــــى

xxxxxxxx

وعلى عالمى الشتــــــــــــــــى فيفــــــــــــــــى
نور دفء يفتنى ظلامى الحالــــــــــــــــك
وارفعينى كمعبــــــــــــــــد قدســــــــــــــــى
تتهادى به طيوف جمالــــــــــــــــك

xxxxxxxx

ثم فى النهاية يذكر لمهمته أنه سيقفل يغنى لها فى وحدته الموحشة
الحزينة رغم الظلام المطبق على روحه وهو بعيد عنها ، فيقول فى
أسى ووجد :

أننى فى الظلام أنصب وحدى
خيمة الغناء من آلامى
فاسمعينى ، فأننى سأغنى
لك " جتا " فى وحدتى وظلامى

وقد كتب الهمشرى هذه القصيدة الشجية التى تتماوج فيها أنغام الرضا
والعتاب والوحشة واليأس والأمل والحنين والوجد الأسر بعد يأسه من تحقيق
آماله فى الزواج من هذه الحساء الفاتنة بسبب مفر سنه واختلاف العقيدة
الدينية ، فانطوى فى وحدته الصامتة فى ظلال الطبيعة الخفراء الساحرة
على ترعة البوذية عند أطراف السبلاوين يناجى ملهمته الملائكية
النورانية ويهدى لها نتاج تأملاته الحزينة فى عالم الخيال ، فكانت
تلك القصيدة الغريبة الشجية التى أهداها إليها " مع أزهار سحرية
من حداثق الخيال وبساتين الشفق " .

التجديد في " جتا الغاتنة "

في هذه القصيدة الوجدانية العاطفية الرقيقة يتجلى اجتماع الرمز الشعري
poetic symbol بالعاطفة Emotion في صورة متوازنة مبدعة .

ونلاحظ فيها مجموعة من التعبيرات المبتكرة والتراكيب الغريبة التي
استحدثها الهمشري في هذه القصيدة وأضاف جديدا لقاموسنا الشعري التقليدي
وفي شعرنا العربي المعاصر فهي تلك التعبيرات والتراكيب ؛ " معبد الأحزان "
و " طيوف الجمال " و " خيمة الغناء " و " رياض سحيلة في الخيال " و
و " معبد الخيال " و " مقمر الصمت " و " ظل مقدس " و " طفاف الخيال " و
و " الدفء المنور " و " يد الأطياف " وغير ذلك من تعابير مستحدثة جميلة
أضفى على القصيدة نوعا من الغموض الفني Ambiguity أكسبها
جمالا وطلاقة وأصاله .

وهذه الألفاظ والتعابير والتراكيب يغلب عليها طابع التلوين والظلال
والأضواء وهي من ابتكارات خيال شاعرنا المخلق ويتناول الدكتور عبدالعزيز
الدسوقي هذه القصيدة بالدراسة والتحليل فيقول عنها : (١)

" مضمون القصيدة وجداني تغلب عليه مسحة من التصوف والشوق الروحي
والظما إلى الحب ، وللمشاعر مقدرة على خلق صور خيالية كثيرة ، وعوالم
متعددة ينفث فيها الحرارة والحياة ، بل يشير إلى أنه كان موجودا قبل
هذه الحياة ، وكان يملأ في ذلك الوقت لحسن حبيبته في دنياه .

" وتصور القصيدة نزعة عاطفية عميقة الفور في نفس الشاعر ، فرسم صوراً
بديعة للريف والطبيعة ، حتى لنشم رائحة النارج ونرى الحديقة وسورها
وزهرة الفل ، والمروج ، ونكاد نلمس الندى على الأوراق ، ونشاهد الشعاع

(١) الدكتور عبدالعزيز الدسوقي / جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث /
١٩٧١م - القاهرة .

- ٢٣٢ -

والظلال والغمام " .

وبعد فان الهمشرى فى قميدته اندمج فى الطبيعة كروح هائمة
ظمأى للحب والجمال وأبرز لنا جمال الطبيعة الريفية بصدق
ومدوية وأصاله .

" شاعر النارجة الداهلية "

بعد أن قطع الهمشري دراسته بكلية الآداب بعد قضاء عامين بها التحق
 بوظيفة متواضعة ... " محرر بمجلة التعاون " وسرعان ما آمن برسالة التعاون ،
 فأحب الوظيفة ، ووهبها كل حياته وكانت تلك مرحلة جديدة في حياته وشعره ...
 إذا سمينا مرحلة أبوللو " في حياة الهمشري مرحلة الوجدان الذاتي " فان هذه المرحلة الجديدة
 يمكن أن تسمى " مرحلة الوجدان الاجتماعي القومي وكان فيها شاعرنا " شاعر
 الحضارة الريفية " ...

بدأت هذه المرحلة عام ١٩٣٥ م .

وكان في عمله يتنقل بين القرى في مختلف مدن وقرى مصر ، لـيـزور
 الجمعيات التعاونية القائمة فيها ، ويكتب عنها في مجلة التعاون وأمد ذلك
 شعره بفيض جديد من المشاعر والأحاسيس والصور الشعرية الجميلة من معايشة للريف
 المصري وطبيعته الجميلة الساحرة ...

يرسم شاعرنا لوحة بعنوان " أغنية الفلاح المصري للجاموسة الراعية "
 يقول فيها : (١)

تنقلني تنقلني	من جدول لجدول
جاموستي ياساحره	جوبى الحقول الناضره
تنقلني ... تنقلني	

xxxxxxxx

يشدو لك العصفور	ويهمس الغديسر
تنقلني ... تنقلني	

ثم يرسم صوراً لبعض طيور القرية وزهورها وأشجارها ، فيجسم لنا ملامح

الفراش الأصفر في قصيدة مطلعها : (١)

بباطاشرا لا يكف هل أنت نجم يعرف ؟
أم أنت خطفة نور أم أنت قلب يخف ؟

ويعصف اليمامة في قصيدة مطلعها يقول :

ردد في المكون ذكرى الهديل وتغن ياشهر زاد النخيل
أي ذكرى تشجيك ؟ أي خيال راح يخنيك من فراق خليل؟

ويعصف الطائر الجميل " المفرد " بقوله :

بإراحة في ظلمة اليأس فيها صفاء القلب والنفس
أرقصت قلبي من مرقرة خمر تصفق في مهدى الحس
وتدب في قلب ابن نشوبها حتى يبيت وسمد الأنسى

ويمرر مناجاة فلاح لنخلة يستريح تحتها من وعاء الطريق في قصيدته
" شجر النخيل " فيقول : (٢)

قد طاب لي مقيل في سهلك الجميل
في ظلك الظليل ياشجر النخيل

xxxxxxxx

مروسة المحراء ياكعبة الرجاء
وياهدى التيهاء ياشجر النخيل

وهناك لوحة جميلة لحلول المساء على القرية بعنوان "ليلة" يقول فيها : (٣)

(١) التعاون / مارس ١٩٣٧م

(٢) التعاون / يوليو ١٩٣٦م

(٣) التعاون / ديسمبر ١٩٣٨م

والصمت يجثم خلفه الأفق	ولى النهار وأقبل الفسق
هذا الضباب ويلمع الشفق	والروض ينشر فيه موكبه
بين السحاب كوكب خلق	والدوح مرتعش يخالسه
طير يرف بهه ولا ورق	والروض رنق للنعاس فلا
فوق الديار وأخت الطرق	أرخى الظلام عميق وحشته

ثم تأتى أجمل تعاضده فى مرحلته الجديدة وهى قصيدة " النارنجة الذابضة " التى تفصح عن نفسية حزينة قلقة تأسى على الماضى الجميل وتتحسر على ضياعه فى صورة اختلطت فيها العاطفة بالرمز الفنى والتشخيصى Personification لمظاهر الطبيعة .

فالمهمشرى تبلغ ذروة رومانسيته الحاملة فى تلك القصيدة حين يصف الطبيعة الحاملة والاستغراق فيها واصفا براءة طفولته وجمال ذكرياتها حين كان يهدو وراء الفراشات يصطادها مع محبوبته الصغيرة ، فاتنة نوسا البحر ثم يستريحان عند شجرة حاملة عند السياج وتغريد " الزرزور " يداهب أذنيهما ...

واستعاد شاعرنا عندما كبر هذه الصور الشاعرية الحاملة لبراءة الطفولة وجمال أيامها فكانت هذه القصيدة الغارقة فى الرومانسية الحاملة : (١)

كانت لنا عند السياج شجيرة
ألف الغناء بظلمة الزرزور
طفق الربيع يزورها متخفيا
ويلبث منها فى الحديقة نور
حتى إذا حل الصباح تنفست
فيها الزهور وزقزق العصفور
وسرى الى أرض الحديقة كلها
نبا الربيع وركبه المسحور

(١) التعاون / مايو ١٩٣٦م / ص : ٤٣٢ .

كانت لنا ، ياليتها دامت لنا

أو دام يهتف فوقها السـررور
xxxxxxxx

قد كنت أجلس صوبها في شرفتي

أو كنت أجلس تحتها في ظلتـي

أو كنت أرقب في الضحا زرورـها

متهللا يغشى نوافذ غرفتي

طورا ينقر في الزجاج وتـسارـة

يسمو يزرر في وكار شقيفتـي

فإذا رآني طار في أغـرودة

بيضاء واستولى فـصـون شجيرتي

كانت لنا ، ياليتها دامت لنا

أو دام يهتف فوقها السـررور

xxxxxxxx

هيهات لن أنسى بظلك مجلسي

وأنا أراعي الأفق نصف مغـمـسـي

خنقت جفوني ذكريات حلـوة

من مطرك القمري والنغم الوضـي

فانساب منك على كليل مشامـري

ينبوع لحن في الخيال مغـمـسـي

وهفت عليك الروح من وادي الأسـي

لتعب من خمر الأريج الأبـيـسـي

كانت لنا ، ياليتها دامت لنا

أو دام يهتف فوقها السـررور

xxxxxxxx

وهنا تحركت الشجيرة في أسـي

وبكى الربيع خيالها المهجـور

وتذكرت عهد الصبا فتأوهت
وكانها بيد الأسى طنبور
وتذكرت أيام يرشف نورها
ريق الضحى ويزر السور
وعرائس النارج تحلم فى الندى
فيرف فيها طيفها المسحور
كانت لنا ، باليتها دامت لنا
أو دام ينشر لحنه السور

ثم يختتم هذه القصيدة بجوها الرومانسى الحالم ونغمتها الآسية المتحسرة
على الماضى بجماله وبرائه فيقول :

قد كنت أرجو أن تكون نهايتى
فى ظل هذا السور حيث أراك
ويكون آخر ما يخطر مسمعى
زرورك الهتاف فوق ذراك
ويطوف فى غيوبتى فيفئنى
فجر قصير البعث من ريكاك
والآن اذ عجل القضاء فأنا
سيقوم فى الذكرى خيال شذاك

أنظر الى مدى حسرتة على الماضى فى تكراره لقوله :

كانت لنا ، باليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها السور

حيث يرسم جو الطبيعة الحالمة والزور والشجرة والنارج الى غير ذلك
من صور الاندماج فى الطبيعة وهى من أبرز سمات الرومانسيين .
وقد استحدثت شاعرنا فى هذه القصيدة تراكيب وتهجيرات جديدة تهد شوية نفيسة

في قاموس شعرنا العربي المعاصر مثل ؛ " العطر القمري " و " النغم الوضى " و " الخيال المطفئ " و " خمر الأريج " و " هرائس النارج " الى غير ذلك من التراكيب والتعبيرات الجديدة التى اضافها لقاموسنا الشعرى والتى أشارت جـدلاً حامياً بين الشعراء والنقاد ، كما أشارت القصيدة نفسها اعجاب الكثير من النقاد يقول الدكتور مندور عن هذه القصيدة : (١)

" فى هذه القصيدة نجد معظم الخصائص الروحية الفنية التى تتميز بها الرومانسية عند الغربيين .

وأولى تلك الخصائص هو الحنين الى شئ غير حاضر الشاعر وواقع حياته ، ونحن هنا نطالع هذا الحنين منذ مطلع القصيدة ، وهو حنين الشاعر الى شجيرته فى الريف ، وأساه على فراقها " .

xxxxxxxxxx

ولكنى أستطيع أن أقول أن هذه القصيدة تمثل الاحساس بالماضى sense of the past عند شاعرنا فتتمثل ذكريات غرامه البهى الطاهر وقمة حبه الأول مع " جتا " بين ربوع السنبلوين وتحت شجيرة حالمة وكان شاعرنا هو " الزرور " المرح المفرود على شجيرة الحب

وقد أبهم على البعض معانى القصيدة الخفية لاستخدام شاعرنا الرمز الشعرى poetic symbol فظنوا أنه يقصد الأسى على الشجيرة وزرورها ولكنه كان يأسى على غرام ذهب وجب داء ...

(١) الدكتور محمد مندور / الشعر المصرى بعد شوقى .

"زهرة خالدة العبير"

ترددت في شعر الهمشري أبعاد مأساة رحيله المبكر من الحياة ، فقد أكثر من ذكر الموت والعدم والنهاية في جل شعره وملحمة " شاطئ الأعراف " فيها الكثير من المعاني التي تدور حول هذه الفكرة ... ففيها تصوير لسفن الموت وشاطئ الأعراف وجنة الشعراء .

ولعل من أبرز قصائده التي تعكس احساسه المبكر برحيله مثل شعرائه الأشهرين شيللى وكيتس وببرون قصيدته " حياة الشاعر " التي نشرت قبل رحيله بحوالى أربعة أموام فقط ...

يقول فيها : (١)

هـذا ياخيالى تنهـى ضحكاتنـى
وآلامنا تنفى ، وتفنـى المشامـر
وتسلمنا أيدي الحياة الى البلى
ويحكم فينا الموت ، والموت جائـر

وفي جلسة له هادئة على " مخرة الملتقى " في المنصورة وهى تقع بين البحر المغير والصحراء في بقعة نائية من المنصورة تراوده أحزان روحه وآلام نفسه :

جلست على الصخر الوحيـد وحيداً
وأرسلت طرفى فى الفضاء شـيداً
وكففت دمعاً لا يكفكف فـيـه
وواسيت قلباً فى الضلوع عميـداً
أرى صفحة الأمال قد ضاقت أفقـها

(١) أبوللو / إبريل ١٩٣٤م / ص : ٦٨٣ .

- ٢٤١ -

ولاح على اليأس البعيد مديدا
لقد عشت في دنيا الخيال معذبا
فياليت شعري ، هل أموت سعيدا ؟

xxxxxxxxxx

كان حياتي غنوة بدويــــــــــــة
شدتها الليالي للقرون بلا معنى
كأنى أنا فيها شجى نغماتها
أقامت لها ذكرى تحف بها الأذنــــــــا

xxxxxxxxxx

لئن فاتني عهد الشباب ولهـــــــــوه
فانى بعمرى لست آبه أو أعنــــــــى
فرب هواء طاف في اللجن وامحــــــــى
يخلد من ربح معمرة قرنــــــــا

ثم يطمئن نفسه على رحياله المبكر من الحياة بخلود شعره الذى
سيبقى يروى للأجيال مأساة شاعر رحل في عمر الزهور وبقي عبيره شديدا
فواحــــــــا :

لقد كنت في الدنيا جمالا يزينها
بما شاده شعري على هذه الدنيا
خلقت لروحى سحرها ، لا لغيرها
ومن أجلها أفسى ، ومن أجلها أحيا
إذا ذبل النارج عاش مبهـــــــــره
وكان له في الوهم من نفحه محيــــــــا
ويخلد بعد البدر في الفكر رونــــــــق
يفدى خيالى الشعر والحب والوحيــــــــا

—————

هذه صور من مشرات الصور الحزينة القاتمة التي يلها السواد والتشاوم واليأس والتي تفصح عن نفسية حزينة قلقة تسعى الى الموت وتلج على ذكره لاحساس قوى بالرحيل فى سن مبكرة ولكننا نكتشف أن شاعرنا فى حياته كان من أكثر المحبين للحياة ، وأكثر فرقا من الموت يروى لنا صديق صباه ومطالع مشاعر الشاعر صالح جودت هذه الحقيقة الغريبة عنه فيقول : (١)

" كان الهمشرى أكثر الشعراء حبا للحياة ، وفرقا من الموت .

" لقد يفلك من أمره أنه كان يكثر من ذكر الموت فى شعره ، ويتوقعه فى

كثير من قصائده .

" أما فى واقع حياته ، فقد كان حريصا على الحياة ، كبير الآمال فيها ، الى حد أنه لم يكن يحب ركوب البحر حتى لا يغرق ، وكان اذا سار فى شارع آثـر أن يسير فى وسطه لا على افريريه ، خشية أن تسقط احدى العماثر فتدفنه تحت أنقاضها " .

XXXXXXXXXX

لم يمهل القدر هذا الشاعر النابغ ليكمل رسالته فى مجال التعاون وفى خلال أربعة أيام رحل شاعرنا الأعراف ، الهمشرى على اثر جراحه أجريت له الاستئصال الزائدة الدودية ، فأصبحت أمعاؤه بالشلل فى أثناء العملية ، ولقى وجهه ربه فى ١٤ ديسمبر عام ١٩٣٨م .

وكأنه كان يحس بدنو أجله فزار السنبلابين مسقط رأسه قبل رحيله بفترة وجيزة ليستعيد ذكريات صباه بين ربوعها ... وعرج على نوسا البحر مهد ذكريات غرامه الأول البرىء مع " جتا " وتحسر على تلك الأيام الجميلة وكتب عن عودته الى مهاد الحب وموطن الذكريات يقول : (٢)

رجعت اليك اليوم من بعد غربتى

(١) صالح جودت / الهمشرى ، حياته وشعره .

(٢) التعاون / فبراير ١٩٣٨م / ص : ١٤٦ .

وفى النفس آلام تفيض تواسر
رجعت وعقلي تائه الفكر شارد
وأبت وقلبي واهن الخفق حائر

xxxxxxxxxx

فيا أرض أحلامي ، ألقى طفولتي
ويسعدني يوم من العمر آخر؟
تعسفت فيك الليل والريح صرصر
وخفت اليك الموج والنهر شائر
أتيت لألقى في ظلالك راحة
فيهذا قلبى وهو لهفان حائر
أموت قريير العين فيك منعم
يخدرنى نوح من المرج عاطر
ويلحننى هذا البنفسج ، ولتكن
مسارح ميني ... الربا والمحاضر
وآخر ما ألقى اليه من الصدى
خيريك يفتنى وهو فى الموت سائر

ثم كأنه ينمى نفسه ويرثيها قبل الرحيل فيقول فى نهاية التمسيدة :

لقد خف نسيم الصباح يهمس ناعيا
الى السهل أن قد نارق الكون شاعر
لذا نفس (١) النحل الزهور فجلجلت
ونابت عن الأجراس هذى الأزاهر

ثم كان رحيل شاعر الأعراف ، م . ع . هـ . الهمشوى .

(١) نفسى : دق الناقوس .

- ٢٤٤ -

وكتب صديق صباه صالح جودت يصفه بقولـه :

كان يفيض قوة وشبابا وحيوية ، فهو عملاق ، مريض المنكبين ، تكاد حمرة
الشباب تغفر من خديـه ، لايشكو شيئا فى جسده ، ويحب أن يتأنق فى ملبسه ،
ويتخير رباطات منق ذات ألوان زاهية كألوان مناديل صدره ، ويزين عـروة
سترتـه دائما بوردة كبيرة حمراء ، ويمشى فى الأرض مرحا ، ويملا الجو
حوله بضحكاته العالية ، ويشق طريقه فى ثقة وكبرياء واعتداد " .

XXXXXXXXXX

وبعد ، فقد رحل شاعر الأمراء ، م.ع.ع. الهمشـرى وهو لم يتجاوز
الثلاثين الا قليلا ولكنه أمطى لشعرنا العربى تراشا خصبـا عميقـا
يجعله فى طليعة شعرائنا الرومانسيين فى شعرنا العربى المعاصر .
لقد اقتصرت الزهرة فى منظوان تفتحهما وتألها ولكن عبيرها مازال
مبقا فواحـا شديـا خالدا على مر العصور والأجيال .

- ٢٤٥ -

مختارات من شعر الهمشري

- ١ - الى نوسا
 - ٢ - عاصفة في سكون الليل
 - ٣ - أحلام النارجة الذابلة
-

١ - إلى نوسا

منك الجمال ومنى الحب يا " نوسا " (١)
 فعلى القلب ، ان القلب قد يشا
 يا حبذا نسمة من " توجة " (٢) خطرت
 أطالت النفس من أسبابها النفسا
 أضما ضم مشتاق به خبــــــــــــل
 قد رام كتم هوى أحبابه فنسا (٣)
 ان تسمى فرع نائوس بقريتكــــــــم
 في مطلع الفجر ينعى الليل والغلسا
 فانه قلبى المنكود يذكر كــــــــم
 فهل سمعت بقلب قد فدا جرســــــــا ؟
 وان تالق برق نى سماوتكــــــــم
 فانه من لهيب القلب قد قبسا

xxxxxxxx

الروح ان ظمئت يوما ، فحاجتها
 خمر سماوية فاضتها بها قدسا
 وأنت " ياتوح " روحانية خلقت
 لكى تريننا علا الجنات منعسا

xxxxxxxx

-
- (١) نوسا : قرية تتكىء على النيل قريبة من المنصورة واسمها " نوسا البحر "
- (٢) الاسم المدلل للمفتزل فيها .
- (٣) نسا : قصر .

هذا جمالك يدمونسى لامشقه
 لكن ثغرك يادنيى مانيسا
 الله يشهد أنى حين أذكركم
 أدبل دمعاً على الخدين محتبسا
 عسى نسيم الصبا يسرى فيعطف بى
 قلبها يموت حزينا فى الغرام .. عسى
 فان بعثت لنا من " توحه " خبرا
 فكم يحبك هذا القلب يا " نوسا "

٢ - ماضية في سكون الليل

أشرفنى كالفجر فرا الجبين
 وأتركنى نورك يهدى العالمين
 وأطلعنى فى ليل حزنى كوكبنا
 تعصمينى من ضلال العاشقين
 وأطرحنى فى قفر عمرى زهرة
 عليها تنمو وتزكو بعد حين
 وأسمى تبسم لنا بيضى المنى
 وأضحكى تفحك لنا عن السنين

xxxxxxxxxxxx

ها هو الليل كما كان بدا
 يحمل الحزن للقلب والحنين
 هيكل الأحزان ... فى محرابه
 قرب العشاق قربان العيون
 عطره أحزان أزهار الربنا
 ونداه عبرات البائسين
 وسرى النسم فى أحشائه
 مهج ذابت وأرواح فنيين
 كل شىء هان فى شرع الهوى
 ياملاكى ... والهوى ليس يهوى

xxxxxxxxxxxx

لم يمر الليل سوى بنيت هوى

- ٢٤٩ -

قـرأت ماستعانى فى الجبين
لـبت فى بدنه ثوب الهوى
وبـأخـراه ثياب النادمين
وعـمـيد بات مطوى الحشا
فى سكون الليل مبجوح الأنين
قام فى الليل كطيف فابـر
وكان الليل محراب القـرون

xxxxxxxxxxxx

ومـنـ قلب الحزن مـلى
وتر اللـهـ لـديه والمـجـون
ليس يـدرى فـكره مـالـحـنه
وهو رجـع السـحر من ماضى شـطـون

xxxxxxxxxxxx

أيـها الـلـيل أتينا نـشـكـسى
فاستـمع شـكوى الحـزانى المـتـعـبـين
هـدنا الحـزن وأفـنـا الأـسى
وبراننا الوجد فى دنيا الشـجـون
قـد شـكوناك وجـفنا نـشـكـسى
لك شـيـئا من خيال الذاهليـن

xxxxxxxxxxxx

انـشـى يـالـيل أحـكى غـنـوة
فـنـيت فـيـك عـلى مـر السـنـين
واستـحـالت فى البلى قـبـرة
تتـغـنى فى دجى وادى المـنـسـون

xxxxxxxxxxxx

- ٢٥٠ -

هذه أغنيتي رتلتها
 لك يادنياى فى دير السكون
 لحنها أنت ... وحزننى وقعها
 ونذير الموت بعض السامعين
 لاتلومى ما بها من حزن
 انما الأحران موسيقى الحزين
 أعذب الألحان لحن أقرأت
 فيه أناك الأسى طى الحنين
 هانقينى فى الدجى اقتربنى
 اننى أفرع مما تفرعي
 قربي خذك ... ضمينى الى
 صدرك الحانى .. ألقى هذا الجبين
 انما نحن كركب فل فل
 تيه محراء ... بقوم تائهين
 قد نسينا كل ما كان لنا
 وتركنا فى يد ماسيكون؟

٣ - أحلام النارجية الدابلة

كانت لنا عند السياج شجيرة
 ألف الغناء بظلمها الزرور
 طلق الربيع يزورها متخفيا
 فيفيس منها في الحديقة نسور
 حتى اذا حل الصباح تنفست
 فيها الزهور وزقزق العصفور
 وسرى الى ارض الحديقة كلها
 نبا الربيع وركبه المسحور
 كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
 أو دام يهتف فوقها الزرور

XXXXXXXXXXXX

قد كنت اجلس مويها في شرفتي
 أو كنت اجلس تحتها في ظلتي
 أو كنت ارقب في الضحى زهورها
 متهللا يغشى نواقد عرفتني
 طورا ينقر في الزجاج وتارة
 يسمو ويرز في وكار سقيفتني (١)
 فاذا رآني طار في أمرودة
 بهضاء واستوفى (٢) غمون شجيرتي
 كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
 أو دام يهتف فوقها الزرور

XXXXXXXXXXXX

(١) جمع وكز - سقف الغرفة .

(٢) استوفى - اشترى .

فمتى يوبهتافه ؟ ومتى أرى
نوارك الثلجى بانارنجتى
ومتى أظير اليك ترقى مهجتى
فرحاً وأخذ مجلسى من شرفتى

xxxxxxxxxx

هيهات لن أنسى بظلك مجلس
وأنا أراى الأفق نصف مغشى
خلفت جفونى ذكريات حلوة
من عطرك القمري والنغم الوفى
فانساب منك على كليل مشاعرى
ينبوع لحن فى الخيال مغمشى
وهفت عليك الروح من وادى الأسى
لتعب من خمرة الأريج الأبيشى
كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرور

xxxxxxxxxx

هيهات ... لن أنسى " فحى سبتمبر "
والنحل يغشى نورك المتلالى
ومساء " مارس " كيف يهبط تله
شفقية محدودة الأطلال
نزل الحديقة تحت أوهم الندى
وفنا عليك معطر الأديسال
فهناك كم ذهبية بها
روحى فتاهت فى مروج خيسال
وهنا تحركت الشجرة فى أسى
وبكى الربيع خيالها المهجور

- ٢٥٣ -

وتذكرت عهد المباد فتأوهت
وكانها بيد الأسى طنبور

xxxxxxxxxx

وتذكرت أيام يرشف نورها
ريق الضحى ويرزى الزبور
ومرائى النارج تحلم فى الشدى
فيرف فيها طيفها المسحور
كانت لنا ، ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزبور

xxxxxxxxxx

وتذكرت عند السياج أزاهرا
صفراء رفعت فى ظلال العوسج
زهر القطيفة كيف خان مهدها
نسى الهوى فى مطرها المتبلج
وتذكرت فى رمشة لما سبنا
زرورها منها ولم يتحرج
وهنا تمشت فى الشجيرة خلجة
وبكت حنيننا للشذى المتأرج
كانت لنا ، ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزبور

xxxxxxxxxx

وتذكرت شفتها توهج حمرة
خلل الفيوم على ربي الأمال
وبدت غصون الجزورين كأنها
تلع ترلف فى بحار خيال

xxxxxxxxxx

وهنا تحركت الشجيرة فى أسى
وبكى الربيع خيالها المهجور
وتذكرت عهد الصبا فتنهدت
وكانها بيد الأسى طنبور
وتذكرت شجر النخيل وهددها
قد كان يقمدها صباح مساء
وتذكرت فى اليوسفى بمامسة
كانت تنوح الليلة القمرء

XXXXXXXXXX

وهنا تحركت الشجيرة فى أسى
وبكى الربيع خيالها المهجور
وتذكرت عهد الصبا فترنحت
وكانها بيد الأسى طنبور

XXXXXXXXXX

وفت على كل الغمون سحابة
وزكا الغمين وفتح النوار
وتهلل الزرور فى أوراقها
وزها السياج وفاحت الأمطار

XXXXXXXXXX

طمت بأرض فى الخيال سحابة
فى ذلك الأفق القصى النائى
وهناك تحت " سمانجون " سماءها (١)
ناقت الى أحلامها الزرقاء
خلدت الى صمت هناك مخيم

(١) سمانجون : لفظة فارسية يعتمد بها الزللة العميقة .

تسجوا عليه خوافق الألياء
هى جنة الأشجار والأطلسلال
والأمطار والأنغام والأنسداد

xxxxxxxxxxxx

يتزاهر " البشنين " فوق شطوطها
ويغازل الدفلى زهر اللوتس
ومرائس النارج فاح عبيرها
بالنحل تحلم فى السكون المشمس
وهناك زرزور يغرد دائماً
ويقص أحلام الزهور الشمس
يروى لها أسطورة سحرية
مما يفوح به خيال النرجس
كانت لنا ... بيايتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxxx

نارنجتى ... والله قد فارقتنى
وأنا طيف كآبة خرساء
أصبحت بعدك فى انقباض موحش
وكأننى منه مساء شتاء
تتناثر الأمطار فى آفاقها
روحى اليك وراء كل فضاء
وترف فى دهليز كل أشعة
قمرء أو ترنيمه بيضاء

xxxxxxxxxxxx

قد كنت أرجو أن تكون نهايتى

- ٢٥٦ -

في ظل هذا السور حبيبت أراك
ويكون آخر ما يخذر مسمعي
زرزورك العشاء حبيبت أراك
ويطوف في غيوبتي فيفيقني
فجر قصير البعث من ربيك
والآن اذ عجل الغناء فأنمنا
سيقوم في الذكرى خيال شذاك

XXXXXXXXXX

كانت لنا عند السياج شجرة
ألف الغناء بظلمها الزرور
طلق الربيع يزورها متغنيا
فيفيض منها في الحديقة نور
حتى إذا حل الصباح تنفست
فيها الزهور وزلق العصفور
وسرى إلى أرض الحديقة كلها
نبا الربيع وركبه المسحور

XXXXXXXXXX

كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرور

محمد بنون

- * ولد محمد محمود بنون بمحافظة الدقهلية بمصر في ١٥ سبتمبر عام ١٩٤٨ م
- * حاصل على ليسانس كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٧١ م.
- * صحفي بدار الهلال - عضو نقابة الصحفيين - عضو اتحاد كتاب مصر.
- * يتبع المنهج النفسى فى أدب السير والتراجم وله عدة تراجم أدبية.
- * من الأدباء والنقاد الذين تناولوا مؤلفاته بالدراسة والنقد والتحليل (صالح جودت - أنيس منصور - أحمد عبدالمجيد - إبراهيم عيسى - عبدالمعظم القبائى - د. مقداد الجنى - سعد حامد - كمال الدجى)
- * له خبرة فى الصحافة الأدبية، حيث عمل فى سلطنة عمان رئيسا لتحرير مجلة «السراج» ومديرا لتحرير مجلة «النهضة» ويعمل حاليا كاتبا صحفيا بمجلة «الهلال» القاهرية.

* من مؤلفاته التى صدرت :

- ١ - صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك
- ٢ - مأساة شاعر البؤس، عبدالحميد الديب
- ٣ - شاعر النيل والذيل، صالح جودت
- ٤ - السندباد الطائر، أنيس منصور
- ٥ - رحلتى مع القلم
- ٦ - اعترافات شاعر الكرنك، احمد فتحى
- ٧ - قصائد الحب المملوغة
- ٨ - قصائد سياسية ممنوعة
- ٩ - ليالى هارون الرشيد بين الحقيقة والاسطورة

* له تحت الاعداد والطبع :

- ١ - نساء فى حياة فاروق
- ٢ - فيلمسوف الصعاليك : عبدالحميد الديب
- ٣ - يوسف السباعى : الفارس لشهيد
- ٤ - شاعر الأطلال، ناجى
- ٥ - شاعر الجندول، على محمود طه
- ٦ - شعراء الحب

الفهرست

صفحة

٤	■ منهج محمد رضوان في أدب السير والتراجم للسفير الشاعر أحمد عبدالمجيد
١١	■ مقدمة المؤلف
١٣	■ مع شعر الحب والجمال
٢٥	■ شاعر الأطلال ، ناجي
٨٠	■ شاعر النيل والنخيل ، صالح جودت
١١٧	■ شاعر الجندول ، علي محمود طه
١٤٧	■ شاعر الكرنك ، أحمد فتحى
٢٠٧	■ شاعر الأعراف ، الهمشري

الحب

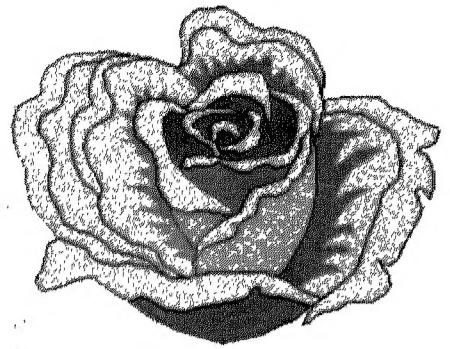


* قل الحب هو لولحه الغناء للشعراء العشاق
الذين جعلوا من التفتى بديع الحسن وروائع
الجمال دستوراً لهم يعزفون على قيثارتهم أطل
أغاريد الحب والجمال .

* وفي هذا نسب الجيد للكاتب الصحفي محمد
رضوان يقدم لنا نخبة من لؤلؤ شعراء الحب
والجمال ، الذين عاشوا تجارب الحب ورتلوا
في محراب الحبيبة نغمات تصيح عن أسرار
قلوبهم وسرور أرواحهم ، وجعلوا من العبيبة
المنار العلى الذى يضئ حياتهم بالنور والشار
وبملا حياتهم بعبير الحب الفواح .

* إنها أغاريد الحب والجمال لهؤلاء الشعراء
الرومانسيين الذين أحبوا وعاشوا من أبلى الحب
والعشق وآلام الحنين والسهاد !

شعراء الحب



الحب واحة العشاق وشعراء الحب كثيرون
منهم من طغى الحب على قصائده ومنهم من
هرب بقصائده من الحب وعذابه وآلامه ومنهم
من يجمع بين الاثنين ويناجي الحبيب بأبيات
كثير عما في قلبه من خفقات الهوى ، وآهات
تجوى والسهاد ، إنها رحلة ممتعة داخل قلوب
الشعراء يمر في محطاتها أديبنا محمد
رضوان في رحلة مثيرة وممتعة .

الناشر
مركز الراية

21 1 2000

AL-AHHAM

تطلب إصداراتنا من
مكتبة فكرى

للنشر والإعلام



مركز الراية

مركز الراية للنشر والإعلام

٣٠ ميدان الحسين - القاهرة - ت ٦٢١٩